حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

الحولية الخامسة والثلاثون

الرسالة ٤٢٠

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م (مارس)

جامعة الكويت

University of Kuwait

مجلس النشر العلمي

Academic Publication Council

تَأَمُّلاتٌ في امْتِحاناتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِوَصْفِها لُغَةً أَجْنَبِيَّة

د. عمر يوسف عكاشة

مركز اللغات - جامعة اليرموك

الأردنّ

Reflections on Tests in Arabic as a Foreign Language

Dr. Omar Yousef Okasha

Language Center - Yarmouk University

Jordan

ISSN: 1560 - 5248 ISSN: 1560 - 5248

الرسالة ٤٢٠ - الحولية ٣٥ Monograph 420 - Volume 35

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م (مارس) 1436 A.H/2015 (March)

Rates

- **Kuwait**: K.D 0.500
- **Bahrain**: BD 1
- **Qatar**: RQ 10
- **Emirates**: DH 10
- **Saudi Arabia**: RS 10
- **Oman**: RO 1
- **Cost per issue in Arab Countries: Equivalent to one US dollar**
- **Cost per issue in other Countries: Equivalent to three US dollars**

Subscription for 12 Monographs

Subscription Period	Subscription Type	Kuwait	Arab Countries	Foreign Countries
1 Year	Individuals	4 K.D	6 K.D	22 $
	Institutions	22 K.D	22 K.D	90 $
2 Years	Individuals	7 K.D	10 K.D	37 $
	Institutions	37 K.D	37 K.D	150 $
3 Years	Individuals	10 K.D	14 K.D	52 $
	Institutions	52 K.D	52 K.D	210 $
4 Years	Individuals	13 K.D	18 K.D	67 $
	Institutions	67 K.D	67 K.D	270 $

All correspondence and enquiries must be addressed to:

Editor
ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O Box 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454
Tel: 24810319 - Fax: 24810319

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@ku.edu.kw
http://Pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS/

Full texts are available at:
EBSCO Publishing Products
Dar Al Mandumah: www.mandumah.com

The Publications of The Academic Publication Council

Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

ثمن العدد

- **الكويت**: ٥٠٠ فلس
- **البحرين**: دينار واحد
- **قطر**: ١٠ ريالات
- **الإمارات**: ١٠ دراهم
- **السعودية**: ١٠ ريالات
- **عمان**: ريال واحد
- **ثمن النسخة في دول الوطن العربي ما يعادل دولاراً واحداً**
- **ثمن النسخة في الدول الأجنبية ما يعادل ثلاثة دولارات**

الاشتراك السنوي لعدد (١٢) رسالة

سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفراد	٤ دنانير	٦ دنانير	٢٢ دولاراً
	مؤسسات	٢٢ ديناراً	٢٢ ديناراً	٩٠ دولاراً
سنتان	أفراد	٧ دنانير	١٠ دنانير	٣٧ دولاراً
	مؤسسات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفراد	١٠ دنانير	١٤ ديناراً	٥٢ دولاراً
	مؤسسات	٥٣ ديناراً	٥٢ ديناراً	٢١٠ دولارات
٤ سنوات	أفراد	١٣ ديناراً	١٨ ديناراً	٦٧ دولاراً
	مؤسسات	٦٧ ديناراً	٦٧ ديناراً	٢٧٠ دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى
توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص. ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت: 72454 - ت: ٢٤٨١٠٣١٩ - فاكس ٢٤٨١٠٣١٩

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@ku.edu.kw
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة: www.mandumah.com

إصدارات مجلس النشر العلمي

مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٤، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

فصلية علمية محكّمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها، التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الجغرافيا، علم النفس، العلوم السياسية.

الحولية الخامسة والثلاثون
الرسالة العشرون بعد المائة الرابعة
١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

هـيـئـــة

أ. د. جمال بدر القناعي
رئيس هيئة التحرير

أ. د. شفيق الغبرا
قسم العلوم السياسية

أ. د. أحمد الهواري
قسم اللغة العربية وآدابها

أ. د. عويد المشعان
قسم علم النفس

د. حسين أحمد بو عباس
قسم اللغة العربية وآدابها

د. علي زيد الزعبي
قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

د. مناور بيان الراجحي
قسم الإعلام

د.عبدالله محمد الهاجري
قسم التاريخ

مها إبراهيم المسعد
مديرة التحرير

الهيئة

أ. د. إبراهيم السعافين
قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية

أ. د. حياة ناصر الحجي
قسم التاريخ - جامعة الكويت

أ. د. عبدالقادر الفاسي الفهري
قسم اللغة العربية - جامعة محمد الخامس

أ. د. إسماعيل صبري مقلد
قسم العلوم السياسية - جامعة أسيوط

أ. د. ماري تريز عبدالمسيح
قسم اللغة الإنجليزية - جامعة الكويت

أ. د. إمام عبدالفتاح إمام
قسم الفلسفة - جامعة عين شمس

أ. د. محمد غانم الرميحي
قسم الاجتماع - جامعة الكويت

أ. د. حمدي حسن أبو العينين
عميد كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية

أ. د. محمد محمود إبراهيم الديب
قسم الجغرافيا - جامعة عين شمس

أ. د. محمود السيد أبو النيل
قسم علم النفس - جامعة عين شمس

قواعد النشر في

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

١ – حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلة فصلية علمية محكمة، تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، تنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية العربية والأجنبية في الموضوعات الأدبية والاجتماعية والإنسانية.

٢ – تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصلية، باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا تتجاوز صفحات **متن أي بحث** ٢٠٠ صفحة، ولا تقل عن ٥٠ صفحة **(في المتن دون الهوامش والمراجع)**.

٣ – **قواعد تسليم البحوث:**

أ – يقدم البحث **مطبوعاً من ثلاث نسخ**، على ورق (A4)، وعلى مسافة واحدة، وبنط **(١٤)**، مع **القرص المرن** الخاص به.

ب – يرفق الباحث ملخصاً للبحث مطبوعاً باللغتين العربية والإنجليزية؛ في حدود **١٥٠ كلمة** للغة العربية، و**٢٠٠ كلمة** للغة الإنجليزية.

ج – يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهم مؤلفاته وأبحاثه.

د – يقدم الباحث إقراراً كتابياً بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها.

هـ – تقدم الخرائط، والأشكال، والرسوم **بأصولها** الصالحة للطباعة، أما الصور الفوتوغرافية فتطبع على ورق لماع، مع ضرورة تقديم **الشريحة الأصلية للصور الملونة**.

و – في حال رغبة الباحث نشر الصور، أو الخرائط، أو الأشكال البيانية **ملونة، يلتزم دفع تكاليفها**.

٤ – **يراعي الباحث عند كتابة هوامش البحث ومصادره ومراجعه ما يلي:**

أولاً – الهوامش:

أ – توضع الهوامش في **نهاية كل فصل**، أو في **نهاية البحث** في حالة عدم وجود فصول.

ب – ترتب أرقام التوثيق بطريقة متسلسلة حتى نهاية كل فصل، أو حتى نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.

ج – تثبت الهوامش عند ذكرها لأول مرة كاملة على النحو التالي:
اسم المؤلف، عنوان الكتاب **(بالبنط الأسود)**، رقم الطبعة/ رقم الجزء، مكان النشر، اسم الناشر، سنة النشر/ رقم الصفحة.

مثال:

- أحمد محمد عبدالخالق، **معجم الألفاظ الشخصية**، الطبعة الأولى - دولة الكويت، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، ٢٠٠٠م/ ص١٥.

* المرجع السابق، ص٢٦.

- وفي حالة وجود فاصل **هامش مختلف** يذكر على النحو التالي:

* أحمد عبدالخالق، **معجم الألفاظ الشخصية** - ص٣٥.

ثانياً - المصادر والمراجع:

يرتب ثبت المصادر والمراجع **ترتيباً ألفبائياً**، بحسب الأسماء المشهورة للمؤلفين.

ويتبع في إثباتها ما يلي:

اسم المؤلف، عنوان الكتاب **(بالبنط الأسود)**، اسم المحقق أو الشارح أو المترجم، رقم الطبعة، اسم الناشر، مكان النشر، السنة.

مثال:

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **كتاب «الحيوان»**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ١٩٦٥م.

٥ - **شروط قبول البحوث في الحوليات:**

أ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.

ب - أصول البحوث المقدمة للنشر لا ترد ولا تسترجع، سواء أنشرت أم لم تنشر.

ج - لا يجوز نشر البحوث في جهات أخرى بعد موافقة الحوليات على نشرها، وإذا ثبت ذلك، فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.

د - يمكن للباحث نشر بحثه في جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي مسبق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات - على الأقل - على نشره في الحوليات.

هـ - تمنح المجلة للباحث **خمسين** نسخة من بحثه المنشور إهداء.

٦ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى:

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي: 72454
الكويت

ISSN 1560 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS
E-mail: aass@ku.edu.kw

final may5

الرسالة ٤٢٠

تَأَمُّلاتٌ في امْتِحاناتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِوَصْفِها لُغَةً أَجْنَبِيَّة

د. عمر يوسف عكاشة
مركز اللغات - جامعة اليرموك
الأردنّ

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الخامسة والثلاثون - ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

final may5

المُؤَلِّف:

د. عُمر يوسُف عُكاشة:

- دُكْتوراه اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَآدابها، في نَحْو الْعَرَبِيَّةِ وتَراكيبِها عَنْ أُطْروحَتي: «نَظْمُ العَرَبِيَّةِ: نَحْوَ تَوْصيفٍ جَديدٍ في مُقْتَضى تَعْليم العَرَبِيَّةِ للنّاطِقينَ بِغَيْرِها»، الجامِعَة الأُرْدُنِيَّة - عَمّان، الأُرْدُنّ، ٢٠٠١م.
- أُسْتاذٌ مُشارِكٌ في نَحْوِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَراكيبِها وَتَعْليمِها لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها، مَرْكزُ اللُّغات وَقِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَآدابِها، جامِعَة الْيَرْموك، إِرْبِد، الأُرْدُنّ.

الإِنْتاجُ الْعِلْمِيّ:

أَوَّلاً - الْكُتُب:

١- النَّحو الغائب: دعوةٌ إلى توصيفٍ جديد في مقتضى تعليم العربيَّة لِغَيْرِ النّاطِقينَ بِها، ط١، المؤسَّسة العربيَّة للدّراسات والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، ٢٠٠٣.

٢- تَأْسيساً لِوَعْيٍ لُغَوِيٍّ مُخْتَلِف: دَفْعُ دِلالَةِ التَّوْكيدِ عَنْ (إِنَّ) وَأَبْحاثٌ أُخْرى، ط١، عالَمُ الْكُتُبِ الْحَديث لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزيع، إِرْبِد - الأُرْدُنّ، ٢٠١٣.

ثانِياً - البحوث:

١- قَواعِدُ التَّعْبيرِ عَن الزَّمَنِ الماضي في اللُّغَةِ العَرَبِيَّة، مجلَّة الدّراسات الإِسْلامِيَّة، الجامعة الإسلامِيَّة العالمِيَّة، باكستان، ع٤، مج٣٧، ٢٠٠٢م.

٢- وُجوهُ العَلاقَةِ الدِّلالِيَّة في بابِ المَفْعولِ مِنْ أَجْلِهِ وَما هُوَ بِمَنْزِلَتِه، أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، مج٢١، ع٢، ٢٠٠٣.

٣- (أَنَّ) أَداةُ رَبْطٍ وَإِظْهار لا أَداة تَوْكيد، أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، الأُرْدُنّ، مج٢٢، ع٢، ٢٠٠٤.

٤- مِنَ النَّحْوِ الغائِب: مَيْزُ العَناصِرِ المُتَصاقِبَة دِلالِيّاً في اللُّغَةِ العربيَّة: اسْتِدْراكاً لِلنَّقْصِ في كتب تعليمِها لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها، البلقاء للبحوث والدّراسات، جامعة عَمّان الأهليَّة، مج١١، ع٢، ٢٠٠٦.

٥- (إِنَّ) وَ(أَنَّ) وَ(أَنْ) وَ(إِنْ): دراسةٌ في العلاقات التركيبيَّة وَالتَّطوّر اللغويّ، مجلَّة جامعة أمّ القُرى لِعُلوم الشَّريعَة واللُّغة العربيَّة وآدابها، السُّعوديَّة، مج١٩، ع٤١، ٢٠٠٧م.

٦- مِنْ قَضايا فِعْلِ القَوْلِ (قالَ) في اللُّغَةِ العَرَبِيَّة، مجلَّة مجمع اللغة العربيَّة الأردنيّ، ع٧٤، ٢٠٠٨م.

٧- تَرَدُّدُ المَقول بَيْنَ الحِكايَةِ والإِخْبار في القرآن الكَريم: مَلحوظات وتعليقات تمهيديَّة على نقلِ الكَلام في العربيَّة، المجلَّة الأردنيَّة لِلُّغة العربيَّة وآدابها، جامعة مؤتة، الأُرْدُنّ، مج٥، ع١، ٢٠٠٩م.

٨- مُحاوَلَةُ دَفْعِ دِلالَةِ التَّوْكيدِ عَنْ (إِنَّ): (إِنَّ) أداة إِخبارٍ وَجَوابٍ وربطٍ وَاتِّكاءٍ مَقوليّ، المجلَّة الأردنيَّة في اللُّغة العربيَّة وآدابها، جامعة مؤتة، الأُرْدُنّ، مج٦، ع٤، ٢٠١٠م.

٩- رَجْعُ النَّظَرِ في بعضِ مسائِلِ الاسْتِفْهام، مجلَّة اتِّحاد الجامعات العربيَّة للآداب، جامعة اليرموك، الأُرْدُنّ، مج١٠، ع٢ب، ٢٠١٣م.

١٠- تَجْديدُ الْقَوْلِ في بَعْضِ قَضايا الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ النَّوْعِيِّ في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مَجَلَّة دِراسات - الْعُلوم الإِنْسانِيَّة وَالاجْتِماعِيَّة، الْجامِعَة الأُرْدُنِيَّة، مج٤١، ع٣، ٢٠١٤م.

١١- هَلْ تَنوبُ كُلُّ صِفَةٍ لِلْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ عَنْهُ؟ مَقْبول لِلنَّشْرِ في: المجلَّة الأردنيَّة في اللُّغة العربيَّة وآدابها، جامعة مؤتة، الأُرْدُنّ.

١٢- هَلْ تَتَحَوَّلُ كُلُّ «حال» إِلى «هَيْئَة» في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة؟ مَقْبول لِلنَّشْرِ في: مَجَلَّة الْعُلومِ الإِنْسانِيَّة، جامِعَة الْبَحْرَيْن..

final may5

المحتوى

مُلَخَّص ١١

(١) الاسْتِهْلال ١٣

(٢) المَنْشَأ ٢٣

(٣) التَّأسيس ٢٤

(٣-١) آخْتِبارٌ هُوَ أم امتِحان؟ ٢٤

(٣-٢) نَظْرَةٌ في الامْتِحانِ وَأَنْواعِهِ ٢٧

(٣-٣) لَمْحَةٌ في تَوْصيفِ الامْتِحاناتِ المَدْروسَة: ٢٩

(٣-٣-١) عَدَدُ الامْتِحاناتِ المَدْروسَة ٢٩

(٣-٣-٢) أنواع الامْتِحاناتِ المَدْروسَة ٣٠

(٣-٣-٣) الامْتِحاناتِ المَدْروسَةُ ومُسْتَوَياتُ الطّلابِ اللغويَّة ٣٣

(٤) سُؤالُ الكَلِماتِ: ٣٥

(٤-١) وقْفَةٌ عِنْدَ (الكَلِمات) وَ(المُفْرَدات) وَ(الأَلْفاظ) ٣٥

(٤-٢) سؤالُ الكَلِماتِ باعتبارِ إفْرادِها: ٤٢

(٤-٢-١) سؤالُ الكَلِماتِ وسوءُ الكَلِماتِ ٤٢

(٤-٢-٢) سؤالانِ للْكَلِمات، وعُسْرُ الإجابات: ٤٣

(٤-٢-٢-١) سؤالٌ للضِّدِّ وآخرُ للمُرادِفِ! ٤٣

(٤-٢-٢-٢) عَدَمُ جَدْوى سُؤالِ الكَلِمات، لحظةَ انعدامِ الإجابات ٤٤

(٤-٢-٢-٣) الرَّدُّ عَلى انْعِدامِ الْجَدْوى بِمِثْلِهِ ٤٩

(٤-٢-٣) الكَلِماتُ بَيْنَ السَّوْقِ والسِّياق ٥١

(٤-٣) سُؤالُ الكَلِماتِ بِاعْتِبارِ جَمْعِها: ٥٦

(٤-٣-١) مُفردُ الجَمْعِ وَ/أو جَمْع المُفْرَد في مَعْرِضِ استيعابِ المَقْروءِ ٥٦

(٤-٤) «طَبيعَةُ» الكَلِماتِ المُنْتَقاةِ في الامْتِحاناتِ التَّصنيفيَّةِ وامْتِحاناتِ الكِفايَةِ المدْروسَة ٦٠

(٥) سؤال القواعد ٦٧

(٥-١) الامْتِحانات ومُشْكِل المصطلحات: ٦٧

final may5

(٥-١-١) مَثَلٌ مِن «الاسميَّةِ» و«الفعليَّةِ» ٦٧
(٥-١-٢) مَثَلٌ مِنْ (إنَّ) وَأَخَواتِها ٧٢
(٥-١-٣) مَثَلٌ مِنَ «المَجْهول»، أَو «البِناء لِلمَفْعول» ٧٥
(٥-٢) عَثراتٌ لُغَوِيَّة: ٧٧
(٥-٢-١) الصِّيَغُ الصَّرْفِيَّة ٧٧
(٥-٢-٢) صِياغَةُ فِعْلِ الأَمْر ٨١
(٥-٢-٣) الرَّقْمُ وَالعَدَد ٨٢
(٥-٢-٤) العَهْد وَالجِنْس ٨٤
(٦) مِن المُشْكِلاتِ العامَّة للامْتِحاناتِ المَدْروسَة: ٨٥
(٦-١) غِيابُ التَّعْليمات ٨٦
(٦-٢) ما فيهِ لَيْسَ مِنْهُ ٨٧
(٦-٣) مِنْ مُشْكِلاتِ التَّسَرُّعِ وَعَدَمِ التَّدْقيق: ٩٠
(٦-٣-١) عَدَمُ الانْطِباقِ ٩٠
(٦-٣-٢) الاسْتِحالَةُ وَالإِغْراب ٩٢
(٦-٣-٣) غُموضُ السُّؤالِ وَنَقْصُ تَعْليماتِه، أَوْ: تَقْصيرُ صِياغَةِ السُّؤالِ عَنْ تَوْضيحِ المَطْلوبِ بِدِقَّة ٩٧
(٦-٣-٤) تَعَدُّدُ احْتِمالاتِ الإِجابَة ١٠٥
(٦-٣-٥) الهَنات اللغَوِيَّة ١٠٨
(٦-٣-٦) الأَخْطاءُ الطِّباعِيَّة وَاللغَوِيَّة وَالإِمْلائِيَّة ١٠٩
(٧) الخاتِمَةُ وَالنَّتائج ١١١
الهوامش ١١٥
المصادر والمراجع ١٢٩

final may5

مُلَخَّـص

يَعترِضُ البحثُ الحالِيُّ، بالنَّقدِ اللُّغَوِيّ، سبيلَ عِدَّةِ نماذجَ متنوِّعةٍ لامْتِحاناتِ اللغةِ العربيَّةِ، المُقدَّمةِ لِلْمتعلِّمينَ مِنَ النّاطِقينَ بِغَيْرِها، في أَرْبَعٍ مِنَ الْجامِعاتِ الْأُرْدُنِيَّةِ، هِيَ: الْجامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّةُ، وَجامِعَةُ اليَرْموك، وَجامِعَةُ آلِ الْبَيْتِ، وَجامِعَةُ الزَّرْقاءِ الأَهْلِيَّةُ. وَقَدْ روعِيَ في الامْتِحاناتِ المَدْروسَةِ أَنْ تَمْتَدَّ مَرَّتَيْن: مَرَّةً أَنْ تَمْتَدَّ فَتَشْمَلَ مُسْتَوَياتِ الْمُتَعَلِّمينَ اللُّغَوِيَّةَ كافَّةً، وَمَرَّةً أَنْ تَمْتَدَّ لِتَعْبُرَ صَعيدَ الزَّمانِ حَتّى تَرِدَ آنَنا الْحاضِرَ.

وَقَدْ أَسَّسَ الباحِثُ لِبَحْثِهِ بِالْحَديثِ عَنْ بَعْضِ نقاطِ الاتِّفاقِ وَالافْتِراقِ في امْتِحاناتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِها وَامْتِحاناتِها لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها. وَانْتَقَلَ مِنْ بَعْدُ إِلى بَعْضِ تَفاصيلِ الامْتِحاناتِ الْمُتَناوَلَة، ثُمَّ أَفْرَغَ الوُسْعَ في تَتَبُّعِ سُؤالَيِ الْكَلِماتِ وَالْقَواعِدِ فيها، وَبَعْدَ ذلِكَ تَجاوَزَهُما للانْتِقالِ إِلى بَعْضِ ما رَصَدَ مِنْ مُشْكِلاتِ تِلْكَ الامْتِحاناتِ.

وَإِنَّ مَنْ يَسْتَعرِضُ أَكْثَرَ الْمَدْروسِ مِنْ نَماذِجِ الامْتِحاناتِ، حَقّاً تَأْسرُهُ الدَّهْشَةُ وَتَتَمَلَّكُهُ الحَيْرةُ؛ لأَنَّهُ يَكونُ بِإِزاءِ قَدْرٍ مِنَ الاضطرابِ لا عَهْدَ لَهُ بِهِ. حَتّى إِنَّني لَأَظُنُّ أَنَّ أَمْرَ تِلْكَ الامْتِحاناتِ مُنْبَنٍ - في بَعْضِ الأَحْيانِ - عَلى غَيْرِ هُدى وَلا صِراطٍ مُسْتَقيم، وَقائِمٌ عَلى إِعْدادٍ عَجِلٍ وَجِل، مُخْتَصَرُهُ أَنَّ واضِعَ الامْتِحانِ كانَ - في مُعْظَمِ الأَحْيانِ - يُثْبِتُ في أَوْراقِهِ ما يَشاء، كَيْفَ يَشاء، خَبْطَ عَشْواء.

بَيْدَ أَنَّ هِمَّةَ الْباحِثِ لَمْ تَكُنْ وَقّافَةً، في النَّماذِجِ الْمُشَخَّصَةِ، عِنْدَ إِرادَةِ النَّقْدِ وَتَتَبُّعِ الْهَنات. بَلْ إِنَّهُ، مَدْفوعاً بِرَغْبَةِ التَّشْييدِ وَالتَّحْصيل، تَجاوَزَها بِالْبُرْهانِ إِلى إِقالَةِ الْعَثَراتِ وَإِقامَةِ الْبَديل. فَكانَ يَقْتَرِحُ - أَحْياناً - صِياغاتٍ يَحْسَبُ أَنَّها أَقْدَرُ عَلى كَشْفِ دَرَجَةِ كِفايَةِ الْمُمْتَحَنينَ اللُّغَوِيَّة، وَيُقَدِّمُ طُرُقاً يَراها أَنْسَبَ لِلتأَكُّدِ مِنْ مُسْتوى

final may5

فَهْمِهِمُ الكَلِماتِ وَالتَّعْبيراتِ وَالْجُمَلَ، وَيَتَوَسَّلُ بِآليّاتٍ يَظنُّها أَوْفَقَ في قِياسِ مَقْدِراتِهِمْ عَلى تَوْظيفِ الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّة، وَإِنْشاءِ التَّراكيبِ اللُّغَوِيَّة.

(كَلِماتٌ دالَّة: عِلْم اللُّغَةِ التَّطْبيقِيّ، اللُّغَة العربيَّة لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها، اخْتِبارات لُغَوِيَّة، امْتِحانات اللُّغَةِ العربيَّة، سُؤال الكلمات، سُؤال القَواعِد).

* * *

final may5

(١) الاِسْتِهْلال

تَعْليمُ الْعَرَبِيَّةِ تَعْليمان:

يَرى نَفَرٌ غَيْرُ قَليلٍ مِنْ عُلَماءِ اللُّغَةِ الْمُحْدَثينَ ضَرورَةَ التَّفْريقِ بَيْنَ «اكْتِسابِ اللُّغَةِ» وَ«تَعَلُّمِ اللُّغَة». وَهُمْ إِنَّما يَعْنونَ بِذلِكَ أَنَّ «اكْتِسابَ اللُّغَةِ» عَمَلِيَّةٌ تَتِمُّ بِشَكْلٍ طَبيعِيٍّ في الْمُجْتَمَعِ الَّذي تَنْتَشِرُ فيهِ اللُّغَةُ، وَبَيْنَ الْقَوْمِ الَّذينَ يَتَحَدَّثونَها، دونَ الْحاجَةِ إِلى تَعْليمٍ في الأَحْوالِ الطَّبيعِيَّة. وَيُمَثَّلُ لِهذِهِ الْعَمَلِيَّةِ بِما يَحْدُثُ مِنِ اكْتِسابِ الطِّفْلِ لُغَتَهُ الأَصْلِيَّةَ أَوِ الأولى. أَمّا «تَعَلُّمُ اللُّغَةِ» فَهِيَ عَمَلِيَّةٌ تَحْدُثُ بَعْدَ أَنْ يَتَخَطّى الْمَرْءُ مَرْحَلَةَ الطُّفولَة، وَتَتِمُّ عَنْ طَريقِ الانْتِظامِ الدِّراسِيِّ في مَعْهَدٍ عِلْمِيٍّ أَوْ مَرْكزٍ لُغَوِيٍّ مُتَخَصِّص. وَيُمَثَّلُ لِهذِهِ الْعَمَلِيَّةِ بِتَعَلُّمِ الأَشْخاصِ اللُّغَةَ الثّانِيَةَ أَوِ الأَجْنَبِيَّة[١].

وَيَتَأَسَّسُ عَلى ما سَبَقَ أَنْ يُقالَ: **إِنَّ النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ يُقْبِلونَ عَلى «تَعَلُّمِ» الْعَرَبِيَّةِ في الْمَدْرَسَةِ وَقَدِ «اكْتَسَبوا» جانِباً مُهِمّاً جِدّاً مِنَ اللُّغَةِ** تُتيحُهُ لَهُمُ اللَّهْجَةُ الْمَحْكِيَّةُ في مُجْتَمَعِهِمُ الْمُحيطِ بِهِم[٢]. بِمَعْنى أَنَّهُمْ يَشْرَعونَ في تَعَلُّمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَهُمْ يَمْتَلِكونَ قَدْراً مِنَ «الْمَخْزونِ اللُّغَوِيِّ»، أَوْ قَدْراً مِنَ «الْكِفايَةِ اللُّغَوِيَّة»، يُعينُهُمْ كَثيراً في تَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحى فَهْماً وَإِفْهاماً، اسْتِقْبالاً وَإِرْسالاً، قِراءَةً وَاسْتِماعاً، مُحادَثَةً وَكِتابَة. **وهَذا الأَمْرُ كُلُّهُ مَفْقودٌ في حالِ النّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ الَّذينَ يَبْدَؤونَ تَعَلُّمَ الْفُصْحى وَأَذْهانُهُمْ خِلْوٌ تَماماً مِنْ كُلِّ ما لَهُ عَلاقَةٌ بِالْعَرَبِيَّة**. بِطَريقَةٍ أُخْرى: إِنَّ الْمُتَعَلِّمينَ مِنَ النّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ يَقْصِدونَ إِلى دَرْسِها وَكِفايَتُهُمُ اللُّغَوِيَّةُ فيها تُساوي - عَلى الأَغْلَبِ - الصِّفْر.

وإِذا كانَ تَعْليمُ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِها يَعْني تَعْليمَها لأَشْخاصٍ «اكْتَسَبوا» جَوانِبَ مِنْها قَبْلَ الْبَدْءِ بِعَمَلِيَّةِ تَعَلُّمِها، فَلا شَكَّ في أَنَّ هذا يَجْعَلُ أَمْرَ تَعَلُّمِها عِنْدَهُمْ أَسْهَلَ وَأَسْرَعَ مِمَّنْ لَمْ يُحْرِزوا أَيَّ قَدْرٍ مِنَ الْكِفايَةِ اللُّغَوِيَّةِ في اللُّغَةِ

final may5

الْمُتَعَلَّمَةِ أَوِ اللُّغَةِ المُسْتَهْدَفَة، وَهُمْ مُتَعَلِّمو الْعَرَبِيَّةِ النّاطِقونَ بِغَيْرِها. إِذَنْ، فَثَمَّةَ فَرْقٌ اسْتِهْلالِيٌّ حاسِمٌ وَكَبيرٌ بَيْنَ نَوْعِ الْمُتَعَلِّمِ في كُلِّ طائِفَةٍ مِنْ طائِفَتَيْ مُتَعَلِّمي الْعَرَبِيَّة. وَمِنَ الْواجِبِ أَنْ يَنْبَنِيَ عَلى هذا الْفَرْقِ أَمْرٌ أَحْسَبُ أَنَّهُ بالِغُ الْخُطورَةِ، يَنْبَغي تَذَكُّرُهُ عَلى الدَّوامِ وَنَحْنُ نَقومُ بِتَوْجيهِ الْعَرَبِيَّةِ لِمُتَعَلِّميها مِنَ النّاطِقينَ بِها وَمِنَ النّاطِقينَ بِغَيْرِها عَلى حَدٍّ سَواء. ذلِكُمْ هُوَ أَنَّ عَمَلِيَّةَ تَعْليمِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِها، تَبَعاً لِما سَبَقَ كُلِّهِ، لا بُدَّ أَنْ تَخْتَلِفَ اخْتِلافاً جَوْهَرِيّاً وَجَذْرِيّاً عَنْ عَمَلِيَّةِ تَعْليمِها لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها.

اِخْتِلافُ الامْتِحاناتِ اضْطِرار لا اخْتِيار:

أَخْلُصُ مِمّا سَلَفَ إِلى الْقَوْلِ: إِذا كانَ مِنَ الطَّبيعِيِّ أَنْ يَخْتَلِفَ تَعْليمُ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها عَنْ تَعْليمِها لِلنّاطِقينَ بِها اخْتِلافاً جَوْهَرِيّاً وَجَذْرِيّاً، **فَإِنَّ مِنَ اللّازِمِ الَّذي لا مِراءَ فيه، أَنْ يَخْتَلِفَ «التَّعْليمانِ» اخْتِلافاً يَشْمَلُ جَوانِبَ الْعَمَلِيَّةِ التَّعْليمِيَّة**. **فَمِنَ الضَّرورِيِّ أَنْ يَخْتَلِفَ تَعْليمُ النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ عَنْ تَعْليمِ النّاطِقينَ بِغَيْرِها مِنْ حَيْثُ الأَهْدافُ، وَالْمُحْتَوى، وَالأَنْشِطَةُ، وَالأَساليبُ، وَالْوَسائِلُ**، اخْتِلافاً لا يُمْكِنُ أَنْ يَحولَ - بِطَبيعَةِ الْحالِ وَفي بَعْضِ الأَحْيان - دونَ الاشْتِراكِ أَوِ التَّقاطُعِ. وَفي ضَوْءِ هذا الاخْتِلافِ الْحَتْمِيِّ بَيْنَ «التَّعْليمَيْنِ»، **تَتَعَزَّزُ الْحاجَةُ إِلى تَصْميمِ كُتُبٍ لِتَعْليمِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها، مُخْتَلِفَةٍ عَنْ كُتُبِ تَعْليمِها لِلنّاطِقينَ بِها**. قالَ عَلي الْقاسمي: «يَنبَغي أَنْ يَخْتَلِفَ الْكِتابُ الْمَدْرَسِيُّ لِتَعْليمِ الْعَرَبِيَّةِ لِغَيْرِ النّاطِقينَ بِها عَنِ الْكِتابِ الْمَدْرَسِيِّ لِتَعْليمِ الْعَرَبِيَّةِ لأَبْنائِها مِنْ حَيْثُ الْغَرَضُ وَالْبِناءُ وَالْوَسيلَة... وَبِصورَةٍ عامَّة يَكْمُنُ الْفَرْقُ الْجَوْهَرِيُّ بَيْنَ الْكِتابِ الْمَدْرَسِيِّ الْمُخَصَّصِ لِلْعَرَبِ وَالْكِتابِ الْمَدْرَسِيِّ الْمُخَصَّصِ لِغَيْرِهِمْ في أَنَّ الأَوَّلَ يَسْتَعْمِلُهُ تَلاميذُ يَنْتَمونَ إِلى الْحَضارَةِ ذاتِها وَيَتَكَلَّمونَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ الَّتي يَتَعَلَّمونَها، أَمّا الثّاني فَيَسْتَعْمِلُهُ طُلّابٌ لا يَنْتَمونَ إِلى الْحَضارَةِ نَفْسِها وَلا يَعْرِفونَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّة»[٣].

final may5

وَإذا كانَ الاخْتِلافُ، اخْتِلافُ مَيْدانَيْ تَعْليمِ الْعَرَبِيَّةِ، طائِلاً جَميعَ جَوانِبِ الْعَمَلِيَّةِ التَّعْليمِيَّة، فَلا يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَثْنى التَّقْويمُ مِنْ هذا الاخْتِلافِ بِحالٍ مِنَ الأَحْوال؛ لأَنَّ التَّقْويمَ - بِبَساطَةٍ شَديدَةٍ - مِنْ عَناصِرِ الْمَنْهَج، بَلْ هُوَ مُوَجِّهٌ أَساسِيٌّ مِنْ مُوَجِّهاتِ الْعَمَلِيَّةِ التَّعْليمِيَّة بِمُخْتَلِفِ أَبْعادِها[٤]. إِذَنْ، **فَلا بُدَّ أَنْ تَنْهَضَ ثَمَّ فُروقٌ، بَيْنَ الامْتِحاناتِ الْواجِبِ تَقْديمُها لِلْمُتَعَلِّمينَ مِنَ النّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، والامْتِحاناتِ الْواجِبِ تَقْديمُها لِلْمُتَعَلِّمينَ مِنَ النّاطِقينَ بِها، اضْطِراراً لا اخْتِياراً.**

لكِنَّ الْمَرْءَ كَمْ يَعْجَبُ، بَعْدَ الَّذي قيلَ، حينَما يُدْرِكُ أَنَّ تَجْلِيَةَ الْفَرْقِ بَيْنَ امْتِحاناتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِمُتَعَلِّميها مِنَ النّاطِقينَ بِغَيْرِها، وَامْتِحاناتِها لِلنّاطِقينَ بِها، لا تَزالُ مِمّا يَسْتَعْصي عَلى الانْكِشافِ لِكَثيرٍ مِنَ الْباحِثينَ، وَيَتَأَبّى عَلى الظُّهورِ لِجَمْهَرَةٍ مِنَ الْمُتَخَصِّصين. وَلَعَلَّ مِنْ أَدَلِّ الدَّليلِ عَلى صِدْقِ هذا أَنَّ الْكُتُبَ الْكَثيرَةَ الَّتي تَناوَلَتِ الامْتِحاناتِ وَالاخْتِباراتِ لَمْ تَأْبَهْ بِإِقامَةِ الْفُرْقانِ بَيْنَ نَوْعَيِ الامْتِحانات، حَتّى إِنَّ كِتاباً كامِلاً في الاخْتِباراتِ قالَ عَنْهُ صاحِبُهُ إِنَّهُ «وُضِعَ خِصّيصاً لِيُناسِبَ الدّارِسينَ الَّذينَ يُؤَهَّلونَ لِيُصْبِحوا مُدَرِّسينَ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِوَصْفِها لُغَةً أَجْنَبِيَّة»[٥]، لَمْ يَأْتِ عَلى ذِكْرِ أَيِّ شَيْءٍ بِهِ نَميزُ امْتِحاناتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِوَصْفِها لُغَةً أَجْنَبِيَّةً مِنْ غَيْرِها!

وإِنَّ الْخِبْرَةَ الْعَمَلِيَّةَ في التَّعْليمِ -عَلاوَةً عَلى ما سَبَقَ - تَشْهَدُ بِأَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ امْتِحاناتِ كُلِّ طائِفَةٍ مِنَ الطّائِفَتَيْنِ لا يَزالُ مِمّا لا يَخْطُرُ، في الْعادَةِ، بِبالِ مُعَلِّمي الْعَرَبِيَّةِ أَنْفُسِهِمْ، فَضْلاً عَنِ الْمَسْؤولينَ الْمُضْطَلِعينَ بِشُؤونِ بَرامِجِ تَعْليمِ الْعَرَبِيَّةِ. وَيَتَرَتَّبُ عَلى هذا، تِلْقائِيّاً، أَنَّنا واجِدونَ في امْتِحاناتِ الْمَيْدانَيْنِ أَسْئِلَةً تُقَدَّمُ لِلْمُتَعَلِّمينَ، لا أَقولُ بِطَريقَةٍ خاطِئَةٍ حَسْبُ، بَلْ هِيَ أَسْئِلَةٌ يَنْبَغي أَنْ لا تُقَدَّمَ أَساساً وَابْتِداءً لِأولئِكَ النَّفَرِ مِنَ الطُّلّابِ قَوْلاً واحِداً، لِسَبَبٍ أَوْ آخَر. وَمِنْ أَجْلِ هذا وَذلِكَ، وَدِدتُ بَلْ حَرَصْتُ أَنْ أُخَصِّصَ اسْتِهْلالَ بَحْثي هذا، لِغَرَضِ لَفْتِ الأَنْظارِ شَطْرَ هذا الْمَوْضوعِ الْمُهِمِّ جِدّاً، الَّذي يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ وَيَسْتَأْهِلُ التَّأَمُّلَ، أَعْني ضَرورَةَ إِقامَةِ

final may5

الْفَرْقِ بَيْنَ امْتِحاناتِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها، وَامْتِحاناتِها لِلنّاطِقينَ بِها.

مِعْيارُ الاتِّفاقِ وَالافْتِراق:

تالِياً أُحاوِلُ مُحاوَلَةً أَتَغَيّا مِنْها ضَرْبَ أَمْثِلَةٍ تَأْسيسِيَّةٍ أَجْلو بِها بَعْضَ جَوانِبِ الاخْتِلافِ وَالائْتِلافِ بَيْنَ امْتِحاناتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها وَامْتِحاناتِها لِلنّاطِقينَ بِها[٦]. وَأُحِبُّ أَنْ أُذَكِّرَ بِأَنَّ جَوْهَرَ التَّفْريقِ بَيْنَ امْتِحاناتِ كُلٍّ قائِمٌ عِنْدي عَلى الْمَبْدَأِ الرَّئيسِ الَّذي أَفْصَحْتُ عَنْهُ خالِياً، **ذاكَ الَّذي يَتَعَلَّقُ بِالْمُكْتَسَبِ اللُّغَوِيِّ أَوِ الْكِفايَةِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُتَحَصَّلَةِ لَدى طائِفَةِ الْمُتَعَلِّمينَ مِنَ النّاطِقينَ بِها قَبْلَ الْبَدْءِ بِعَمَلِيَّةِ التَّعَلُّم، في مُقابِلِ خُلُوِّ أَذْهانِ النّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ كُلِّ ما لَهُ صِلَةٌ بِالْعَرَبِيَّةِ لَحْظَةَ الشُّروعِ في تَعَلُّمِها**. هذا هُوَ مُرْتَكَزي الأَساسِيُّ وَمُعْتَمَدي في التَّمْييزِ بَيْنَ امْتِحاناتِ كُلِّ طائِفَةٍ مِنَ طائِفَتَيْ مُتَعَلِّمي الْعَرَبِيَّة.

فَمِنَ الطَّبيعِيِّ أَنْ تَخْلُوَ امْتِحاناتُ النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ كُلِّ سُؤالٍ يَسْأَلُ عَنْ أَيِّ أَمْرٍ مِنَ الأُمورِ الَّتي تُعَدُّ جُزْءاً مِنْ كِفايَتِهِمُ اللُّغَوِيَّة، وَلا شَكَّ في أَنَّ هذا يَشْمَلُ الْمُسْتَوَياتِ اللُّغَوِيَّةَ كافَّة: الصَّوْتِيَّ وَالصَّرْفِيَّ وَالنَّحْوِيَّ وَالدّلالِيَّ... وَيُفْهَمُ مِنْ هذا بِسُهولَةٍ أَنَّ الأَمْرَ مُنْطَبِقٌ بِالتَّأْكيدِ عَلى سُؤالَيِ الْكَلِماتِ وَالْقَواعِد، وَهُما مِحْوَرا دِراسَتي الْحالِيَّة. فَما الْفائِدَةُ في أَنْ نَسْأَلَ طُلّابَ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ النّاطِقينَ بِها عَنْ أُمورٍ لا يُخْطِئونَ وَجْهَ الصَّوابِ في اسْتِعْمالِها اسْتِعْمالاً عَمَلِيّاً مُصَوَّباً، وَهِيَ الأُمورُ الَّتي اكْتَسَبوها مِنْ لَهجاتِهِمُ الْمَحْكِيَّةِ فَاسْتَحْكَمَتْ فيهِمْ سَليقَةً؟ هذا مَعَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطيعونَ - بِطَبيعَةِ الْحالِ - تَوْصيفَ هذا الْمُكْتَسَبِ تَوْصيفاً لُغَوِيّاً مُنْضَبِطاً، عَلى الْمُعْتادِ مِنْ أَمْرِ النّاطِقينَ بِأَيِّ لُغَةٍ في الْعالَمِ وِجاهَ لُغَتِهِمْ. إِنْ أُريدُ إِلّا الْقَوْلَ: إِنَّهُ ما مِنْ حِكْمَةٍ في أَنْ نَسْأَلَ الطُّلّابَ، أَيَّ طُلّابٍ في الْحَقيقَة، سُؤالاً وَنَحْنُ نَعْرِفُ النَّتيجَةَ مُسْبَقاً، نَعْرِفُ نَتيجَةَ إِجابَتِهِمْ عَنْ ذلِكَ السُّؤالِ سَلَفاً، وَهِيَ أَنَّهُمْ لَنْ يُخْطِئوا في الإِجابَةِ عَنْهُ، هذا إِذا كانَ الْواحِدُ مِنْهُمْ - بِالطَّبْعِ - قَدْ أَكْمَلَ مَرْحَلَةَ الاكْتِسابِ اللُّغَوِيِّ بِنَجاح.

final may5

أَسْـئِـلَةُ الاتِّفاق، أَوْ أَسْـئِـلَةُ النّاطِقينَ بِغَيْرِها وَالنّاطِقينَ بِها:

ثَمَّةَ قَواعِدُ لُغَوِيَّةٌ ماثِلَةٌ في الْفُصْحى، تَخْلو مِنْها اللَّهجاتُ الْمَحْكِيَّةُ تَماماً؛ الأَمْرُ الَّذي يَقودُ إِلى عَدَمِ اكْتِسابِ النّاطِقينَ بِاللُّغَةِ تِلْكَ الْقَواعِدَ؛ أَيْ هِيَ مِمّا لا تُتيحُهُ لَهُمُ اللَّهجاتُ الْمَحْكِيَّة. **مِنْ هذِهِ الْقَواعِدِ - مَثَلاً - ما يَتَعَلَّقُ بِالْمُرَكَّبِ الْعَدَدِيّ، أَقْصِدُ قَواعِدَ وُجودِ التّاءِ مَعَ الْعَدَدِ وَعَدَمِها**؛ إِذْ يُخْطِئُ النّاطِقونَ بِالْعَرَبِيَّةِ في قَواعِدِ تاءِ الْعَدَدِ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يَكْتَسِبوها مِنَ اللَّهجاتِ الْمَحْكِيَّة. **فَلا بَأْسَ - إِذَنْ - أَنْ يُسْأَلوا عَنْها، وَهُمْ في السُّؤالِ عَنْ قَواعِدِ تاءِ الْعَدَدِ وُجوداً وَعَدَماً مُشْتَرِكونَ - لا شَكَّ - مَعَ طُلّابِ الْعَرَبِيَّةِ النّاطِقينَ بِغَيْرِها.**

وَمِنَ الأَسْئِلَةِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتي يُمْكِنُ أَنْ تُوَجَّهَ لِلنّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ دونَ تَرَدُّدٍ أَوْ شَكّ، تِلْكَ الأَسْئِلَةُ الَّتي تَتَمَحْوَرُ حَوْلَ **الْعَلامَةِ الإِعْرابِيَّةِ الَّتي يَتَحَلّى بِها الْعَدَدُ وَالْمَعْدود عَلى حَدٍّ سَواء، لِكَوْنِ اللَّهجاتِ الْمَحْكِيَّةِ خالِيَةً مِنْها خُلُوّاً تامّاً**، كَما في: (حَضَرَ الاحْتِفالَ **سِتَّةُ طُلّابٍ**، سَأَلَ الْوَزيرَ **ثَلاثَةَ عَشَرَ صحفِيّاً**، قَدَّمَ الرَّئيسُ الْجَوائِزَ **لِمِئَةِ طالِبٍ**). فَلا يُرى - في الْغالِبِ - أَيُّ ضَيْرٍ في بِناءِ أَسْئِلَةٍ تَكونُ الْعَلامَةُ الإِعْرابِيَّةُ لِلْعَدَدِ وَالْمَعْدودِ مِحْوَرَها، وَذلِكَ يَشْمَلُ - مِنْ باب أَوْلى - مُتَعَلِّمي الْعَرَبِيَّة مِنَ النّاطِقينَ بِغَيْرِها.

بَلْ إِنَّ **سُؤالَ** «**الْعَلاماتِ الإِعْرابِيَّةِ**»(٧)، بِشَكْلٍ عامّ، يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَوْطِنَ، بِكُلِّ اطْمِئْنانٍ، امْتِحاناتِ هؤلاءِ وَامْتِحاناتِ أولئِك، ذلِكَ أَنَّ «الْعَلاماتِ الإِعْرابِيَّةَ» قَدْ سَقَطَتْ مِنَ اللَّهجاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَحْكِيَّةِ الْيَوْمَ، فَلا تُكْتَسَبُ لَدى النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ اكْتِساباً. وَعَلَيْهِ فَإِنَّ فِئَةَ النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَفِئَةَ النّاطِقينَ بِغَيْرِها تَسْتَوِيانِ في أَمْرِ «تَعَلُّمِ» هذِهِ «الْعَلاماتِ الإِعْرابِيَّةِ»، وَتَسْتَوِيانِ مِنْ بَعْدُ في السُّؤالِ عَنْ هذِهِ «الْعَلاماتِ الإِعْرابِيَّة»، شَريطَةَ أَنْ يُساقَ سُؤالُ «الْعَلاماتِ الإِعْرابِيَّةِ» بِطَريقَةٍ وَظيفِيَّةٍ بَعيدَةٍ عَنْ كُلِّ ما يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ غَيْرَ عَمَلِيّ(٨).

final may5

وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَصْفِيَ مِمّا سَبَقَ قاعِدَةً عامَّةً نَسوقُها، لِنَسْتَرْشِدَ بِها وَنَحْنُ نَضَعُ أَسْئِلَةً لِلنّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالنّاطِقينَ بِغَيْرِها، خاصَّةً أَسْئِلَةَ الْكَلِماتِ وَالأَسْئِلَةَ اللُّغَوِيَّةَ. أَقولُ: **إِنَّ هُناكَ مِنْطَقَةً مِنَ اللُّغَةِ يُمْكِنُ أَنْ نُنْشِئَ مِنْها أَسْئِلَةً تَكونُ صالِحَةَ التَّقْديمِ بِلا تَرَدُّدٍ لِكِلْتا الطّائِفَتَيْنِ دونَ فَرْقٍ. أَعْني بِهذِهِ الْمِنْطَقَةِ مِنَ اللُّغَةِ كُلَّ ما لا تُتيحُ اللَّهجاتُ لِلنّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَكْتَسِبوه، فَيَكونونَ في غَيْرِ الْمُكْتَسَبِ اكْتِساباً عَلى قَدَمِ الْمُساواةِ مَعَ النّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّة**. إِنَّ الأَسْئِلَةَ الْمَصوغَةَ مِنْ هذِهِ الْمِنْطَقَةِ تَصْلُحُ لِأَنْ تَكونَ في امْتِحاناتِ كُلِّ طائِفَةٍ مِنَ الطّائِفَتَيْن، وَلَعَلَّ «الْعَلاماتِ الإِعْرابِيَّةَ» تُشَكِّلُ أَبْرَزَ ما في هذِهِ الْمِنْطَقَة. وَإِذا كانَ صَحيحاً الْقَوْلُ بِأَنَّ كُلَّ ما يَصْلُحُ لِأَنْ يُسْأَلَ عَنْهُ النّاطِقونَ بِالْعَرَبِيَّة يَصْلُحُ لِأَنْ يُسْأَلَ عَنْهُ النّاطِقونَ بِغَيْرِها بِشَكْلٍ عامّ، فَإِنَّ أَسْئِلَةَ النّاطِقينَ بِغَيْرِها لا تَتَوَقَّفُ عِنْدَ حُدودِ ما يُسْأَلُ عَنْهُ النّاطِقونَ بِاللُّغَةِ. وَمِنْ هُنا تَنْشَأُ أَسْئِلَةُ الافْتِراق.

أَسْئِلَةُ الافْتِراق، أَوْ أَسْئِلَةُ النّاطِقينَ بِغَيْرِها دونَ النّاطِقينَ بِها:

يُفْهَمُ مِنْ بَعْضِ الْمَقولِ عالِياً أَنَّ امْتِحاناتِ النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ يَجِبُ أَنْ تَخْلُوَ مِنْ أَيِّ مَبْحَثٍ يُعَدُّ أَمْراً مُشْتَرَكاً بَيْنَ الْفُصْحى وَاللَّهْجَةِ الْمَحْكِيَّة. فَلَيْسَ مَقْبولاً بِأَيِّ مِقْدارٍ أَنْ يُؤْتى في سِياقِ إيرادِ أَسْئِلَةِ النَّحْوِ وَالتَّراكيبِ[٩] - مَثَلاً - بِسُؤالٍ لِلنّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ يَسْأَلُهُمْ عَنْ مَعْدودِ الْعَدَدِ أَوْ تَمْييزِه مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مُفْرَداً أَوْ جَمْعاً، كَأَنْ يُقالَ لَهُمْ في هذا الصَّدَدِ - مَثَلاً أَوَّلاً -: (**اُكْتُبْ مَعْدوداً مُناسِباً لِلأَعْدادِ الْمَذْكورَةِ في الْجُمَلِ الَّتي أَمامَك**)! أَوْ أَنْ يُقالَ - مَثَلاً ثانِياً -: (**اُكْتُبِ الْمَعْدودَ الْمَذْكورَ بِصورَتِهِ الصَّحيحَةِ فيما يَأْتي**)! أَوْ أَنْ يُقالَ - مَثَلاً ثالِثاً -: (**اِخْتَرْ مِمّا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ الْمَعْدودَ الصَّحيحَ لِلْعَدَدِ الْمَذْكورِ في كُلِّ جُمْلَة مِمّا يَأْتي**)! مَرَدُّ هذا الرَّفْضِ بِبَساطَةٍ إِلى أَنَّ النّاطِقَ بِالْعَرَبِيَّةِ يَكونُ - بَعْدَ إِكْمالِهِ مَرْحَلَةَ الاكْتِسابِ اللُّغَوِيِّ - قادِراً عَلى مَعْرِفَةِ مَتى يَكونُ الْمَعْدودُ مُفْرَداً وَمَتى يَكونُ جَمْعاً.

final may5

فَلا نَجِدُ بَيْنَنا - مَعْشَرَ النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ - مَنْ يَقولُ خَطَأً في الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحى في الأَحْوالِ الطَّبيعِيَّةِ - مِنْ ناحِيَةِ إِفْرادِ الْمَعْدودِ وَجَمْعِهِ -: (*سِتَّة **كِتاب**/عَشْرَة **عصفور**/سَبْعون **سَيّارات**/...)، بَلْ نَقولُ صَواباً - عَلى التَّوالي -: (سِتَّة **كُتُب**/عَشْرَة **عَصافير**/سَبْعونَ **سَيّارَة**). وَالأَمْرُ مُسَبَّبٌ مِنَ اللَّهجاتِ الْمَحْكِيَّة، فَلَيْسَ بَيْنَنا مَنْ يَجْتَرِحُ الْخَطَأَ في مَعْدودِ الأَعْدادِ مِنْ (٣ - ١٠) في اللَّهجاتِ الْمَحْكِيَّةِ نَفْسِها: (*ثَلاثْ **وَلَد**/أَرْبَعْ **بِنْت**/تِسْعْ **كاسِة**/...)، بَلْ نَقولُ في هذا كُلِّهِ صَواباً - عَلى التَّوالي -: (ثَلاثِ **اوْلادْ**/أَرْبَعْ **بَنات**/تِسِعْ **كاسات**/...). وَلَيْسَ مِنّا، كَذلِكَ، مَنْ يُخْطِئُ في مَعْدودِ الأَعْدادِ مِنْ (١١ - ∞): (*ثَلاطّاشَر **سَيّارات**/سَبَعْطاشَرْ **طُلّاب**/ثَلاثينْ **دَنانير**/أَلْف **اقْلام**/...)، بَلْ نَقولُ في هذا كُلِّهِ - عَلى التَّوالي -: (ثَلاطّاشَرْ **سَيّارَة**/سَبَعْطاشَرْ طالِب/ثَلاثينْ **دينار**/أَلْفْ **قَلَم**)!

أَقولُ: إِنَّ مَعْدودَ الْعَدَدِ مِنْ جِهَةِ إِفْرادِهِ وَجَمْعِهِ يُعَدُّ مِنَ الْمُشْتَرَكِ، في أَغْلَبِ الأَحْيانِ، بَيْنَ الْفُصْحى وَاللَّهجاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَحْكِيَّةِ الْيَوْمَ، وَلا مَجالَ لأَنْ يَكونَ مَثاراً لِسُؤالٍ يُوَجَّهُ لِمُتَعَلِّمي الْعَرَبِيَّةِ مِنَ النّاطِقينَ بِها. هُوَ مِمّا يَنْبَغي أَنْ لا يُسْأَلَ عَنْهُ النّاطِقونَ بِالْعَرَبِيَّة، وإِنَّ في عَدَمِ الالْتِزامِ بِهذا مَضْيَعَةً لِلْوَقْتِ، وَاسْتِنْفاداً لِلْجَهْدِ، وَإِهْداراً لِلْمال. أَمّا الْمُتَعَلِّمونَ مِنَ النّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ فَلَيْسَ هُناكَ أَدْنى حَرَجٍ في تَوْجيهِ أَسْئِلَةٍ لَهُمْ تَصُبُّ في خانَةِ إِفْرادِ الْمَعْدودِ وَجَمْعِه، بَلْ هُوَ حِكْرٌ عَلَيْهِمْ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَصَّلوا عَلى هذا وَلا عَلى غَيْرِهِ مِنْ جِهَةِ السَّليقَةِ وَالاكْتِساب. بَلْ إِنَّ مُصَمِّمي امْتِحاناتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها، يُمْكِنُ لَهُمْ، نَظَرِيّاً عَلى الأَقَلّ، أَنْ يَسوقوا أَسْئِلَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَعَنْ أَيِّ شَيْء - بِضَوابِطَ مُعَيَّنَةٍ -، مادامَ هذا النَّفَرُ مِنَ الْمُتَعَلِّمينَ لَمْ يَكْتَسِبْ مِنَ اللُّغَةِ شَيْئاً قَبْلَ الإِقْدامِ عَلى تَعَلُّمِها.

وَمِنَ الأَسْئِلَةِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتي يُمْكِنُ تَقْديمُها، كَذلِكَ، لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ دونَ النّاطِقينَ بِها، كُلُّ الأَسْئِلَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِقَواعِدِ بِناءِ الْمُرَكَّبِ الإِضافِيِّ (الْمُضاف+الْمُضاف إِلَيْه)، أَعْني بِها الْقَواعِدَ الْبَعيدَةَ عَنِ الْعَلامَةِ الإِعْرابِيَّة.

فَالنّاطِقُ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ يَقولُ أَحْياناً دونَ أَنْ يَرى في ذلِكَ أَيَّ ضَيْر: (*السَّيّارَة باب) عانِياً: (باب السَّيّارَةِ)، وَيَقولُ في أَحْيانٍ مِنْ دونِ بَأْسٍ يَلْحَظُه: (*الباب السَّيّارَة مَفْتوح/*الباب سَيّارَة مَفْتوح) قاصِداً بِهِما: (باب السَّيّارَةِ مَفْتوح). وَهذا كُلُّهُ مِمّا لا يَجْتَرِحُهُ النّاطِقُ بِالْعَرَبِيَّة، فَلا وَجْهَ لأَنْ يُمْتَحَنَ فيهِ بِطَريقَةٍ مِنَ الطُّرُق.

وَالشَّيْءُ نَفْسُهُ يُقالُ بِشَأْنِ أَسْئِلَةِ الْمُرَكَّبِ الْوَصْفِيِّ (الْمَوْصوف+الصِّفَة). إِذْ إِنَّ النّاطِقَ بِالْعَرَبِيَّةِ يَعي عَمَلِيّاً قَواعِدَ الْمُطابَقَةِ بَيْنَ الْمَوْصوفِ وَالصِّفَة، فَيُوائِمُ بَيْنَهُما مِنْ جِهَةِ الْجِنْسِ (التَّذْكيرِ وَالتَّأْنيث)، وَالْعَدَد (الإِفْرادِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْع)[١٠]، وَالتَّعْريفِ وَالتَّنْكير. فَلا نَجِدُهُ يُنْتِجُ تَراكيبَ مَلْحونَةً كَتِلْكَ الَّتي تَكْثُرُ في الْخِطابَيْنِ الشّفاهِيِّ وَالْكِتابِيِّ لِلْمُتَعَلِّمينَ النّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّة: (*قَلَم الجَديد لي/الكِتاب أحمر في الحَقيبَة/أُحِبُّ الرّكوب في السَّيّارَة كَبير/...). لِذلِكَ أَرى أَنَّ مِمّا يَسْتَعْلي بِهِ الرَّفْضُ أَنْ يورَدَ في امْتِحاناتِ النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ أَيُّ سُؤالٍ ذي صِلَةٍ بِأَيِّ ناحِيَةٍ مِنْ نَواحي الْمُطابَقَةِ الثَّلاثِ الْمَذْكورَةِ بَيْنَ الْمَوْصوفِ وَالصِّفَة. إِنَّ سُؤالاً مِنْ هذا النَّوْعِ هُوَ مِمّا يَخُصُّ النّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ وَحْدَهُمْ.

ومِمّا يُمْكِنُ أَنْ تَسْتَأْثِرَ بِهِ امْتِحاناتُ النّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّة الأَسْئِلَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالنّونِ الْمُسَمّاةِ «نون الْوِقايَة»، كَأَنْ يُقالَ لِلْمُتَعَلِّم في أَحَدِ الأَسْئِلَةِ: (**اُكْتُبْ بِالشَّكْلِ الصَّحيحِ كُلّاً مِمّا يَلي: كِتاب + ي=.../سَأَلَ + ي=.../صَديق + ي=...**). فَمِنْ غَيْرِ الْمُتَصَوَّرِ أَنْ يُسْأَلَ النّاطِقُ بِالْعَرَبِيَّةِ عَنْ «نونِ الْوِقايَةِ» هذِهِ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنَ الأَشْكال، ذلِكَ أَنَّهُ يَعْرِفُ قاعِدَةَ اسْتِعْمالِها مَعْرِفَةً ضِمْنِيَّةً لاواعِيَةً، وَيُطَبِّقُها تَطْبيقاً صَحيحاً، فَلا يُخْطِئُ خَطَأَ النّاطِقِ بِغَيْرِها حينَ يَقولُ: (*كِتابني) بَدَلَ: (كِتابي)، وَ(سَأَلي) بَدَلَ (سَأَلَني)...، وَ(قَلَمني) بَدَلَ: (قَلَمي).

وَمِنَ الْقَواعِدِ الْكَثيرَةِ الَّتي يَكْتَسِبُها النّاطِقُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ اللَّهْجَةِ الْمَحْكِيَّةِ قَواعِدُ اسْتِخْدامِ دالَّةِ التَّعْريفِ (الـ). فَإِذا كانَ النّاطِقُ بِالْعَرَبِيَّةِ لا يُعاني، أَيَّ مُعاناةٍ، مِنْ

final may5

تَوْظيفِ (الـ) تَوْظيفاً سَليماً، فَإِنَّ اسْتِخْدامَ (الـ) على الْوَجْهِ الصَّحيحِ يُعَدُّ مِنْ أُمّاتِ الْمُشْكِلاتِ الَّتي يُعاني مِنْها مُتَعَلِّمُ الْعَرَبِيَّةِ النّاطِقُ بِغَيْرِها. فَيُمْكِنُ أَنْ يُقالَ في امْتِحانِ النّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ دونَ النّاطِقينَ بِها - مَثَلاً -: (**أَدْخِلْ الـ التَّعْريف حَيْثُ يَلْزَمُ في كُلِّ جُمْلَةٍ مِنَ الْجُمَلِ الآتِيَة: أُريدُ جُلوس على هذا كُرْسِيّ/ اِشْتَرَيْتُ ساعَة جَديدَة أُسْبوعَ ماضي، وَلكِنَّ ساعَة جَديدَة تَعَطَّلَتْ أَمْس**...). وَلا يُمْكِنُ أَنْ يَرِدَ عَلى خاطِرِنا أَنَّ أَحَداً مِنَ النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ يُمْكِنُ أَنْ يَجْتَرِحَ أَخْطاء تُصيبُ الأَسْماءَ مِنْ جِهَةِ تَعْريفِها وَتَنْكيرِها.

وَأَمّا عَلى صَعيدِ **أَسْئِلَةِ الْكَلِمات**، فَإِنَّني أَسْتَحِبُّ كَثيراً، بَلْ لا أَمَلُّ الإِشارَةَ في كُلِّ سِياقٍ إِلى ما تَلازَمَ مِنَ الأَلْفاظِ مُشَكِّلاً مُرَكَّباتٍ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ كانَ التَّرْكيب. خاصَّةً أَنَّ كُلَّ الامْتِحاناتِ الْمَجْموعَةِ الْمَدْروسَةِ في هذا الْبَحْثِ قَدْ خَلَتْ تَماماً مِنْ أَيِّ سُؤالٍ يَمْتَحِنُ كِفايَةَ الْطُّلّابِ أَوْ تَحْصيلَهُمْ في تِلْكَ الْمُرَكَّباتِ أَوِ الْمُتَصاحِباتِ أَوِ الْمُتَلازِماتِ اللُّغَوِيَّة، بِسَبَبٍ - في ما أَحْسَبُ - مِنَ النَّظْرَةِ التَّقْليدِيَّةِ الَّتي تَحْصُرُ الْكَلِماتِ في الْكَلِماتِ الْمُفْرَدَةِ، وَأَمّا الدَّوالُّ الْمُتَقَطِّعَةُ الْمُكَوَّنَةُ مِنْ غَيْرِ مورفيم، فَلا يُنْظَرُ إِلَيْها - في الْعادَة - بِاعْتِبارِها كَلِمات.

وَإِذا صَحَّ ظَنّي، فَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقولِ أَنْ تَقِفَ التَّسْمِيَةُ، أَوْ أَنْ يَقِفَ مُشْكِلُ الْمُصْطَلَحِ، حَجَرَ عَثْرَةٍ دونَ إِدْخالِ تِلْكَ الْمُرَكَّباتِ في امْتِحاناتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها. وَأَيّاً كانَ الأَمْرُ، فَلْيُسَمَّ هذا السُّؤالُ سُؤالَ الْكَلِماتِ وَالْمُتَلازِمات، أَوْ سُؤالَ الْكَلِماتِ وَالْعِباراتِ، أَوْ سُؤالَ الْكَلِماتِ وَالْعِباراتِ وَالتَّعْبيرات، إِذا كانَتِ التَّسْمِيَةُ هِيَ مَوْطِن الإِشْكالِ حَقّاً. لكِنَّنا لا نَسْتَطيعُ، بِحالٍ مِنَ الأَحْوالِ، تَجاهُلَ هذِهِ الْمُرَكَّباتِ أَوِ الْمُتَلازِماتِ اللُّغَوِيَّة في امْتِحاناتِ النّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ لِمُجَرَّدِ أَنَّها «أَكْثَرَ أَوْ أَكْبَرَ مِنْ كَلِمات».

مِنَ الثّابِتِ لَدَيَّ أَنَّ كُلَّ تِلْكَ الْمُرَكَّباتِ اللُّغَوِيَّةِ تَغْدو - بَعْدَ أَمَدٍ - لِلْمُتَعَلِّمِ النّاطِقِ بِالْعَرَبِيَّةِ في حُكْمِ ما اكْتُسِبَ عِنْدَهُ اكْتِساباً، فَلا يَكادُ يَحيدُ عَنِ الصَّوابِ فيها، مَعَ أَنَّهُ

final may5

يَكونُ قَدْ تَلَقّاها – عَلى الأَغْلَبِ – مِنَ الإِعْلامِ أَوِ التَّعْليم؛ لِأَنَّ اللهجاتِ تَخْلو مِنْ بَعْضِها أَوْ مِنْ أَكْثَرِها. أَقولُ: رغْمَ أَنَّ هذِهِ الْمُتَلازِماتِ أَوِ الْمُرَكَّباتِ اللُّغَوِيَّةَ مُكَوَّنَةٌ مِنْ عُنْصُرَيْنِ لُغَوِيَّيْنِ أَوْ أَكْثَر، فَإِنَّ النّاطِقَ بِاللُّغَةِ يَكْتَسِبُها بِوَصْفِها وَحْدَةً واحِدَة. وَثَمَّةَ تَجارِبُ تُثْبِتُ أَنَّ الدِّماغَ يَتَعامَلُ مَعَ الْكَلِماتِ الْمُكَوِّنَةِ لِلْمُرَكَّبِ الْواحِدِ مِنْ تِلْكَ الْمُرَكَّباتِ بِوَصْفِها وَحْدَةً واحِدَة، فَما إِنْ يُذْكَر الْعُنْصُرُ الأَوَّلُ مِنَ الْمُرَكَّبِ حَتّى يُسارِعَ النّاطِقُ بِاللُّغَةِ إِلى التَّفَطُّنِ لِلْعُنْصُرِ الآخَرِ التّالي أَوِ الْعَناصِرِ الأُخْرى التّالِيَة. إِنَّ ذِكْرَ أَحَدِ الْعَناصِرِ كَفيلٌ بِاسْتِدْعاءِ الْعُنْصُرِ الآخَر أَوِ الْعَناصِرِ الأُخْرى.

وَإِذا قُبِلَ مِنّا هذا، فَمِنَ الْمُسْتَهْجَنِ جِدّاً أَنْ تَنْطَوِيَ امْتِحاناتُ النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ عَلى أَسْئِلَةٍ تَروزُ قُدْرَةَ الطُّلّابِ في مَعْرِفَةِ النّاقِصِ – مَثَلاً – مِنْ تِلْكَ الْمُرَكَّبات. أَمّا مُتَعَلِّموها مِنَ النّاطِقينَ بِغَيْرِها، فَواجِبٌ أَنْ تَشْتَمِلَ امْتِحاناتُهُمْ دائِماً عَلى أَسْئِلَةٍ تَمْتَحِنُهُمْ في الْمُتَلازِماتِ الْمُتَصاحِباتِ أَوِ الْعِباراتِ وَالتَّعْبيرات، خاصَّةً في الْمُسْتَوَياتِ الَّتي تَعْلو الْمُسْتَوى الأَوَّلَ الْمُبْتَدِئ. مِنْ تِلْكَ الْمُرَكَّباتِ يُمْكِنُ لي أَنْ أَكْتَفِيَ بِالإِشارَةِ إِلى اثْنَيْنِ مِنْها.

الأَوَّل: الْمُرَكَّباتُ الَّتي تَظْهَرُ فيها أَفْعالٌ مُعَيَّنَةٌ أَوْ عِباراتٌ مَخْصوصَةٌ في صُحْبَةِ (أَنْ) أَوْ (أَنَّ)، كَقَوْلِنا في مُتَلازِماتِ (أَنَّ): (ثَبَتَ أَنَّ/أَكَّدَ أَنَّ/لاحَظَ أَنَّ/ذَكَرَ أَنَّ/زَعَمَ أَنَّ/عَلِمَ أَنَّ/عَرَفَ أَنَّ/أَدْرَكَ أَنَّ/تَبَيَّنَ أَنَّ/اِتَّضَحَ أَنَّ/اِكْتَشَفَ أَنَّ/...)، (لا شَكَّ أَنَّ/مِنَ الْمَعْروفِ أَنَّ/الْمَعْروفُ أَنَّ/مَعْروفٌ أَنَّ/مِنَ الْمَعْلومِ أَنَّ/مِنَ الثّابِتِ أَنَّ/مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ/مِنَ الْواضِحِ أَنَّ/الْحَقُّ أَنَّ/...). في مُقابِلِ مُتَلازِماتِ (أَنْ): (قَرَّرَ أَنْ/صَمَّمَ أَنْ/تَعَمَّدَ أَنْ/يَجوزُ أَنْ/يَسْتَحِقُّ أَنْ/أُريدُ أَنْ/أُحِبُّ أَنْ/أَوَدُّ أَنْ/أَتَمَنّى أَنْ/اِقْتَرَحَ أَنْ/يُنْتَظَرُ أَنْ/...)، (مِنَ الْمُنْتَظَرِ أَنْ/مِنَ الْمُرْتَقَبِ أَنْ/مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ/مِنَ الْمُقَرَّرِ أَنْ/مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ/مِنَ اللّازِمِ أَنْ/مِنَ الْواجِبِ أَنْ/مِنَ الْجائِزِ أَنْ/مِنَ الْمَأْلوفِ أَنْ/...).

final may5

إذْ مِنَ الضَّروريِّ – في ما أَرى – أَنْ يوضَعَ سُؤالٌ لِلْكَلِماتِ أَوِ الْعِباراتِ وَالتَّعْبيرات، يَحْوي – مَثَلاً – جُمَلاً مُشْتَمِلَةً عَلى بَعْضِ مُصاحِباتِ (أَنْ) وَ(أَنَّ) كِلْتَيْهِما مَعاً في السُّؤالِ نَفْسِهِ، وَلكِنْ بَدَلاً مِنْ ذِكْرِ (أَنْ) وَ(أَنَّ) توضَعُ فَراغاتٌ عَلى الطّالِبِ مَلْؤُها بِمَعْرِفَتِهِ الأَداةَ الَّتي تُلازِمُ الأَلْفاظَ أَوِ الْكَلِماتِ الْمَذْكورَة. وَغَنِيٌّ عَنِ الْقَوْلِ إنَّ مُتَعَلِّمي الْعَرَبِيَّةِ لا يُخْطِئونَ في سُؤالٍ يَقولُ لَهُمْ – مَثَلاً –: (**أُكْتُبْ في الْفَراغِ الأَداةَ الْمُناسِبَةَ مِنَ الأَداتَيْنِ أَنْ/أَنَّ: أَوْضَحَ الْمُديرُ.... الْمُشْكِلَة سَتُحَلُّ قَريباً/أَرادَ.... يَتَكَلَّمَ وَلكِنَّ الأُسْتاذَ لَمْ يُعْطِهِ الْفُرْصَة/مِنَ الْواضِحِ.... أُمّه مَيتَة/...**).

وَثَمَّةَ نَوْعٌ ثانٍ مِنَ الْمُرَكَّباتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتي مِنَ الْمُهِمِّ جِدّاً أَنْ يُمْتَحَنَ فيها النّاطِقونَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ دونَ النّاطِقينَ بِها، وَيَنْطَبِقُ عَلَيْهِ ما قيلَ بِشَأْنِ النَّوْعِ الأَوَّل. هذا النَّوْعُ هُوَ الْمُرَكَّبُ الْمُكَوَّنُ مِنْ فِعْلٍ يَتَطَلَّبُ ذِكْرُهُ ذِكْرَ جارٍّ مُصاحِبٍ لَهُ أَكْثَرَ الأَحْيان: (فِعْل+جارّ)، وَأَقْتَرِحُ تَسْمِيَتَهُ «الْفِعْلَ الْمُرَكَّبَ الْحَرْفِيّ». مِنْهُ أَسوقُ: (اِطَّلَعَ عَلى/اضطَّلَعَ بِـ/دافَعَ عَنْ/واظَبَ عَلى/أَحَسَّ بِـ/تَعَوَّدَ عَلى/فَرَغَ مِنْ/عَجزَ عَنْ/قَبَضَ عَلى/لَحِقَ بِـ/تَمَكَّنَ مِنْ/اِمْتَنَعَ عَنْ/رَحَّبَ بِـ/تَكَوَّنَ مِنْ/عَبَّرَ عَنْ/عَثَرَ عَلى/...). وَيُمْكِنُ أَنْ نَصوغَ سُؤالاً نَصُّهُ الآتي: (**أَكْمِلِ الْحِوارَ الآتِيَ بِكِتابَةِ حَرْفِ الْجَرِّ الَّذي يَتَطَلَّبُهُ الْفِعْلُ الْمَذْكور**: – **سامِر: لِماذا تَشْعُرُ... الْحُزْن يا صَديقي؟**/– **مُهَنَّد: لأَنّي سَأَبْتَعِدُ.... أَهْلي وَأُسافِر**/...).

(٢) المنشأ

لَمْ يَكُنِ القَصْدُ مِن وَراءِ هذا البحثِ – في أَيِّ مَرْحَلَةٍ مِنْ مَراحِلِ سَيْرورَتِه، أَوْ في أَيِّ قِسْمٍ مِنْ أَقْسامِ بِنْيَتِه – تَحليلَ مجموعةٍ مِن **الامْتِحاناتِ** أو تَقييمَها عَلى المَعْهودِ مِنْ أَمْرِ الدِّراساتِ التَّرْبويَّةِ وَدراساتِ القِياسِ وَالتَّقْويم، إنَّما المُبتغى مَحْصورٌ في أَمْرٍ واحِدٍ لا يَحيدُ عَنْهُ، وَلا يَتَجاوَزُهُ إلى غَيْرِهِ البَتَّة. يَمْثُلُ ذلِكَ الأَمْرُ في تَفْريغِ مَجْموعَةِ المَلْحوظاتِ، ولَمْلَمَةِ شَتاتِ التَّعْليقات، تِلْكَ التي كانَ الباحِثُ يُسَجِّلُها بَيْنَ الفَيْنَةِ

final may5

وَالأُخْرى عَلى حاشِيَةِ كُلِّ اخْتِبارٍ أَو امْتِحانٍ صَنَعَتْهُ يَداهُ، أو وَصَلَتا إليهِ. وَمُعْتَمَدُهُ في ذلِك، مَرَّةً عَلى ما كانَ يُبْديهِ الطّلابُ مِن استِجاباتٍ تِجاهَ أَسْئِلَةٍ طائفةٍ مِن تِلْكَ الامْتِحاناتِ إِنْ أَثْناءَ تَأْدِيَتِها أَوْ بَعْدَها، وَمَرّاتٍ عَلى تَمَرُّسِهِ بِتِلْكَ الاسْتِجاباتِ وما يَسْتَعْقِبُهُ مِنْ مَلاحِظَ مُؤَسَّسَةٍ عَلى تَوَقُّعِ المُعَلِّمِ وَحَدْسِ المُمْتَحِنِ في آنٍ.

فَإِنَّ أَصْلَ هذا البَحثِ وَرَقَةٌ تَقَدَّمْتُ بِها إِلى «المُؤْتَمَرِ الدَّوْليِّ الثّاني لتعليمِ اللغةِ العربيَّة لغير النّاطقين بها»، الذي انْعَقَدَ في مَرْكِزِ تَعْليمِ اللغَةِ العَرَبِيَّةِ مِنْ مَعْهَدِ تَعْليمِ اللغاتِ مِنْ جامِعَةِ دِمَشْقَ، وَذلِكَ مِن السّادِسِ والعِشْرينَ حَتّى الثّامِنِ وَالعِشْرينَ مِنْ شَهْرِ أَيّار مِنْ السَنَةِ ٢٠٠٥م، وَكانَ بِعُنْوانِ: «بَيْنَ الاختِباراتِ المَحَلِّيَّة، وغيابِ المعاييرِ العالَميَّة».

(٣) التَّأْسيس

(٣ - ١) آخْتِبارٌ هُوَ أم امتِحان؟

ولَقَدْ كُنْتُ أَثَرْتُ في المُؤْتَمَرِ المَذْكورِ نفسِهِ مَسْأَلَةَ التَّفْريقِ بَيْنَ «الاخْتِبارِ» و«الامْتِحان». وتَوَجَّهْتُ شَطْرَ المُشارِكينَ فيهِ - عَلى اخْتِلافِ مَشارِبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ وعُلومِهِم - بِسُؤالٍ عَمّا إِذا كانَت الأُمَمُ الأُخْرى مِنْ غيرِنا تُقيمُ في خِطابِها المَنْطوقِ والمَكْتوبِ أَيَّ فَرْقٍ بَيْنَهُما.

وَانْبَنى سُؤالي في حَقيقَةِ الأَمْرِ عَلى ما لاحَظْتُهُ - أَوَّلاً - مِن عدمِ تفريقِ مَنْ أَعْرِفُ مِن الباحثين بينهما، فـ«عبد الرحمن عدس» - مثلاً - يُلِحُّ في عدم قيام أيّ فرق، وذلك حينما يقول: «الاختبار، والفحص، والامتحان هي كلمات مترادفة تحمل نفس المعنى الواحد»[١١]. وما لاحَظْتُهُ - ثانياً - مِنْ تَخْصيصِ وزارَةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْليمِ الأُرْدُنِيَّةِ مُديريَّةً خاصَّةً تُعْنى بِشُؤونِ الامْتِحاناتِ أَسْمَتْها «مُديريَّة الاخْتِباراتِ والامْتِحانات».

final may5

وَقَدْ أَجاءَني الفُضولُ – مُنْذُ أَمَدٍ – إلى هذِهِ المُديريَّةِ لأَعْرِفَ مِنْ أَهْلِها حَقيقَةَ الفُرْقانِ بَيْنَ «الاختِباراتِ والامتِحانات» إنْ كانوا يُفَرِّقون، أَمْ تُرى أَنَّ الأَمْرَ إنَّما هُوَ مِنْ قبيلِ التَّرادُفِ ليس غير؟ وكُنْتُ قد وَلَجْتُ مبنى تلك المديريَّةِ مُستبعِداً الاحتِمالَ الأَخيرَ، ذلِكَ أَنَّ المُصْطَلَحَيْنِ لم يَرِدا في سياقِ كتابةٍ إنشائيَّةٍ لِيُقالَ مِن بعدُ إنَّهُما مُترادِفانِ، بل هُما مُضَمَّنانِ اسماً ارتُضِيَ أَنْ يَكونَ واسِماً مُديريَّةً تابعةً لإحدى الوزاراتِ الحُكوميَّة.

وقَدْ وَرَدَ عَلَيَّ الجَوابُ في المُحَصَّلِ يومَها، وَأَنا في تِلْكَ المُديريَّةِ، بِأَنَّ «الاخْتِباراتِ» ما كانَتْ تَقيسُ تَحْصيلَ الطُّلابِ كلَّ أُسْبوعٍ أَوْ كُلَّ أُسْبوعَيْنِ أَوْ كُلَّ شَهْر، أَمّا تِلْكَ التي تَسْبِقُ النتيجَةَ النِّهائِيَّةَ الفَصْلِيَّةَ أَو السَّنَوِيَّةَ فَهِيَ «الامْتِحانات». ولَعَلَّ هذا هُوَ السِّرُّ في وَصْفِهِمْ ما يَخْضَعُ لَهُ الطلابُ مِنْ قِياسٍ لِتَحْصيلِهِم في نِهايَةِ السَّنَةِ الأَخيرَةِ مِن المَرْحَلةِ الثانَوِيَّةِ في الأُرْدُنّ بِـ«امتِحان شهادةِ الثانَوِيَّة العامَّة» أَوْ «امتِحان التَّوْجيهيّ».

وَقَدْ أَكَّدَ لَنا المُؤتمِرونَ العالِمونَ باللسانِ الفرنسيِّ، في مؤتمر جامعةِ دِمَشْقَ السّالِفِ ذِكْرُه، في سِياقِ الإجابَةِ عَنْ سُؤالي السابقِ، أَنَّ هذا بِالضَّبْطِ هو المَعْمولُ بِهِ في فرنسا. غَيْرَ أَنَّ العالِمينَ باللسانِ الإنجليزيِّ مِن المؤتمِرينَ لم يُبْدوا أيَّ مَعرِفَةٍ لَهُم بِالفرقِ بينَ «test» و«examination»!

وَعَلى أَيِّ حالٍ، إنْ أَنْتَ رُحْتَ تُحاوِلُ المُفاضَلَةَ بَيْنَ مُصْطَلَحَي «الاخْتِبار» وَ«الامْتِحان» مِنْ وِجْهَةٍ أُخْرى، هِيَ لُغَوِيَّةٌ في الأَساس، وَجَدتَ اعْتِمادَكَ مُصْطَلَحَ «الاخْتِبار» موقِعَكَ في إشْكالَيْنِ اثْنَيْنِ: الأَوَّل أَنَّ مُصْطَلَحَ «الاخْتِبار» مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ دِلالَتَيْنِ في الحَقْلِ المَعْرِفيِّ نَفْسِه، فَـ«الاخْتِبارُ» يَعْني مَرَّةً الوَسيلَةَ المَعْروفَةَ التي بِها نَقيسُ قُدْرَةَ الطّالِب أَوْ مَعْرِفَتَهُ في أَحَدِ المَجالات، المُتَجسِّدةَ غالِباً في الهَيْئَةِ الوَرَقِيَّة، إذ كَثيراً ما يُطْلَقُ «الاخْتِبار» عَلى أَوْراقِ الاخْتِبارِ نَفْسِها. وَيَعْني «الاخْتِبارُ»، بِحَسَبِ الدّلالَةِ الثّانِيَةِ، مَصْدَراً لِلْفِعْلِ (اخْتَبَرَ – يَخْتَبِرُ) في مِثْلِ قَوْلِكَ لأَحَدِ المُعَلِّمين: (إنَّ اخْتِبارَكَ الطّلابَ في المَوْعِدِ المُحَدَّدِ يُسَهِّلُ الأَمْرَ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ).

final may5

وَأَمّا الإِشْكالُ الثّاني الذي قَدْ يُؤَدّي إِلَيْهِ اسْتِخْدامُكَ «الاخْتِبار»، فَيَتَجَلّى حينَما تُريدُ أَنْ تَتَكَلَّمَ عَلى طَرَفَي الاخْتِبار. فَإِذا كُنّا نُسَمّي الطَّرَفَ الذي يَقيسُ القُدْرَةَ - أَو المَعْرِفَةَ -، أَو الذي يُنْشِئُ الأَسئِلَةَ بِـ«المُخْتَبِر»، وَهُوَ المُعَلِّمُ أَو المُدَرِّسُ في مُعْظَمِ الأَحْيان، فَإِنَّ الطَّرَفَ الآخَرَ الذي تُقاسُ قُدْرَتُهُ، أَو الذي يَسْتَقْبِلُ الأَسْئِلَةَ هُوَ «المُخْتَبَر»، وَهُوَ - طَبْعاً - المُتَعَلِّمُ أَو الطّالِب. وَهذا المُصْطَلَحُ الأَخيرُ «المُخْتَبَر» ذو دلالَتَيْنِ، فَعَلاوَةً عَلى إِحالَتِهِ إِلى «المُتَعَلِّم» مِنْ جِهَة، فَإِنَّه قَدْ قَرَّ في بَعْضِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّة لِيُشيرَ إِلى المَعْمَلِ اللغَوِيّ[١٢] مِنْ جِهَةٍ أُخْرى. وَإِنَّ إِقْرارَنا مُصْطَلَحاً واحِداً دالاً عَلى أَمْرَيْنِ في حَقْلٍ مَعْرِفِيٍّ واحِدٍ - لا شَكَّ - خِلافُ الأَوْلى.

وَأَمّا المُصْطَلَحُ الآخَرُ «الامْتِحان»، فَفي اسْتِخْدامِهِ إِشْكالٌ واحِدٌ لَيْسَ غَيْرُ، وَهُوَ يُطابِقُ الإِشْكالَ الأَوَّلَ المَوْصوفَ عالِياً مَعَ «الاخْتِبار». فَهُوَ يَعْني - مِنْ جِهَةٍ أولى - الامْتِحانَ بِدلالَتِهِ عَلى أَوْراقِ الامْتِحانِ، وَيَعْني - مِنْ جِهَةٍ ثانِيَةٍ - مَصْدَرَ (امْتَحَنَ - يَمْتَحِنُ). غَيْرَ أَنَّهُ لا بَأْسَ يُرى عِنْدَ التَّعْبيرِ عَنْ طَرَفي الامْتِحانِ بِالقَوْلِ: (مُمْتَحِن) وَ(مُمْتَحَن). وَمِنْ هُنا قَدْ يَكونُ مَوْقِفُ مَنْ يَتَبَنّى مُصْطَلَحَ «امْتِحان» - لا يَتَعَدّاهُ إِلى غَيْرِهِ - مُبَرَّراً، أَوْ - عَلى الأَقَلِّ - مُتَفَهَّماً.

وَلا نَعْدِمُ - مِنْ ناحِيَةٍ أُخْرى - أَنْ نَجِدَ مَنْ يَرْفُضُ اسْتِعْمالَ (الامْتِحان)، وَيُفَضِّلُ عَلَيْهِ (الاخْتِبار). عَلى اعْتِبارِ أَنَّ (الامْتِحان) يُذَكِّرُهُ بِالعَلاقَةِ الدِّلالِيَّةِ القائِمَةِ - بِحَسَبِ أَصْلِ الوضْعِ - بَيْنَ هذا المُصْطَلَحِ وَجذره اللغويّ (محن)، فيرى في (الامتحان) ابْتِلاءً أَوْ مِحْنَةً هُوَ غَيْرُ جَديرٍ بِها. فَإِذا كانَ (الامْتِحان) يَضَعُ الطّالِبَ - بِفعْلِ التَّسْمِيَةِ - مُنْذُ البِدايَةِ في جَوٍّ مِن الإِرْباك وَالتَّوَتُّر قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَه، فَيَنْطَوي عَلى ما يُشيرُ إِلى فِكْرَةِ الصُّعوبَةِ، فَما ظَنُّكَ بِالامْتِحانِ نَفْسِهِ؟!

وَهذا النَّظَرُ المُفْتَرَضُ مَرْدودٌ؛ لأَنَّكَ واجِدٌ في مادَّةِ (محن) مَعْنى للامْتِحانِ يَسْبِقُ مَعْنى الابْتِلاءِ، وَهُوَ الخِبْرَةُ وَمَعْرَفَةُ ما في الضَّمير: «امْتَحَنَ القَوْلَ: نَظَرَ فيهِ وَدَبَّرَه...

final may5

المِحْنَة: مَعْنى الكَلامِ الذي يُمْتَحَنُ بِهِ لِيُعْرَفَ بِكَلامِهِ ضَميرُ قَلْبِهِ»[١٣]. ثُمَّ إنّا لا نُقِرُّ لَهُمْ بِانْصِرافِ الأَذْهانِ إلى مَعْنى البَلْوَةِ ساعَةَ سَماعِنا مُصْطَلَحَ (الامْتِحان).

وَمَعَ أَنَّ هُناكَ جَوّاً نَفْسِيّاً مِنَ الإِرْباكِ وَالتَّوَتُّرِ يُصاحِبُ الامْتِحانَ في العادَةِ، وَمَعَ أَنَّ لِكَلِمَةِ (الامْتِحان) وَقْعاً ثَقيلاً عَلى الأَسْماعِ وَالنُّفوس، فَهُما - بِكُلِّ تَأْكيدٍ - لَيْسا مُتَأَتِّيَيْنِ مِنْ كَلِمَةِ (الامْتِحانِ) نَفْسِها، بِدِلالَتِها عَلى المِحْنَةِ وَالابْتِلاء. لأَنَّ الاعْتِقادَ القَديمَ المُؤَسَّسَ عَلى أَنَّ لِلْكَلِمَةِ تَأْثيراً سِحْرِيّاً أَوْ فِعْلاً تَغْييرِيّاً عَلى حَياةِ المُسْتَمِعينَ سَلْباً أَوْ إيجاباً، قد انْمَحى وَطُوِيَتْ صَفْحَتُه. لكِنَّهُما - الجَوّ النَّفْسِيّ وَالوَقْع الثَّقيل - نابِعانِ مِنَ الظُّروفِ المَوْضوعِيَّةِ المُحيطَةِ بِالامْتِحانِ وَالمُمْتَحَنينَ، وَما قَدْ يَتَرَتَّبُ عَلى فَشَلِهِمْ أَوِ رُسوبِهِمْ فيه إِنْ حاضِراً أَوْ مُسْتَقْبَلاً، سَواء مِنَ النّاحِيَةِ النَّفْسِيَّةِ أَو الاجْتِماعِيَّةِ أَو الاقْتِصادِيَّة.

(٣ - ٢) نَظْرَةٌ في الامْتِحان وَأَنْواعِهِ:

ثَمَّةَ أَمْرٌ لافِتٌ للنظرِ أَحْسَبُهُ بارِزاً في بعضِ المُدَوَّناتِ التي تناوَلَتْ موضوعَ الامْتِحاناتِ، وهو أَنَّهُ مِن النادِرِ أَنْ تَجِدَ مَنْ يَتَصَدّى لمفهومِ الامْتِحان بالتَّعريفِ على نحوٍ مُباشَرٍ، أو أَنَّهُ - بِعبارةٍ ثانيةٍ - يَعِزُّ أَنْ تَجِدَ مَنْ يقصِدُ إِلى تَحديدِ مفهومِ الامْتِحان قَصْداً[١٤].

وهو صنيعٌ غيرُ مُخَطَّأٍ عندي بِالْمَرَّة، فَلَرُبَّما فَضَّلَ الباحثونَ أَنْ يُترَكَ هذا المصطلحُ - شأنُهُ شأنُ غيرِهِ مِن المصطلحاتِ السّائِرةِ في الاستعمالِ، الدّائِرَةِ كثيراً على ألسنةِ النّاس - دونَ تَحديدٍ وتعريف، اعتِماداً على وجودِ قَدْرٍ كافٍ مِن الفهمِ مُشترَكٍ بينَ الباحثينَ والقُرّاءِ حولَ هذا المصطلحِ، مِمّا يُتيحُ توصيلَ الآراءِ والتَّحليلاتِ إلى الآخَرينَ بِنَجاحٍ وسُهولَةٍ مهما اختلفوا في التَّفصيلاتِ والفروع[١٥].

ومهما يَكُنْ مِن أمرٍ فإِنَّ الامْتِحان «طريقةٌ لِقِياسِ قدرةِ شخصٍ ما أو معرفتِهِ في مجالٍ مُعَيَّنٍ...، ففي المَقامِ الأَوَّلِ يُعتبَرُ الامْتِحانُ طريقةً تتكوَّنُ مِن مجموعةِ

final may5

أساليبَ وإجراءاتٍ وأسئلةٍ تُشَكِّلُ بمجموعِها أداةَ قِياسٍ مِن نَوعٍ ما، وتَتَطَلَّبُ هذه الطَّريقةُ بشكلٍ عامٍّ أَداءً أَو نَشاطاً مِن قِبَلِ الممتحَنِ أو الممتحِنِ أو مِن كليهما»[١٦].

ويذهَبُ بَعْضُ الباحِثينَ مَذْهَباً عامّاً تُرى فيهِ **الامْتِحانات** اللغَوِيَّةُ بِوَصْفِها نَوْعاً مِن **الامْتِحاناتِ** السُّلوكِيَّةِ[١٧]. وَيَشيعُ، في الوقتِ نَفْسِهِ، أَنْ تُصَنَّفَ **الامْتِحاناتُ** اللُّغَوِيَّةُ وَغَيْرُها في الحَقيقَةِ أَصْنافاً عَديدَةً، طَبْقاً للمِعْيارِ المُبْتَغى اتِّخاذُهُ أَساساً للتَّقْسيمِ والتَّنْميط. فَقَدْ تَكونُ **الامْتِحاناتُ** - تَمْثيلاً لا حَصْراً - مَوْضوعِيَّةً وغَيْرَ مَوْضوعِيَّةٍ (أَوْ ذاتِيَّةً)[١٨]، وذلِكَ اتِّكاءً عَلى طَبيعَةِ الأَسْئِلَةِ وَطَريقَةِ التَّصْحيحِ - مِنْ بَعْدُ - فيما هُوَ مَدْروجٌ عَلَيْهِ[١٩]. وَوَفْقاً للهَدَفِ وَالمُحْتَوى، ثَمَّةَ امْتِحاناتٌ تَحْصيلِيَّةٌ Achievement tests، وَأُخْرى تَصنيفِيَّةٌ Placement tests، وَثالِثَةٌ تَشْخيصِيَّةٌ Diagnostic tests، **وامْتِحاناتُ** قابِلِيَّةٍ وَاسْتِعْدادٍ Aptitude tests، **وَامْتِحاناتُ** كِفايَةٍ وَمَقْدِرَةٍ Proficiency tests[٢٠].

أمّا التَّحْصيلِيَّةُ فهي التي تُصَمَّمُ لِقِياسِ المِقْدارِ الذي حَصَّلَهُ المُتَعَلِّمُ مِنْ دِراسَتِهِ في مُدَّةٍ قَد تَطولُ وقَدْ تَقْصُرُ، وذلِكَ لاكْتِشافِ المُسْتَوى الذي تَوَصَّلَ إِلَيْهِ المُتَعَلِّمُ مُقارَنَةً بِأَقْرانِهِ في المُسْتَوى نَفْسِهِ. وأَمّا **الامْتِحانات** التَّصْنيفِيَّةُ[٢١] فَتُصَمَّمُ وَتُقَدَّمُ للمُتَعَلِّمينَ الجُدُدِ قَبْلَ بَدْءِ دَوْرَةِ اللغةِ - مَثَلاً -، قَصْدَ أَنْ يُوَزَّعوا في مَجموعاتٍ وَمُسْتَوياتٍ تُناسِبُهُم[٢٢]. وَأَمّا التَّشْخيصِيَّةُ فَمَهْدوفٌ بِها إِلى مُساعَدَةِ المُتَعَلِّمِ وَالمُعَلِّمِ عَلى مَعْرِفَةِ نقاطِ الضَّعْفِ وَالقُوَّةِ عِنْدَ الأَوَّلِ، وَمَدى تَقَدُّمِهِ في تَعَلُّمِ عَناصِرَ بِعَيْنِها في دَوْرَةِ اللغَة. عَلى أَنَّ المُبْتَغى مِنْ وَراءِ امْتِحاناتِ القابِلِيَّةِ والاسْتِعْدادِ التَّنَبُّؤُ بِمَنْ لَدَيْهِم اسْتِعْدادٌ لِتَعَلُّمِ اللغةِ الأَجْنَبِيَّةِ مِن المُرَشَّحينَ، وتَمْييزُهُمْ مِن أولئِكَ الذينَ يَقِلُّ لَدَيْهِم هذا الاسْتِعْدادُ أَو يَنْعَدِم[٢٣]. وامْتِحاناتُ الكِفايَةِ أَو المَقْدِرَةِ اللغويَّةِ[٢٤] تَقيسُ قُدْرَةَ المُرَشَّحِ عَلى اسْتِخْدامِ اللغةِ الأَجنَبِيَّةِ في بيئَةٍ أكاديمِيَّةٍ أَو عِلمِيَّةٍ ما، وَفْقاً لِمعاييرَ مُحَدَّدَةٍ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مَكانِ تَعَلُّمِهِ تلك اللغةَ وزمانِهِ ومُدَّتِهِ وطرائِقِهِ[٢٥].

وَأَيّاً يَكُن الأَمْرُ، فَإِنَّ خُبَراءَ الامْتِحاناتِ يَسوقونَ للامْتِحانِ صِفاتٍ عِدَّةً يَنبَغي أَنْ يَتَّصِفَها ليُقالَ إِنَّهُ جَيِّدٌ خالٍ مِن الثَّغراتِ اللغوِيَّةِ والفَنِّيَّةِ. وهي صِفاتٌ مَعْروفَةٌ، مُقَنَّنٌ لَها، مَبثوثةٌ في مَظانِّ الامتحاناتِ المُختلفة. ولعلَّ مِنْ أَهَمِّ هذه الصِّفاتِ: الثَّباتَ Reliability، والصِّدْقَ Validity، وَسُهولةَ التَّصْحيحِ Scorability، وسُهولَةَ التَّطْبيقِ وَالإِدارَة Administrability، وَالاقتصاد .Economy وَالمَوْضوعِيَّةَ Objectivity[٢٦].

أُريدُ لأُذَكِّرَ بِأَنَّ الباحثَ الحالِيَّ لا يَنْتَوي قِياسَ دَرَجةِ تَمَثُّلِ تلك الصِّفاتِ الجيِّدَةِ في الامتحاناتِ المَدْروسَة، وَلا يَعْتَزِمُ تَناوُلَ الامتحاناتِ المَدْروسَةِ مِنْ جِهَةِ مَدى تَحْقيقِها لِتِلْكَ الصِّفات الجيّدة أَوْ بَعْضِها كَالثَّباتِ وَالصِّدْق. فَأَعْتَرِفُ بِأَنَّ أَيّاً مِنْ هذا لا يَتَمَظْهَرُ في البَحْثِ إِلا بِالعَرَض دونَ الغَرَض.

(٣ - ٣) لَمْحَةٌ في تَوْصيفِ الامْتِحاناتِ المَدْروسَة:

(٣ - ٣ - ١) عَدَدُ الامْتِحاناتِ المَدْروسَة:

بَلَغَ عَدَدُ الامْتِحاناتِ التي تَوَقَّفَ الباحِثُ عَلَيْها أَرْبَعَةً وَخَمْسينَ امْتِحاناً، تَرْتَدُّ إِلى أَرْبَعٍ مِن الجامعاتِ الأُرْدُنِيَّة، ثَلاثٌ مِنها حُكومِيَّةٌ، وَواحِدَةٌ خاصَّة. وتالِياً تَفْصيلٌ بِذلِكَ:

اسم الجامِعَة	صفة الجامِعَة	عدد الامتحاناتِ الكلّيّ
الجامِعَة الأردنيَّة	حكوميَّة	٥
جامِعَة اليرموك	حكوميَّة	١٣
جامِعَة آل البيت	حكوميَّة	٢٧
جامعة الزَّرْقاء الأهليَّة	خاصَّة	٩
		المجموع: ٥٤

final may5

وَليس عندي ما أُفَسِّرُ بِهِ كثرةَ عددِ امْتِحانات جامعةِ آلِ البَيْتِ – مِمّا هُوَ بَيْنَ يَدَيَّ – مُقارَنَةً مع الأُخْرَيات، سِوى القولِ: إنَّ الامتحاناتِ التي زَوَّدَني بِها أَحَدُ الفُضَلاء مِن هذه الجامعةِ، كانَت كثيرَةً نِسْبِيّاً، وأكثرُ هذا الكثيرِ كانَ غيرَ مُكَرَّر. بينَما وجدتُ مَعْكوسَ الحالِ في الجامعاتِ الأُخْرى، إِذْ كانَ أَكثرُ كثيرِها مُكَرَّراً، فَغَدا المُسْتَصْفى الذي هو غيرُ المُكَرَّرِ ضئيلاً[٢٧].

(٣ – ٣ – ٢) أنواع الامْتِحاناتِ المَدْروسَة:

عِنْدَما يَتَفَحَّصُ المَرْءُ **الامْتِحاناتِ** الأرْبَعَ وَالخَمْسينَ يَهولُهُ أَنَّ أَغْلَبَ واضِعيها لم يَعْتَنوا بِإِظْهارِ نَوْعِ الامْتِحان. فَقَدْ فاقَتْ – فَوْقاً ساحِقاً – نِسْبَةُ **الامْتِحاناتِ** غيرِ المُبَيَّنِ نَوْعُها نِسْبَةَ **الامْتِحاناتِ** المُبَيَّنةِ نَوْعُها، وَهذا مُنْسَحِبٌ عَلى الجامِعاتِ الأَرْبَعِ كُلِّها، دونَ اسْتِثْناء. فَقَدْ تَراوَحَتْ نسبةُ **الامْتِحاناتِ** المُبَيَّنَةِ النَّوْعِ بَيْنَ (٧,٦٩٪) في جامعة اليرموك – وَهِيَ الأَدْنى –، وَ(٣٩,٢٨٪) في جامعة آل البيت، وَهِيَ الأَعْلى.

هذا واقِعٌ رَغْمَ أَنَّ لِتبيانِ نوع الامْتِحانِ أهمِّيَّةً غيرَ مَشْكوكٍ في قَدْرِها، تتمثَّلُ في إمكانِ الرُّجوعِ مستقبلاً للامْتِحانِ نَفْسِهِ لِيُعادَ استعمالُهُ أَو استثمارُهُ كَرَّةً أُخْرى تَوفيراً للوقتِ والجهد وَالمال. وَالجَدْوَلُ المُوالي يُظْهِرُ عَدَمَ الاهتمامِ الواضِح في مَسألةِ إثباتِ نوعِ امْتِحاناتِ اللغةِ العربيَّةِ المقدَّمةِ للنّاطِقينَ بِغَيْرِها في الجامعاتِ الأردنيَّة:

اسم الجامِعَة	عدد الامْتِحاناتِ الكلّيّ	عدد الامْتِحاناتِ المبيَّن نوعها	نِسبة الامْتِحاناتِ المبيَّن نوعها	الامْتِحاناتُ التَّحصيليَّة	الامْتِحاناتُ التَّصْنيفِيَّة	امْتِحاناتُ الكفاية[٢٨]	عدد الامْتِحاناتِ التي لم يُبَيَّنْ نوعُها
الجامِعَة الأردنيَّة	٥	١	٪٢٠	١	-	-	٤
جامِعَة اليرموك	١٣	١	٪٧٫٦٩	-	-	١	١٢
جامِعَة آل البيت	٢٨	١١	٪٣٩٫٢٨	١	١	٩	١٧
جامعة الزَّرْقاء الأهليَّة	٩	٢	٪٢٢٫٢٢	-	١	١	٧

final may5

وَثَمَّةَ مَلْحوظاتٌ مِنَ الجَدْوَلِ وَعَلَيْهِ، وَثَمَّةَ احْتِراساتٌ يَحْسُنُ الالْتِفاتُ إِلَيْها عِنْدَ قِراءَتِه:

١- الذي يَتَبَدّى لي - فيما يَحْسُنُ التَّنَبُّهُ إِلَيْهِ - أَنَّ **الامْتِحانَ** الذي نُصَّ فيهِ عَلى أَنَّهُ لِمُسْتَوى مُعَيَّن، كَقَوْلِهِمْ - مَثَلَيْنِ -: (الامتحان الثّاني) أَو (الامتحان النِّهائيّ)، إِنَّما هو - على الأغلب - امْتِحانٌ تحصيليٌّ. وَإِذا قُبِلَ هذا مِنّا فَأُخِذَ بِعَيْنِ الاعْتِبارِ، فَلا شَكَّ أَنَّ الأَرْقامَ المُثْبَتَةَ في خانَةِ **الامْتِحاناتِ** التَّحْصيلِيَّةِ سَتَزْدادُ ازْدِياداً مَلْحوظاً. وَلَقَدْ يَتَرَجَّحُ هذا عندَما نَتَذَكَّرُ خلوَّ **الامْتِحاناتِ** المَدْروسَةِ مِن **الامْتِحاناتِ** التَّشخيصيَّةِ **وَامْتِحاناتِ** القابليَّةِ والاستعداد خلوّاً تامّاً، وهو الأمرُ المُستعلي في الجدول الأخير.

٢- يَجْدُرُ الالتفاتُ أَيْضاً إِلى أَمْرٍ أَحْسَبُ أَنَّهُ في غايَةِ الأَهمِّيَّةِ، هو أَنَّ كثيراً مِن الممتحِنينَ - في واقع الأَمْرِ - يُنْزِلونَ **الامْتِحاناتِ** التَّصنيفيَّةَ مَنْزِلَةَ امْتِحاناتِ الكفايةِ اللغويَّة. إِذْ تَجِدُهُمْ يَصِفونَ الامْتِحانَ بِأَنَّهُ امْتِحانُ كفاية، بيدَ أَنَّ الغرضَ مِن وراءِ تقديمِ الامْتِحاناتِ للطلابِ والمتعلِّمينَ هو تصنيفُهُم في مستوياتٍ لغويَّةٍ.

٣- أوردَ في الجدول «الامْتِحانات المبيَّن نوعها» وَ«الامْتِحانات التي لم يُبَيَّنْ نوعُها»، وَكانَ مُعْتَمَدُنا في هذا عَلى ما هو مُثْبَتٌ في رأسِ الامْتِحانِ أو ترويستِه. فإذا أَفْصَحَ الممتحِنُ نفسُهُ عن نوع امْتِحانِهِ طِباعيّاً عُدَّ الامْتِحانُ مُبَيَّنَ النَّوْع. وَلم أَشَأ القولَ: «الامْتِحاناتُ **المَعروفةُ** النَّوعِ» و«الامْتِحاناتُ **المَجْهولةُ** النَّوعِ»، بِسَبَبِ أَنَّهُ قَدْ يَتَّفِقُ لِواحِدِنا في بعضِ الأحيانِ أَنْ يَعْرِفَ - استنتاجاً واستنباطاً - نوعَ بعضِ الامْتِحاناتِ التي لا تُفْصِحُ هِيَ نفسُها عن نوعِها، فَلا تَبْقى عندئذٍ مَجهولةَ النَّوع، إِنَّما يُقالُ في شَأْنِها: إِنَّها غيرُ مبيَّنةِ النَّوعِ، وَكَفى.

٤- مِن امْتِحاناتِ جامِعَةِ اليرموك ثَمانِيَةٌ لَمْ يُبَيَّنْ نَوْعُها، وَهِيَ ١٢ امْتِحاناً، وُصِفَ كلُّ واحِدٍ مِنْها بِأَنَّهُ «شامِل»، ويَعنونَ بِالشُّمولِ هُنا اشْتِمالَ الامْتِحانِ عَلى أسئلةٍ تَرْتَدُّ

final may5

إلى مَهاراتِ اللغةِ الأَرْبع: (القِراءة، والاستِماع، والكِتابة، والمُحادَثَة).

٥- ذُكِرَ في تَرْويسَةِ الامْتِحانِ التَّصْنيفيِّ الوَحيدِ المَعْثورِ عَلَيْهِ في امْتِحاناتِ جامِعَةِ آلِ البَيْتِ أَنَّهُ «امتحانُ **تَحديدِ مستوى** العربيَّةِ للنّاطِقينَ بِغَيْرِها»، وَزيدَ في حاشيةِ صَفْحَتِهِ الأولى القولُ: أُعِدَّ هذا الامْتِحانُ «**لِتَصْنيفِ** مُتَعَلِّمي العربيَّةِ مِن النّاطِقينَ بِغَيْرِها».

٦- وُصِفَ أَحَدُ امْتِحاناتِ جامِعَةِ آلِ البَيْتِ السَّبْعَةَ عَشْرَةَ، التي لَمْ يُبَيَّنْ نَوْعُها، بِأَنَّهُ «الامْتِحان **التَّجْريبيُّ** الأَوَّل».

٧- قيلَ خَطَأً في حَقِّ امْتِحانِ الكِفايَةِ الوَحيدِ الذي لِجامِعَةِ الزَّرْقاءِ الأَهْلِيَّةِ إِنَّهُ امْتِحانُ كفاءة، وَالدَّلائلُ كلُّها تَقودُ - دونَ عَناء - إلى استنتاجِ أَنَّ هذا الامْتِحانَ تَحصيليّ. إِذْ هُوَ مُفْتَتَحٌ بِسُؤالٍ يُخْرِجُ الامْتِحانَ مِن كونِهِ كفائيّاً إلى كونِهِ تحصيليّاً، طُلِبَ فيهِ إلى الطّالِبِ أنْ يَمْلأَ الفراغَ بِكَلِمةٍ مناسبة، أو أكثر. غيرَ أَنَّ ملءَ الفراغِ مستحيلٌ؛ لأنَّ الجملَ ذاتَ الفراغاتِ كلَّها مُؤَسَّسةٌ على مَعلوماتٍ عن الأردنّ، لا يُمكنُ أحداً الإجابةُ عنها ما لم يَكُنْ قد قَرأَ نَصّاً: (الاسمُ القديم لمدينةِ عَمّان.../ المدرَّج العظيم في مدينة عمّان.../ من الألقاب التي كانت تُلَقَّبُ بها مدينة عمّان...). والجديرُ بِالذِّكرِ أَنَّ الامْتِحانَ نفسَهُ يَخلو تماماً مِن نصٍّ للقراءة، اعتماداً - فيما يُخَيَّلُ إِلَيَّ - على ما قُرِئَ داخلَ غرفةِ الصفّ قبلَ عقد الامْتِحان، وهو أمرٌ يَشيعُ في امْتِحاناتِ هذه الجامعة.

(٣ - ٣ - ٣) الامْتِحاناتُ المَدْروسَةُ ومُسْتَوَياتُ الطّلابِ اللغويَّة:

تُظْهِرُ الامْتِحاناتُ التي بينَ أَيْدينا اهتِماماً نسبيّاً مَلْحوظاً مِنْ جِهَةِ تَوضيحِها المستوى اللغويَّ الذي تُقَدَّمُ لَهُ الامْتِحانات، وذلِكَ - بِالطَّبْعِ - في حالِ لَمْ يَكُن الامْتِحانُ امْتِحاناً تَصْنيفيّاً أَو امْتِحانَ كفايَةٍ ومَقْدِرَةٍ.

final may5

اسم الجامعة	المستوى الأوَّل	المستوى الثّاني	المستوى الثّالِث	المستوى الرّابِع	المستوى الخامِس
الجامِعَة الأردنيَّة	–	١	١	١	–
جامِعَة اليرموك	١	٢	٣	–	–
جامِعَة آل البيت	٢	٤	٢	١	–
جامعة الزَّرْقاء الأهليَّة	١	٢	٢	١	–

وَلَنا عَلى هذا الجَدْوَلِ تَنْبيهاتٌ وَمَلْحوظاتٌ:

١- أَدْرَجْنا المستوى الخامِسَ على الرغم من عدم وجودِ امْتِحانٍ بين أيدينا يمثّله؛ لِعِلْمِنا بِأنَّ جامعتين - عَلى الأَقَلّ - مِن الجامِعاتِ الأربع تشتمل برامج تعليم العربيَّة للنّاطقين بغيرِها فيها على هذا المستوى، هاتان الجامعتان هما: الجامعة الأردنيَّة، وجامعة آل البيت. وَمِنْ أَجْلِ هذا تَعْني الشَّرْطَةُ الأُفقيَّةُ (-) في هذا الجدولِ أَحَدَ أَمْرَيْن: إمّا أَنْ تَعْنِيَ أَنَّني لم أُحصِّلْ أيَّ امْتِحانٍ يَعودُ إلى هذا المستوى أَو أَنْ تعنيَ أنَّ هذا المستوى ليس له وجودٌ أَصْلاً في الجامعةِ المعنيَّة.

٢- خُصِّصَ امْتِحانُ المُسْتَوى الثّالِثِ في الجامِعةِ الأُرْدُنِيَّة - كما وَرَدَ في الامْتِحانِ عَيْنِهِ - «للقواعد وَالنَّحْوِ»، على أنَّ الفرقَ ما بين (القواعد) و(النَّحو) - إِنْ صَحَّ وُجودُهُ - لم يَسْتَبِنْ لي في هذا الامْتِحانِ كلِّيّاً.

٣- خُصِّصَ امْتِحانُ المُسْتَوى الرّابِع الذي لِلْجامِعَةِ الأُرْدُنِيَّة، كَذلِكَ، لِلْقَواعِد.

٤- أحد امْتِحانَي المُسْتَوى الأَوَّل مِنْ جامِعَةِ آلِ البَيْتِ موصوفٌ بِأَنَّهُ للمبتدئين.

final may5

٥- وُسِمَ أحدُ امْتِحانَيْ جامِعَةِ آلِ البَيْتِ - اللذَيْنِ لِلْمُسْتَوى الثّالِث - بِأنَّهُ للمستوى (ج).

٦- امْتِحانُ المُسْتَوى الرّابِعِ مِنْ جامِعَةِ الزَّرْقاءِ الأَهْلِيَّة موسومٌ بِأنَّهُ للمستوى (د).

(٤) سُؤالُ الكَلِماتِ

(٤ - ١) وقْفَةٌ عِنْدَ (الكَلِمات) وَ(المُفْرَدات) وَ(الأَلْفاظ):

لا تَسْتَرْعي الانْتِباهَ في العادَةِ مَسْأَلَةُ المُصْطَلَحِ الأَقْدَرِ عَلى التَّعْبيرِ بِدِقَّةٍ عَن الصِّيَغِ اللغَوِيَّةِ التي تُؤَدّي وَظيفَةً مُعَيَّنَةً في تَركيبِ الجملةِ، وَتَقومُ بِدَوْرِ وحداتِ المُعْجَم[٢٩]: أَهُوَ مُصْطَلَحُ (الكَلِماتِ) أَم (المُفْرَداتِ) أَم (الأَلْفاظ)؟ ولَعَلَّها تَكونُ قَدْ غَدَتْ مِن المَسائِلِ القارَّةِ المَحْسومَةِ في لاوَعْيِ جَمْهَرَةٍ عَريضَةٍ مِن الباحِثينَ وَالدّارِسين. وَمِنْ مَظاهِرِ عَدَمِ الْتِفاتِ الباحِثينَ لهذِهِ المَسْأَلَةِ، أَنَّ بَعْضَ مَنْ تَناوَلَ مِنْهُم الكَلِمَةَ وَأَفْرَدَ لَها مُؤَلَّفاً مُسْتَقِلّاً، لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْمَسْأَلَةِ المَوْصوفَةِ عَلى الإِطْلاق[٣٠].

وَمِنْ مَظاهِرِ عَدَمِ اعتِنائِهِمْ بِهذِهِ المَسْأَلَةِ، كَذلِكَ، أَنَّنا نَجِدُ الواحِدَ مِنْهُمْ يُراوِحُ أَحْياناً - في السِّياقِ الواحِدِ مِمّا يَكْتُبُ - بَيْنَ اسْتِعْمالِ (الكَلِماتِ) وَ(المُفْرَداتِ) - مَثَلاً - دونَما فَرْقٍ ظاهِرٍ. فريمون طحّان - مَثَلاً - يَقولُ في مَوضوعِ «الكَلِمة وَحدودها»: «تُؤَلِّفُ حُروفُ العِلَّةِ وَالحُروفُ الصَّحيحةُ **الكَلِمَةَ**. وَمِن الأَفْضَلِ أَنْ يَقْتَصِرَ بَحْثُنا عَلى **الكَلِمَةِ** المُجَرَّدَةِ...»[٣١]. ثُمَّ يَنْتَقِلُ في الفِقْرَةِ نَفْسِها إِلى المُصْطَلَحِ الآخَرِ (مُفْرَدَة) بِغَيْرِ مُسَوِّغٍ، وَدونَ سابِقِ إِنْذارٍ، وَذلِكَ في قَوْلِهِ: «وَيَتَبَيَّنُ مِنْ بنيَةِ **المُفْرَدَةِ** العَرَبِيَّةِ أَنَّ حَرْفاً واحِداً مصوتاً لا يَقومُ بِأَداءِ المَعنى...»[٣٢].

وَلا أَرى - في الحَقيقَةِ، وَفي المُحَصِّلَةِ - بَأْساً كبيراً في عَدَمِ الالْتِفاتِ، وَلِذلِكَ فَإِنَّني - ابتِداءً - لا أَنْتَوي إِلْزامَ أَحَدٍ استِعْمالَ مصطَلَحٍ مُعَيَّنٍ، وَلا أَبْتَغي تَخْطِئَةَ اسْتِعْمالِ الباحِثينَ مُصْطَلَحاً ما، فهذا مَسْلَكٌ لا أَنْتَهِجُهُ وَلا أُحِبُّهُ، خاصَّةً إِذا ما تَذَكَّرْنا شُيوعَ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ المُصْطَلَحَيْنِ (المُفْرَداتِ) و(الكَلِماتِ) عَلى نِطاقٍ واسِعٍ،

final may5

ومُعامَلَتِهما عَلى أَنَّهُما مِمّا تَرادَفَ مِن الكَلِم. بَلْ لا تَكادُ تَشوبُ هذا النَّظَرَ شائِبَةٌ، حينَ تَناوُلِ المسألةِ - تَحْديداً - مِن زاوِيَةِ اللسانيّاتِ التاريخِيَّةِ أَو مِن الزاوِيَةِ التَّطَوُّرِيَّةِ للمُصْطَلَحات. ولكِنَّني أَسْتَحِبُّ أَنْ أُلْزِمَ النَّفْسَ في هذا البَحْثِ، بِتَصَوُّرٍ تَأَدّى بِنا إِلَيْهِ طولُ النَّظَرِ في المَسْأَلَةِ وَكَثْرَةُ التَّقْليب. وهو - في الأولى والآخِرَةِ - رَأْيُ أَرْتَئيه، وأَسْتَفْتي أَهْلَ الفَضْلِ فيه.

مُؤَدّى الأَمْرِ أَنَّني أُفَضِّلُ مُصْطَلَحَ (الكَلِماتِ) عَلى (المُفْرَدات) للاعْتِباراتِ الآتِيَةِ:

أَوَّلاً: لا نَعْثُرُ عَلى (مُفْرَدَة) وَ(مُفْرَدات) في «لسان العَرَب» بِالمَعْنى المُرادِ: (كَلِمَة) وَ(كَلِمات)[٣٣][٣٤]. وَعَدَمُ إيرادِ (مُفْرَدَة) وَ(مُفْرَدات) في «لسان العَرَبِ» إِنَّما يَعْني خُلُوَّ خَمْسَةِ كُتُبٍ لُغَوِيَّةٍ مِنْهُما، ذلِكَ أَنَّ «ابنَ مَنْظور» قَدْ اعْتَمَدَ في مُعْجَمِهِ - فيما هُوَ مَعْروفٌ، وَفيما يُصَرِّحُ هُوَ نَفْسُهُ في المُقَدِّمَةِ - عَلى: تهذيب الأزهريّ، ومُحْكَم ابنِ سيده، وَصِحاح الجَوهَرِيّ، وَحَواشي ابنِ بري، وَنِهاية ابنِ الأَثير[٣٥]. مِمّا يَدْفَعُ بِقُوَّةٍ إِلى الظَّنِّ بِأَنَّ (كَلِمَة) وَ(كَلِمات) أَقْدَمُ وأَسْبَقُ ظُهوراً في المَشْهَدِ اللغَوِيِّ مِن (مُفْرَدَة) وَ(مُفْرَدات). وإذا صَحَّ هذا، فَإِنَّهُ يَتَأَسَّسُ عَلَيْهِ القَوْلُ: إِنَّ استِبدالَنا (مُفْرَدات) بِـ(كلمات) - لا شَكَّ - خِلافُ الأَوْلى، وَلا مُسَوِّغَ بادِياً لِهذا الاسْتِبْدالِ. وَيَبْدو أَنَّ هذا الظَّنَّ هُوَ الوَجْهُ وَالمُعْتَمَد؛ لأَنَّ مادَّةَ (كلم) تَدُلُّ دلالَةً فاقِعَةً عَلى كُلِّ ما يَتَعَلَّقُ بِالْحَدَثِ الكَلامِيِّ، فَالكَلامُ وَالتَّكَلُّم وَالكَلِمَةُ وَالكَلِمُ وَالكَلِماتُ وَالمُتَكَلِّمُ وَالمُتَكَلَّمُ إِلَيْهِ وَكَلَّمَ وَتَكَلَّمَ... كُلُّها مِنْ (كلم)، الأَمْرُ الذي لا نَعْثُرُ عَلَيْهِ - بِطَبيعَةِ الحالِ - في المادَّةِ الأُخْرى (فرد).

ثانِياً: قَدْ يَعْضُدُ ما أوردَ خالِياً، وَلَوْ مِنْ بَعْضِ جَوانِبِهِ، أَنَّكَ حينَما تَعْمَدُ إِلى عَرْضِ تاءِ التَّأنيثِ في (مُفْرَدَة وَمُفْرَدات)، عَلى ضَوابِطِ مَجيءِ تاءِ التَّأْنيثِ في الصِّفاتِ والأَسْماءِ غَيْرِ الصِّفاتِ، كَما ذَكَرَها «السُّيوطِيُّ» نَقْلاً عَن «ابنِ مالِكٍ»[٣٦]، لَمْ تَجِدْها مُتَساوِقَةً مَعَ أَيٍّ مِنْها. إِذْ إِنَّ التّاءَ في (مُفْرَدَة) لَمْ تَجِئْ

final may5

- مَثَلاً - لِتُمَيِّزَ المُؤَنَّثَ مِن المُذَكَّرِ كما في (مُسْلِم ومُسْلِمَة) وَ(ضَخْم وَضَخْمَة)، لأَنَّ (مُفْرَد) لا تُعَدُّ بِأَيِّ حالٍ مُذَكَّراً مُقابِلاً لِـ(مُفْرَدَة)، بِالمَعْنى المُرادِ هنا. كَما لم تَجِئ التّاءُ - حَتْماً - في (مُفْرَدَة) مَجيئَها في الأَسْماءِ غَيْرِ الصِّفاتِ - عَلى قِلَّتِهِ - نَحْوَ: (امرئ وَامْرَأَة)، و(إِنْسان وَإِنْسانَة). وَلَمْ تَأْتِ، أَيْضاً، لِتُمَيِّزَ الواحِدَ مِن الجِنْسِ الذي لا يَصْنَعُهُ مَخْلوق: كَـ(تَمْر وَتَمْرَة) وَ(نَخْل وَنَخْلَة). وَلا لِتُمَيِّزَ - قَطْعاً - الواحِدَ مِن الجِنْسِ الذي يَصْنَعُهُ المَخْلوقُ، نَحْوَ: (سَفينَة وَسَفين) وَ(قَلَنْسُوَة وَقَلَنْس)،... وَهَلُمَّ جَرّاً.

عَلى أَنَّ أَمْرَ التّاءِ في (كَلِمَة وَكَلِمات) مُفارِقٌ الحالَ المَوْصوفَةَ في (مُفْرَدَة وَمُفْرَدات)، وذلِكَ أَنَّ جَمْعَ (كَلِمَة) - فيما أحسبُ - لَمْ يَكُنْ مُبْتَدَأَ الأَمْرِ (كَلِمات) بَلْ (كَلِماً)، كَما تَشي المَعاجِمُ بِذلِك. وَرَدَ في «لسان العَرَب»: «**الكَلِمُ** لا يَكونُ أَقَلَّ مِنْ ثَلاثِ كلماتٍ، **لأَنَّهُ جَمْعُ كَلِمَةٍ**، مِثْلُ: نَبِقَة وَنَبِق[٣٧]... الكِلْمَة: لُغَةٌ تَميمِيَّةٌ، **وَالكَلِمَةُ**: اللفْظَةُ، حِجازِيَّة، **وَجَمْعُها كَلِمٌ**... **وَالجَمْعُ** في لُغَةِ تَميم: **الكِلَمُ**»[٣٨]. وَيَنْبَني عَلى هذا أَنْ يُقالَ: إِنَّ تاءَ التَّأْنيثِ في (كَلِمَة) مَسوقَةٌ لِيُمَيَّزَ في الأَصْلِ بَيْنَ المُفْرَدِ وَالجَمْعِ الذي هُوَ (كَلِمٌ)، كَما هِيَ الحالُ في (تَمْرَة) وَ(تَمْر)، وَ(شَجَرَة) وَ(شَجَر)[٣٩].

ثالِثاً: جَرَت العادَةُ لَدى سادَتِنا نُحاةِ العَرَبِيَّةِ الأَوائِلِ أَنْ يَسْتَعْمِلوا - في أَغْلَبِ الأَحْيانِ - (المُفْرَد) بِالمَعْنى الذي يَجْعَلُهُ مُناظِراً لِـ(المُثَنّى) وَ(الجَمْع)، قالَ «الكفويّ»: «وقد يُطْلَقُ المُفْرَدُ وَيُرادُ بِهِ ما يُقابِلُ المُثَنّى وَالمَجْموع، أَعْني بِهِ الواحِدَ»[٤٠]. أَوْ يَسْتَعْمِلوا (المُفْرَد) بِالمَفْهومِ الذي يَضَعُهُ بِإِزاءِ (المُرَكَّب) أَيّاً كانَ تَرْكيبُه[٤١].

مَثَلُ الأَوَّلِ قَوْلُ «ابنِ هِشام» عانِياً الأَسْماءَ السِّتَّةَ: «وَشَرْطُ إِعْرابِ هذِهِ الأَسْماءِ بِالحُروفِ المَذْكورَةِ ثَلاثَةُ أُمورٍ، أَحَدُها أَنْ تَكونَ **مُفْرَدَةً، فَلَوْ كانَتْ مُثَنّاةً**

final may5

أُعْرِبَتْ بِالأَلِفِ رَفْعاً، وَبِالياءِ جَرّاً وَنَصْباً، كَما تُعْرَبُ كُلُّ تَثْنِيَةٍ»[٤٢]. وَمَثَلُ المَفْهومِ الثاني، الذي هُوَ (الإفْرادُ) المُقابِلُ للتَّرْكيبِ، ما جاءَ في المَسْأَلَةِ الأَرْبَعينَ مِن الإنْصافِ، التي تَتَحَدَّثُ عَن «(كَمْ): **مُفْرَدة أَوْ مُرَكَّبَة**»[٤٣].

يَنْضافُ إلى المَفْهومِ الثّاني بِضْعُ تَقْسيماتٍ أَوْرَدَها النُّحاةُ مُتَفَرِّقَةً في بَعْضِ أَبوابِ النَّحْوِ وَمَباحِثِهِ، كُلُّها تَعودُ إلى فِكْرَةِ الإفْرادِ وَالتَّرْكيبِ. مِنْ هذا أَنَّهُمْ رَدّوا الخَبَرَ إلى أَحَدِ خَبَرَيْنِ: خَبَر مُفْرَدٍ وَخَبَر جُمْلَة، والحالَ إلى إحْدى حالَيْنِ: حال مُفْرَدَة وَحال جُمْلَة.

مِنْ أَجْلِ هذا وَجَدْنا أَنَّ «المُفْرَد» قَدْ يُرادُ بِهِ أَحْياناً ما يُقابِلُ المُرَكَّبَ وَالجُمْلَةَ، فَيُقال: هذا «مُفْرَد» أَيْ: «لَيْسَ بِجُمْلَة». قالَ «الكَفَوِيُّ»: «يُرادُ بِالمُفْرَدِ في بابِ الكَلِمَةِ ما يُقابِلُ المُرَكَّب. وَفي بابِ الإعْرابِ ما لَيْسَ مُثَنّى وَلا مَجْموعاً وَلا مِن الأَسْماءِ السِّتَّة. وَفي بابِ المُبْتَدَأِ وَالخَبَرِ ما لَيْسَ بِجُمْلَةٍ وَلا شبهِها. وَفي بابِ المُنادى ما لَيْسَ مُضافاً وَلا مُشَبَّهاً بِهِ»[٤٤].

يُؤْخَذُ – بِسُهولَةٍ – مِمّا سَبَقَ: أَنَّ الكَلامَ عَلى «المُفْرَدِ» لا يَكونُ عِنْدَهُمْ إلا حينَ يَكونُ ثَمَّةَ «تَرْكيبٌ» ما، يُقابِلُ ذلِكَ «المُفْرَد». وَلَقَدْ يَصِحُّ هذا الفَهْمُ عِنْدَ التَّنَبُّهِ إلى أَنَّ «التَّرْكيب» قَدْ يَطولُ جانِبَ المَعْنى، كَما في حالِ «المُثَنّى» وَ«الجَمْع» القائِمَيْنِ – مِن النّاحِيَةِ التَّصَوُّرِيَّةِ – عَلى التَّعَدُّدِ وَالتَّرَكُّبِ مِنْ غَيْرِ واحِدٍ. وَقَدْ يُطاوِلُ «التَّرْكيبُ» – أَيّاً كانَ نَوْعُه – جانِبَ اللفْظِ، كَما في الحالِ الأُخْرى.

ويَبْدو أَنَّ ظُهورَ (مُفْرَدات) في مَعْنى (كَلِم) أَوْ (كَلِمات) لَمْ يَكُنْ بِالأَمْرِ الشائِعِ في كُتُبِ النَّحْوِ القَديمَةِ، وَهُوَ عَلى قِلَّتِهِ بَلْ نُدْرَتِهِ مُتَأَخِّرُ الظُّهورِ. فَابْنُ هِشامٍ المُتَوَفّى سنةَ (٧٦١هـ) أَتى في مُفْتَتَحِ البابِ الأَوَّلِ مِن «مُغْني اللبيب» عَلى ذِكْرِ مُصْطَلَحِ (المُفْرَدات)، وَلكِنَّهُ – رُبَّما بِسَبَبٍ مِنْ عَدَمِ شُيوعِ هذا المُصْطَلَح، إذا ما قورِنَ بِطُغْيانِ المصطلحِ الآخَرِ (الكَلِمات) – اضطُرَّ إلى أَنْ يُعَرِّفَ مُرادَهُ مِن (المُفْرَدات) كما سَنَرى تالِياً، عل الرغمَ من البَدَهِيَّةِ التي يَتَمَتَّعُ بِها هذا المُصْطَلَحُ في أَذْهانِنا اليَوْم.

final may5

وَنَجِدُ - مِنْ ناحِيَةٍ ثانِيَةٍ - أَنَّ تَعْريفَ ابْنِ هِشامٍ للمُفْرَداتِ يَسْتَنِدُ بشَكْلٍ أَساسِيٍّ إلى «الحروف» وما في مَعْناها مِن الأَسْماءِ وَالظُّروف - كَما ذَكَرَ -، وَهُوَ الأَمْرُ الذي لا يُطابِقُ اسْتِخْدامَنا. قالَ: «الباب الأَوَّل في تفسيرِ **المُفْرَداتِ** وَذِكْرِ أَحْكامِها، **وَأَعْني بالمُفْرَداتِ الحُروفَ وَما تَضَمَّنَ مَعْناها مِن الأَسْماءِ وَالظُّروف**، فَإِنَّها المُحْتاجَةُ إلى ذلِك... وَرُبَّما ذَكَرْتُ أسماء غير تلك وَأَفْعالاً لِمَسيسِ الحاجَةِ إلى شَرْحِها».

كَما أَنَّ مِن البَيِّنِ الجَلِيِّ أَنَّهُ في المُقَدِّمَةِ - وَهذِهِ ناحِيَةٌ ثالِثَةٌ - اسْتَخْدَمَ (المُفْرَدات) في مُقابِلِ الجُمَلِ وَالتَّراكيبِ، وَذلِكَ حينَ شَرَعَ يُعَدِّدُ أَبْوابَ مُغْنيهِ الثَّمانِيَة. قالَ: «الباب الثّالِث: في ذِكْرِ ما يَتَرَدَّدُ بَيْنَ المُفْرَداتِ وَالجُمَلِ، وَهُوَ الظَّرْفُ وَالجارُّ وَالمَجْرورُ وَذِكْرُ أَحْكامِهِما»[٤٥].

وَيَسوقُ «الكفويّ» (١٠٩٤هـ) ما يَبْدو أَنَّهُ تَعْريفٌ للمفردِ - الذي هُوَ الكلمة - في اصْطِلاحِ «المُحَقِّقينَ مِن النُّحاةِ»، مِنْ دونِ أَنْ يُمَثِّلَ لأولئك النُّحاةِ. قالَ: «المُفْرَدُ عِنْدَ اصطلاحِ المُحَقِّقينَ مِن النُّحاةِ: هُوَ المَلفوظُ بِلَفْظٍ واحِدٍ بِحَسبِ العُرْفِ إذ نظرهم في اللفظ مِن حيثُ الإعرابُ والبِناء[٤٦]».

رابِعاً: إِنَّ اعْتِمادَنا مُصْطَلَحَ (مُفْرَدة) لِيَدُلَّ عَلى ما يَدُلُّ عَلَيْهِ المُصْطَلَحُ (كَلِمَة)، إِنَّما يَعْني أَنَّنا نُوَظِّفُ مُصْطَلَحاً واحِداً لِيُشيرَ إلى ثَلاثَةِ مَفاهيمَ مُخْتَلِفَةٍ، في آنٍ واحِدٍ، مِن العِلْمِ الواحِدِ. وهذا - لا جَرَمَ - مِمّا لا تَسْتَقيمُ مَعَهُ الحالُ في أَيِّ عِلْمٍ مِن العُلومِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ مُؤَدٍّ إلى لَبْسٍ نَحنُ عَنْهُ في غُنْيَةٍ: فَـ(المُفْرَد) -أَوَّلاً- هُوَ ما يُقابِلُ (المُثَنّى) وَ(الجَمْع)، وَالمُفْرَدُ - ثانِياً - هُوَ النّاهِضُ في وِجاهِ (المُرَكَّب)، وَ(المُفْرَدَة) - ثالِثاً - هِيَ (الكَلِمَة)!

وَإِنَّ أَكْثَرَ ما يَلْفِتُ النَّظَرَ في استِعْمالِنا (مُفْرَدَة) بَدَلاً مِنْ (كَلِمَة)، أَنَّنا نَجِدُهُ مُشْتَبِكاً مَعَ قَوْلِنا عَنْ كَلِمَةٍ ما - في مَبحَثِ الإِفْرادِ وَالجَمْعِ -: إِنَّها مُفْرَدَةٌ؛ أَيْ أَنَّها مُفْرَدَةُ الإِفْرادَ المُقابِلَ للجَمْعِ. إِذْ لَوْ قيلَ - مَثَلاً -: «إِنَّ (كِتاب) كَلِمَةٌ مُفْرَدَة، وَ(كُتُب)

final may5

كَلِمَةٌ مَجْموعَة»، وأَرَدْنا إيقاعَ (مُفْرَدَة) مَوْقِعَ (كَلِمَة) في الجُمْلَةِ السابِقَةِ لَغَدا الأَمْرُ هكَذا: «إنَّ (كِتاب) مُفْرَدَةٌ مُفْرَدَة، وَ(كُتُب) مُفْرَدَةٌ مَجْموعَة». وَهذا مُحيلٌ مُلْبِسٌ مِنْ جِهَتَيْنِ: أَمّا الأولى فَتَتَمَثَّلُ في الإتْيانِ بِما يُشْبِهُ أَنْ يَكونَ وَصْفَ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ نَفْسِهِ، وهُوَ ظاهِرٌ في مَجيءِ الكلِمَةِ نَفْسِها مُكَرَّرَةً في القولِ: (مُفْرَدَةٌ مُفْرَدَة). وأَمّا جهةُ الإحالةِ وَاللبسِ الثّانِيَةُ، فَتَكْمُنُ في إيرادِ ما يَبْدو كَأَنَّهُ جَمْعُ للشَّيءِ وَنقيضِهِ، أَو قُلْ: وَصْفٌ للشَّيْءِ بِنَقيضِهِ: (مُفْرَدَة مَجْموعَة)، إذ الجَمعُ نَقيضُ الإفْراد.

وَلا مِراءَ في أَنَّ تَخْصيصَ مُصْطَلَحٍ واحِدٍ، لِمَفْهومٍ واحِدٍ، مِنْ مَفاهيمِ العِلْمِ الواحِدِ – سواء أَكانَ عِلْماً مَضْبوطاً أَمْ غَيْرَ مَضْبوطٍ –، أَنْفَعُ وَأَجْدى مِمّا عَداه، وَمُقَدَّمٌ عَلى ما سِواه.

وَإذا كانَ هذا هُوَ الشَأْنَ مَعَ مُصْطَلَحِ (المُفْرَدَة)، مِنْ كَوْنِ المَعاجِمِ لا تَشْتَمِلُ عَلَيْها بِالمَعْنى الذي نُريدُهُ ههنا وَهُوَ(الكَلِمَة)، وَكَوْنِ تاءِ التَّأْنيثِ فيها – في الوَقْتِ نَفْسِهِ – مِمّا لا يَسْتَقيمُ مَعَ الضَّوابِطِ المَنْصوصِ عَلَيْها، تِلْكَ التي تَحْكُمُ مَجيءَ هذِهِ التّاءِ في الكَلِماتِ العَرَبِيَّةِ، وَكَوْنِهِ مُلْتَبِساً مَعَ مُصْطَلَحِ (الكَلِمَة المُفْرَدَة) الذي يُقابِلُ مُصْطَلَحَ (الكَلِمَة المَجْموعَة أَو الجَمْع)، أَمْكَنَ الاطْمِئْنانُ إلى رَفْعِ اسْتِعْمالِ (مُفْرَدَة) بِمَعْنى (كَلِمَة)، وَدَفْعِ إقامَةِ (مُفْرَدات) مقامَ (كَلِمات).

وَما سَبَقَ يَجْعَلُ المَرْءَ مُتَوَثِّباً للتَّسْآلِ عَنْ أَمْرَيْنِ: أَوَّلاً: عَنْ المُنْطَلَقِ التَّأْسيسيِّ، أَو الأَصْلِ النَّظَرِيِّ، الذي سَوَّغَ إنْزالَ (المُفْرَدات) تَنْزيلَ (الكَلِمات) عَلى أَلْسِنَةِ الباحِثينَ وَأَقْلامِ الكُتّاب، وَثانِياً: عَمَّنْ كانَ أَوَّلَ مَنْ أَوْرَدَ أَو استَعْمَلَ مُصْطَلَحَ (مُفْرَدَة). وإذا كُنْتُ أَعْتَرِفُ بِأَنَّني لا أَسْتَطيعُ – في هذا المقامِ – الإتْيانَ بِشَيْءٍ ذي بالٍ في الأَمْرِ الثّاني، فَإِنَّني أُحاوِلُ – فيما يَلي – مُحاوَلَةً مُتَعَلِّقَةً بِالأَمْرِ الأَوَّلِ.

final may5

كَثيراً ما يُخَيَّلُ إِلَيَّ بِأَنَّ مُصْطَلَحَ (مُفْرَدَة) نَبَعَ - في الأَساسِ - مِن التَّصَوُّرِ اللغَوِيِّ التَّقْليدِيِّ، الذي كَثيراً ما يَقْرِنُ (الكَلِمَ) أَو (الكلِمات) أَو (الألفاظَ) بِالصفة (المُفْرَدَة)، فَيُتْبِعُ الأولى الثّانِيَةَ لِيَدُلَّ عَلى الكلِمَةِ التي نَعْرِف، هكذا: (الكَلِمُ المُفْرَدة)، (الكَلِمات المُفْرَدَة)، (الألفاظ المُفْرَدَة)[٤٧]. وَهُوَ التَّصَوُّرُ نَفْسُهُ الذي يُقَدِّمُ تَعْريفاً لِلْكَلِمَةِ مَشْهوراً تَظْهَرُ فيهِ (الكلمةُ) جَنْباً مع (اللفظِ المُفْرَد) أو (القول المفرد). هكذا: «الكَلِمَة لفْظٌ مُفْرَدٌ»[٤٨]، أَوْ: «الكَلِمَة قَوْلٌ مُفْرَدٌ»[٤٩]. فإذا كانوا قَدْ عَرَّفوا (الكلمةَ) بِأنَّها (لفظ مُفرد)، فَيَبْدو أَنَّ شِدَّةَ تَلازُمِ (الكلمة) بِـ(اللفظ المفرد)، وكثرةَ اقترانِهما عندَ قومِنا، أَفْضَتا إِلى انطِلاقِ تَأثيرِ التَّأْنيثِ مِن المُعَرَّفِ أَو المُفْتَقِرِ إِلى التَّعْريفِ - وهو (الكلمة) - وانتقالِهِ إِلى المُعَرَّفِ بِهِ، وهو: (لفظ مفرد)، فكانَ أَنْ أُنِّثَتْ (لفظ) وَ(مُفْرَد) بتأثيرٍ مِن التَّأْنيثِ في (الكلمة). فكَما قيلَ: (كَلِمَة)، قيلَ: (لَفْظَة) وَ(مُفْرَدَة)، فَآلَ الأَمْرُ إِلى نَحْوٍ قَريبٍ مِنْ: (**الكَلِمَةُ لَفْظَةٌ مُفْرَدَةٌ**). وهذا اقْتَضى مِنْ بَعْدُ أَنْ يَمْتَدَّ التَّأْثيرُ لِيَشْمَلَ قِياسَ جَمْعِ (مُفْرَدَة) عَلى الجَمْعِ المَشْهورِ لِـ(كَلِمَة) قِياساً سَوِيّاً، لِيُقالَ: (مُفْرَدات) مِثْلَ: (كَلِمات).

بَيْدَ أَنَّنا في المُقابِلِ نَجِدُ المَعاجِمَ العَرَبِيَّةَ - فيما أَلْمَحْنا - تَنُصُّ «عَلى أَنَّ «اللفظ» وَ«الأَلْفاظَ» تُرادِفانِ «الكَلِمَة» وَ«الكَلِمات» في الاسْتِعْمالِ الشائِعِ الْمَألوفِ، فَلا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يُقالَ: أَحْصَيْنا أَلْفاظَ اللغَةِ، أَوْ كَلِماتِ اللغَةِ»[٥٠]. فَقَدْ جاءَ في «لِسان العَرَب» - كَما سَلَفَ - أَنَّ الكَلِمَةَ هِيَ اللفْظَةُ في لُغَةِ أَهْلِ الحِجازِ، وَجَمْعُها كَلِمٌ[٥١].

إِلا أَنَّ مُصْطَلَحَ (اللفْظ) - وَكَذا الأَلْفاظ - هُوَ الآخَرُ مَفْضولٌ عِنْدي؛ ذلِكَ أَنَّنا نَسْتَشْعِرُ مَعَهُ بِدِلالَتِهِ الْقَوِيَّةِ عَلى عَمَلِيَّةِ النُّطْقِ نَفْسِها وَكَيْفِيَّةِ صُدورِ الصَّوْتِ، وَما يَسْتَتْبِعُ هذا مِنْ حَرَكاتِ اللسانِ وَالشَّفَتَيْنِ[٥٢][٥٣]. بِمَعْنى أَنَّ الأَصْلَ بِاللفْظِ حَرَكَةٌ ميكانيكِيَّةٌ فيزيائِيَّةٌ، يَنْتُجُ مِنْها مَنْطوقٌ مَصْحوبٌ بِدلالَةٍ، أَوْ مَنْطوقٌ غَيْرُ مَصْحوبٍ بِدِلالَةٍ. وإِذا كانَ المَنْطوقُ أَو المَلْفوظُ ذا دِلالَةٍ تَكَوَّنَت الكَلِمَةُ، «أَيْ أَنَّ الكَلِمة أَخَصُّ؛ لأَنَّها لَفْظٌ دَلَّ عَلى مَعْنى»[٥٤]، وَهذا بِالضَّبْطِ هُوَ الذي عَلَيْهِ النُّحاةُ في كُتُبِهِم.

final may5

وَهذا يَعْني أَنَّ اسْتِخْدامَنا مُصْطَلَحَ (اللفظ) لِنَدُلَّ بِهِ عَلى ما يَدُلُّ عَلَيْهِ مُصْطَلَحُ (الكَلِمَة)، يَجْعَلُ هذا المُصْطَلَحَ (اللفظ) تَتَنازَعُهُ دِلالَتانِ هُما: النُّطْق، وَالكَلِمَة. ولا رَيْبَ في أَنَّ هذا غَيْرُ مُفَضَّلٍ في العِلْمِ الواحِدِ إِذا ما أَرَدْنا أَنْ نَضْبِطَ تَوْصيفَه، وَنُحْسِنَ تَقْنينَه.

(٤ - ٢) سؤالُ الكَلِماتِ باعتبارِ إِفْرادِها[٥٥]:

لا يَكادُ يَشُكُّ امْرُؤٌ في أَنَّ معرِفةَ الطّالِبِ الكَلِماتِ تَتَناسَبُ طَرْدِيّاً مَعَ تَنْمِيَةِ مَهاراتِهِ اللغَوِيَّةِ جميعِها، ولذلك فَإِنَّ تلك المعرفةَ مهمَّةٌ لهذه التَّنمية. غَيْرَ أَنَّ هذا غَيْرُ مُفْهِمٍ بِالضَّرورَةِ بِأَنَّ امْتِحانَ الكَلِماتِ أَوْ سُؤالَها يَنْبَغي أَنْ يَكونَ مُنْفَصِلاً مُسْتَقِلّاً عَمّا سِواهُ[٥٦].

(٤ - ٢ - ١) سؤالُ الكَلِماتِ وسوءُ الكَلِماتِ:

تورِدُ الامْتِحاناتُ في المُعْتادِ مِن الأَمْرِ نصّاً مكتوباً، الغرضُ مِنهُ امتِحانُ قدرةِ المتعلِّمِ على فَهْمِ المقروءِ وَقِياسِ دَرَجَةِ اسْتيعابِهِ المادَّةَ المَكْتوبَة، وهو المُشْتَهِرُ لَدى الباحِثينَ وَالمُدَرِّسينَ بِامْتِحانِ القِراءَةِ أَو امْتِحانِ فَهْمِ المادَّةِ المَكْتوبَةِ. وَفي المُجْمَلِ، تُعَرَّفُ القُدْرَةُ عَلى اسْتيعابِ المادَّةِ المَكْتوبَةِ بِأَنَّها «عَمَلِيَّةُ فَكِّ الرُّموزِ الكِتابِيَّةِ للوُصولِ إِلى المَعْنى المُرادِ»[٥٧].

وَلأَجْلِ تَحْقيقِ ذلِكُم الغَرَضِ، تُثَنّي تِلْكَ الامْتِحاناتُ مِنْ بَعْدُ - بِطَبيعَةِ الحالِ - بأسئلةٍ تَكونُ مِنْ ذَواتِ الاخْتِيارِ مِنْ مُتَعَدِّد، أَو تَكونُ أَسْئِلَةً قَصيرَةً يُطْلَبُ إِلى الدّارِسِ الإِجابَةُ عَنْها، «والأَسْئِلَةُ هذِهِ إِمّا أَنْ تَكونَ مُباشَرَةً أَو غَيْرَ مُباشَرَةٍ (استِنْتاجِيَّة)»[٥٨].

ولا غَرْوَ في هذا، إلا أَنَّ الذي يَفجأُ المَرْءَ كثيراً، ويَحارُ له أكثرَ، أنْ يَعْقِبَ ذلك كلَّهُ سؤالٌ يَقيسُ فهمَ المتعلِّمِ كَلِماتٍ لم تُوَظَّفْ في ذلك النصِّ على الإطلاق[٥٩]. وإذا

final may5

كانَ الممتحِنُ يَسألُ الممتحَنَ عن إثباتِ فهمِهِ لِكَلِماتٍ ليس لها أدنى مُتَعَلَّقٍ بالنصِّ المقروءِ المُثْبَتِ أمامَهُ في الامْتِحان، فإنَّنا نتوقَّعُ – ولا نَمْلِكُ غيرَ هذا التفسيرِ أجلَ الفهمِ وفضِّ الإشكال – أنْ تَكونَ تلك الكَلِماتُ قد مَرَّتْ بِهِ وَعَرَضَتْ لهُ في دروسِ القراءةِ التي تَعَلَّمَها قَبْلاً في كتابِ القراءةِ المُقرَّر، قبلَ إجراءِ الامْتِحان. وبذا لا يَعْدو أَنْ يَكونَ الامْتِحانُ في مِثْلِ هذه الحالِ تَحْصيلِيّاً، لَيْسَ غير.

وغيرُ مَشكوكٍ في أنَّ هذا السؤالَ – والحالُ هذِهِ – ليس سؤالاً في «فَهْمِ الكَلِمات»، بِقَدْرِ ما هو سؤالٌ في «حفظِ الكَلِمات». هو سؤالٌ عن «المَحْفوظِ» لا عن «المَفْهوم»، أو لِيُقَلْ: إنَّهُ مِن المحفوظِ لا مِن المَفهوم! وإذا كنتُ لا أرى أيَّ بأسٍ في تقديمِ سؤالٍ – ضمنَ الامْتِحانِ التَّحْصيلِيِّ المُصَمَّمِ – يَقيسُ درجةَ «حفظِ» المتعلِّمينَ كَلِماتٍ تَعلَّموها في دروسِ القراءةِ القَبْلِيَّة، وذلك بغيةَ إقامةِ علاقةِ وَصْلٍ مستديمةٍ بَيْنَ نُصوصِ القراءةِ والطالب، ليَشْعُرَ مِن ثَمَّ بِجَدْوى دُروسِ القراءةِ التي استغرقت وقتاً مَديداً وجَهْداً عَريضاً، فإنَّني أرى في الوقتِ نفسِهِ أنَّ سؤالَ «حِفْظِ» الكَلِمات – بِمُقْتَضى الحالِ – لا يُمكِنُ أنْ يَعْدُوَ بديلاً طبيعيّاً مُستَغْنِياً بنفسِهِ عن سؤالِ «فَهْمِ» الكَلِمات. وما ذاكَ – ببساطةٍ شَديدَةٍ – إلا لأنَّ «الحِفْظَ» غيرُ «الفهْم»، وما يَقيسُ المَلَكةَ الأولى لا يَقيسُ المَهارةَ أَو القُدْرَةَ الثانيةَ، ولا يَنْطَبِقُ عليها بالتأكيدِ. فَحِفْظُ المتعلِّمِ جملةَ الكلماتِ التي دَرَسَها، بل فَهْمُهُ إيّاها، بل قدرتُهُ الفائقةُ على توظيفِها التَّوْظيفَ الصَّحيحَ، لا يُعَدُّ مُؤَشِّراً بأيِّ مِقدارٍ، على أنَّهُ يَمْتَلِكُ القدرةَ على استكشافِ المعنى المُلابِسِ لكلماتٍ جديدةٍ، مُضَمَّنَةٍ سياقاتٍ جديدةً، ضمنَ تشكيلٍ لغويٍّ جديدٍ، مُمَثِّلٍ بالنصِّ القرائيِّ المَسرودِ في الامْتِحان.

(٤ – ٢ – ٢) سؤالانِ للكَلِمات، وعُسْرُ الإجابات:

(٤ – ٢ – ٢ – ١) سؤالٌ للضِّدِّ وآخرُ للمُرادِفِ!

وعندما نُنْعِمُ النَّظَرَ في امْتِحاناتٍ – تَحْصيلِيَّةً كانَتْ أَوْ غَيْرَها – تَنْطَوي عَلى أسئلةٍ تَسْتَجيبُ لِمَلْحَظِنا المُتَقَدِّمِ، فتَمْتَحِنُ المتعلِّمَ في قدرتِهِ على استنهاضِ

final may5

معاني بعضِ الكلماتِ الواردَةِ في نَصِّ القراءةِ الماثِلِ أمامَهُ في الامْتِحان، فإنَّنا نُلْفي واضعي جُلِّ تلك الامْتِحاناتِ مُسْتَمْسِكينَ بإيرادِ سؤالَيْنِ للكَلِمات: مَرَّةً بالمُرادِفِ، ومَرَّةً بالضِّدِّ. وَأَدْعو هُنا عالِياً إلى أن يُكتفى بأَحَدِ هذيْنِ، لأنَّ سؤالَ المُرادِفِ – مَثَلاً – قادِرٌ وَحْدَهُ عَلى أنْ يَكْشِفَ قُدْرَةَ المتعلِّمِ على استنباطِ معاني كلماتٍ جديدةٍ في سياقاتٍ تَعْرِضُ لَهُ لأوَّلِ مَرَّةٍ، إن اعتُنِيَ بالسُّؤالِ جيِّداً وكانَ مَسوقاً للمتعلِّمِ بَعْدَ دِراسَةٍ وتَأَنٍّ. وما مِنْ شكٍّ في أنَّ سؤالَي الكَلِمات، بالمُرادِفِ تارَةً وبالضِّدِّ تارَةً أُخْرى، إنَّما هُما يَقيسانِ الشَّيْءَ نفسَهُ، وهو استطاعةُ المتعلِّمِ تَعَرُّفَ معنى كلمةٍ جديدةٍ ضِمْنَ سياقٍ لغويٍّ جديدٍ. فما حاجتُنا إلى قياسِ الشَّيْءِ نفسِهِ في امْتِحانٍ واحِدٍ مَرَّتَيْنِ؟! الصَّحيحُ الذي لا مِراءَ فيه، هو أنْ نَقيسَ في امْتِحانٍ واحِدٍ، شيئاً واحِداً، مَرَّةً واحِدةً، لا مَرَّتَيْنِ.

وَلكِنْ، قَدْ تَغْدو المُزاوَجَةُ بَيْنَ سُؤالَي المُرادِفِ والضِّدِّ في الامْتِحانِ الواحِدِ أَمْراً مَقْبولاً، وَعَمَلاً مُسَوَّغاً مَشْروعاً، إنْ نَحْنُ نَحَّيْنا جانِباً عَمَلِيَّةَ فَهْمِ المَقْروءِ. فَلا حَرَجَ في إثْباتِهِما مَعاً في حالٍ كانَ الهَدَفُ رَوْزَ المُعْجَمِ اللُّغَوِيِّ الذِّهْنِيِّ للطّالِب، وَقِياسَ مَدى تَحْصيلِهِ – أَوْ حَجْمِ حَصيلَتِهِ – مِن الكَلِمات، سواء أَكانَ ذلِكَ قَبْلَ الالتِحاقِ بِدَوْرَةِ اللغَةِ أَمْ أَثْناءَها أَمْ آخِرَها، وسَواء أَكانَ الامْتِحانُ تَحْصيلِيّاً أَمْ تَصْنيفِيّاً أَمْ تَشْخيصِيّاً أَمْ غَيْرَ ذلِكَ. المُهِمُّ في الأَمْرِ أَنْ لا تَكونَ تِلْكَ المُزاوَجَةُ مُقَدَّمَةً لِلطالِبِ تَحْتَ مِظَلَّةِ «فَهْمِ المَقْروءِ».

(٤ – ٢ – ٢ – ٢) عَدَمُ جَدْوى سُؤالِ الكَلِمات، لحظةَ انعدامِ الإجابات:

يَعْمَدُ واضِعو الامْتِحاناتِ؛ أَجْلَ قياسِ مُكْنَةِ المُتَعلِّمِ على معرفةِ معاني بعضِ كلماتِ نَصِّ القراءةِ، إلى بضعِ طُرُقٍ وعِدَّةِ صياغاتٍ. مِن تلك أنْ يُقالَ في الضِّدِّ:

١- «**اذكر ضِدَّ الكلماتِ أو العباراتِ التاليةِ مِن النصِّ**».

٢- «**جِدْ ضِدَّ (المعنى المُخالِف)[٦٠] الكلماتِ التاليةِ في النصّ**».

٣- «**استخرِج مِن النصِّ عكسَ الكلماتِ الآتية**».

final may5

٤- «هاتِ مِن النصِّ المفرداتِ التي تُناقِضُ في معانيها المفرداتِ الآتيةَ».

وَمِمّا قيلَ في المُرادِفِ:

١- «اذكر مرادفَ الكلماتِ أو العباراتِ التاليةِ بالرجوعِ إلى النصِّ».

٢- «جِدْ في النصِّ الكلماتِ المُرادفةَ (المُشابِهةَ في معناها) لكلِّ كلمةٍ أو عبارةٍ مِمّا يَلي».

٣- «استخرِجْ مِن النصِّ الكلماتِ التي تَعني ما يلي».

٤- «هات مِن النصِّ المفرداتِ التي تُشْبِهُ في معانيها المفرداتِ الآتية».

وهو موطِنٌ يَطولُ عنده التَّلَبُّثُ المَقرونُ بالعَجَبِ دونَ الإعجاب؛ ذلك أنَّ حقيقةَ المفهومِ مِن هذينِ السُّؤالَيْنِ المَصوغَيْنِ على هذا النَّحْو، أنَّ الطالِبَ مُطالَبٌ بالفهمِ المُضاعَفِ المُرَكَّبِ. إذْ يَفْرِضُ كلُّ سؤالٍ على الطّالِبِ أنْ يَفْهَمَ مَرَّتَيْنِ، أَوَّلاً: عليهِ أنْ يَفهَمَ كلماتِ النصِّ المقروء، ثُمَّ عليهِ ثانِياً أنْ يَفهمَ - قَسْراً قَهْراً - الكلماتِ التي في السؤال[٦١]، وأنّى له تحقيقُ فَهْمِها وهيَ كلماتٌ مبتوتةٌ مُبرَّأةٌ مِنْ كلِّ سياقٍ ولا تَستوطِنُ أيَّ كلام؟ وبعدَ أنْ يَتَمَكَّنَ المُتَعَلِّمُ مِن تَجاوُزِ الفَهْمَيْنِ، على فرضِ وُقوعِهِ على الرَغْمَ من بُعْدِ تَصَوُّرِهِ، يَجِبُ عليهِ أنْ يُفتِّشَ في طَيّاتِ هذا الرّكامِ اللغويِّ على ما يَتَقابَلُ مِنهُ تَقابُلَ الضدِّ والتعاكُسِ، أو تقابُلَ الترادُفِ والتناظُرِ.

أظنُّ أنْ ليسَ يُمْكِنُ أحداً أنْ يُصَحِّحَ هذا النَّمَطَ مِنَ الأسئلةِ الذي يَفْرِضُ على المتعلِّمِ فرضاً أنْ يعرِفَ الكلماتِ المذكورةَ في السُّؤال، على الرغم من أنَّها كلماتٌ مَبتورةٌ مقطوعةٌ مِن سياقِها[٦٢]، وأنْ يرتدَّ مِنْ بَعْدُ إلى النَّصِّ ليقومَ فيهِ برحلةٍ مُضْنِيَةٍ للبحثِ عن كلماتٍ مُناظِرةٍ مُرادِفةٍ لتلك في المعنى، أو مخالِفَةٍ مُعاكِسةٍ.

أقولُ: إنَّ إجحافَ هذيْنِ السُّؤالَيْنِ يَتجلّى حينَما نَعْلَمُ أنَّ الطّالِبَ قد يَكونُ مُدْرِكاً مَعانِيَ الكلماتِ الجديدةِ المُتَعيِّنةِ في نَصِّ القراءةِ؛ أي الكلمات التي ينبغي صَواباً أنْ

final may5

نمتحِنَهُ في فهمِها، لكنَّه لا يَعرِفُ الكلماتِ الأُخرى التي يَخْلو مِنها النَّصّ، أعني تلك المُقتَطَعةَ المَعزولةَ الواردةَ في السُّؤالِ نفسِهِ. فكيفَ نَسألُهُ عمّا يَعْرِفُ بما لا يَعْرِفُ؟ إنْ أريدُ إلا القولَ: إنَّهُ يَتَّفِقُ لنا كثيراً أنْ نَقَعَ على طالِبٍ فَهِمَ كلماتِ النَّصِّ المكتوبِ في الامْتِحانِ بُغْيَةَ قراءتِهِ، غيرَ أنَّهُ لم يَفهم الكلماتِ التي تَرِدُ في السُّؤالِ ولا عَهْدَ لَهُ بِها مُطْلَقاً، تلك التي يُعْهَدُ إِلَيْهِ أنْ يَأتِيَ بما يُناقِضُها أو بِما يُرادِفُها مِنَ النَّصِّ لإثباتِ فهمِهِ النَّصَّ. وبذا يَكونُ هذا السؤالُ قد حَرَمَ الطالبَ الفاهِمَ أجراً مُسْتَحَقّاً.

وَيَحِقُّ لَنا مِنْ بَعْدُ أَنْ نَقولَ: إِنَّ سُؤالاً كَذَيْنِكَ السُّؤالَيْنِ مِمّا يُؤَثِّرُ سَلْباً عَلى دَرَجَةِ صِدْقِ الامْتِحان؛ لأَنَّ مِن المُحْتَمَلِ -عَلى نَحْوِ ما أَسْلَفْنا- أَنْ لا يَسْتَطيعَ قِياسَ الشيءِ الذي وُضِعَ مِن أَجْلِهِ.

والأحسنُ مِنْهُ أنْ نستبدِلَ به نَمَطَ سؤالٍ آخرَ توضَعُ فيهِ مجموعةُ جُمَلٍ جديدةٍ لم تَرِدْ في النصِّ نفسِهِ، ولكنَّ سياقَها مِمّا يُساعِدُ الطالبَ على تعيينِ معاني بعضِ الكَلِماتِ فيها، على أنْ تشتمِلَ كلُّ جملةٍ على كلمتينِ مُتَضادَّتَيْنِ، أو مُتَرادِفَتَيْنِ، ولكنْ بطريقةٍ طبيعيَّةٍ عمليَّةٍ غيرِ مفتَعَلةٍ ولا مُصطنَعَة، وعلى أنْ تَكونَ إحدى الكلمتينِ المُتَضادَّتَيْنِ، أو المُتَرادِفَتَيْنِ، واردةً في النصّ، ولكنَّها مَحْذوفةٌ مِن ههنا، وهي مَوطِنُ السؤال. كأنْ يُقالَ: (**ضَعْ، مِن النصِّ، ضِدَّ الكلمات التي تَحتَها خطٌّ في الفراغِ، مُغَيِّراً ما يَلزَم**)، ثمَّ تورَد جملٌ مِنها -مَثَلاً-: (**فَتَحَ الأبُ الباب، لكنَّ الهواءَ**.....). فتَكونُ الكلمةُ المَبحوثُ عنها (**أغلَقَ**) المُنضوِيَةُ في: (**أغلَقَهُ**)، واردةً لِزاماً بصورةٍ مِن الصور في نصِّ القراءة. أو أنْ يُقالَ: (**جِدْ، مِن النصِّ، مُرادِفَ الكلمات التي تحتَها خطٌّ في الجُمَلِ الآتِيَةِ**). ثُمَّ تَجِد جملةً مثل: (**ما أسوأَ هذه الأمَّ! فهي دائماً تَتْرُكُ طفلتَها مِن غيرِ رعايَةٍ**). ويَكون نصُّ امْتِحانِ استيعابِ المَقروءِ يَحْتَوي على كلمةِ (**مُهْمَلَة**) مَثَلاً.

final may5

وَقَريبٌ مِنْهُ أَنْ تورَدَ جُمْلَةٌ كامِلَةٌ مِنْ خارِجِ النَّصِّ دونَ فَراغٍ يَتَخَلَّلُها، ولكِنَّ فيها كلمةً أَوْ عِبارَةً مَخْطوطاً تَحْتَها، وَالمُرادُ اسْتِخْراجُ مُرادِفِ ما تَحْتَهُ خَطٌّ مِنَ النَّصّ. مِثالُ ذلِكَ أَنَّ أَحَدَ الامْتِحاناتِ جيءَ فيهِ بِنَصٍّ قرائِيّ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَدمر وَتاريخِها، ثُمَّ تَلا أَسْئلةَ استيعابِه سُؤالُ كَلِماتٍ فيهِ جُمَلٌ تَمْتَحِنُ الطّالِبَ في فَهْمِهِ بَعْضَ كَلِماتِ نَصِّ القِراءة وَعِباراتِه، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكونَ ثَمَّ رابطٌ مَوْضوعِيٌّ بَيْنَ هذِهِ الجُمَل وَالنَّصّ.

وَمِنْ الجُمَلِ التي احْتَواها سُؤالُ الكَلِمات هذا: (الرَّسول -صلّى اللهُ عليه وسلَّم- هُوَ مَنْ أَطْلَقَ عَلى خالد بن الوليد لقب «سيف الله المسلول»)، وَ(وَرِثَ الخِلافَةَ عَنْ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبي سفيان ابنُهُ يزيد). فَمِنَ الواضِحِ أَنَّ هاتَيْنِ الجُمْلَتَيْنِ لَيْسَ لَهُما أَدْنى ارْتِباط بِتدمر وتاريخها، ولكنَّ كُلَّ ما في الأَمْرِ أَنَّ ثَمَّةَ فِعْلاً وَرَدَ في نَصّ تدمر يُرادِفُ (**أَطْلَقَ عَلى**)، وَهُوَ: (**دَعا**) في (وَقَدْ **دَعا** السُّكّانُ المَحَلِّيّونَ بَلْدَتَهُم هذِهِ «تدمر»). كَما جاءَ في النَّصّ عِبارَةٌ تُقابِلُ (ورثَ الخِلافَةَ) هِيَ: (**انْتَقَلَ المُلْكُ إِلى**) في (وَبَعْدَ مَقْتَلِ أُذَيْنَةَ **انْتَقَلَ المُلْكُ** إِلى ابْنِهِ وَهْبِ اللات).

ولكنَّ هذا النَّمَطَ وإِنْ كانَ يَفضُلُ النَّمَطَ السّالِفَ كثيراً؛ لأَنَّهُ «يَمْتازُ بَأَنَّهُ يُقَدِّمُ الكَلِماتِ المُرادَ اختِبارُها في سِياقاتِها، وبِذلِكَ يَكونُ مِقْياساً جَيِّداً وَصادِقاً لِقِياسِ قُدْرَةِ الدّارِسينَ الحَقيقِيَّةِ لاسْتِعْمالِ مِثْلِ هذِهِ الكَلِماتِ في مَواقِفَ حَقيقِيَّة»[٦٣]، إلا أَنَّهُ هو الآخَرُ مُعتَرَضٌ عليهِ، مِنْ جِهةِ أَنَّهُ يَسألُ عن فَهْمِ المَقروءِ بفَهمِ مَقروءٍ آخَرَ، وفي هذا مُغالَطَةٌ ينبغي عَدَمُ الوقوعِ فيها مُطْلَقاً. وأرى أَنَّ هذا مِمّا يَفْجَأُ الطالِبَ ويُثْقِلُ كاهِلَهُ كثيراً، إِذْ بَعْدَ أَنْ يَكونَ قَدْ خَرَجَ مِنْ معركةِ فهمِ نصِّ القراءةِ -دونَ درايةٍ بنتيجتِها-، إذا بسؤالٍ يُطالِبُهُ بالقراءةِ والفهمِ مَرَّةً أخرى مِن جديد، ولكنَّ المَقروءَ هذه المَرَّةَ مجموعةُ جملٍ مُتَفاصِلةٍ؛ الأمرُ الذي قد يُحَوِّلُ مَعْرَكَةَ الفَهْمِ إلى مَعْمَعَةِ فَهْم. وفي هذا إرهاقٌ للطّالِبِ وإزهاق، يُشعِرانِهِ بالتعقيدِ غيرِ المُسَوَّغِ والإخفاق.

final may5

إخال أنَّ الأَوْفَقَ مِن ذلك أَجْمَعِهِ أنْ نَكتفِيَ بنصِّ القراءةِ الكامِلِ المُكَمَّلِ، وأنْ نَسألَ المتعلِّمَ عن معاني بعضِ كَلِماتِهِ بأيِّ طريقةٍ لا تضطرُّنا إلى أنْ نُضيفَ إلى القراءةِ قراءةً جديدة. كأنْ نَختارَ بعضَ الكلماتِ السِّياقِيَّةِ فنقوِّسَها داخلَ النَّصِّ نفسِهِ، أو نَضَعَ تحتَها خَطّاً، أو نُبْرِزَها بخطٍّ غامِقٍ أو مائلٍ، حتّى إذا ما وَرَدَتْ على الطّالِبِ أسئلةُ الفَهْمِ قيلَ لَهُ -مَثَلاً-: (هاتِ معنى ما تحتَهُ خَطٌّ في النَّصِّ). شَرْطَ أنْ نَتْرُكَ للطالِبِ الحرِّيَّةَ الكامِلةَ المُطْلَقَةَ في اختيارِ الطَّريقةِ التي يُعَبِّرُ بها عن فهمِهِ لتلك الكلمات، فيَجِب أنْ نَقْبَلَ مِنهُ أنْ يُعَبِّرَ عن معنى الكلمةِ التي فَهِمَها بأنْ يأتِيَ بالضِّدّ، أو بالمُرادِفِ، أو بالشَّرحِ، أو عبرَ التَّمْثيلِ بِصَوْغِ جملةٍ يُوَظِّفُ فيها الكلمةَ توظيفاً صحيحاً. بل لا أجِدُ ضيراً في أنْ يُعبِّرَ الطالِبُ عن فهمِهِ كلمةً ما بوساطةِ الرَّسم، إنْ كانت لديهِ مُكنةُ ذلك، وكانت الكلمةُ نفسُها قابلةً للتَّجْسيمِ بالرَّسْمِ. فإذا طُلِبَ إِلَيْهِ أنْ يُقَيِّدَ معنى (ميناء) الماثِلةِ في النَّصّ، فَلَهُ أنْ يَقولَ: (مَرْفَأ)، أو (مكان تَوَقُّفِ السُّفُن)، أو أنْ يُنشئَ جملةً يَستشهِدُ فيها بأسماءِ بعضِ مرافِئِ بلدِهِ أو بلدِ اللغةِ الهدف: «شاهَدتُ سُفُناً مُحْتَرِقَةً في ميناءِ العَقَبَة»، أَوْ يَرْسُمَ سَفينَةً -أَوْ أَكْثَر- مُتَوَقِّفَةً جانِبَ الشّاطِئِ. ولْتَلْحَظْ أنَّ (ميناء) مِن الكلماتِ التي لا تُطاوِعُنا في الإتيانِ بالضدِّ بطبيعةِ الحالِ.

ومهما يَكُنْ مِنْ أمرٍ، فإنَّ هذا - في تَصَوُّري - أحسنُ مِنْ أنْ نُقَيِّدَ الطّالِبَ بكتابةِ المُرادِفِ أو الضِّدّ. فإنَّ في الاقتِصارِ على كتابةِ المُرادِفِ أو الضِّدِّ جَوْراً كبيراً على ذهنِ الطّالِبِ وقدراتِهِ. ذلك أنَّ الطالِبَ - مِنْ ناحِيَةٍ أولى - قد يَكونُ فَهِمَ معنى الكلمةِ بدقَّةٍ، إلا أنَّهُ لا يَحفَظُ مُرادِفاً لها أو ضِدّاً، كما خَلا مِنّا القَوْلُ. وَمِنْ ناحِيَةٍ ثانِيَةٍ، نَجِدُ أَنْ لَيْسَت كلِماتُ اللغَةِ كُلُّها مِمّا يُطاوِعُنا في الإتْيانِ بِالمُرادِفِ أَو الضِّدِّ. وكثيراً ما يَلوحُ لِلْمَرْءِ أَنَّ الكلماتِ التي تَكونُ قابِلَةً للدُّخولِ في مُقابَلَةٍ عَبْرَ إِحدى عَلاقَتَي الضِّدِّ والتَّرادُفِ، لا تُمَثِّلُ جَمْهَرَةً عَريضَةً داخِلَ البِناءِ اللغَوِيِّ.

final may5

(٤ - ٢ - ٢ - ٣) الرَّدُّ عَلى انْعِدامِ الْجَدْوى بِمِثْلِهِ:

ويَبدو لي أنَّ مِن واضِعي الامْتِحاناتِ المدروسةِ مَنْ تنبَّهَ ضِمناً أَوْ وَعْياً إلى ما أتينا بِهِ أعلاهُ، فَرَفَضَ تلك الصُّعوبةَ المَضاعَفَة، فكانت ردَّةُ فعلِهِ عنيفةً، فما كانَ مِنْهُ إلا أنْ أتى بسؤالٍ مُفرِطٍ في سهولتِهِ سهولةً تُخْرِجُهُ عن المقصود، وتُبْعِدُهُ عن الغايةِ التي مِن أجلِها كانَ السُّؤالُ أَصْلاً.

فإنَّكَ إنْ تَعْجبْ، فَعَجَبٌ صنيعُ مَنْ يَضَعُ سؤالاً في الامْتِحانِ يَقولُ: (اذكر مرادفَ الألفاظِ التي تحتها خطٌّ مِن النصّ)، ثمَّ يوردُ بعدَ نصِّ السُّؤالِ هذا جُمَلاً مِن نصِّ القراءةِ نفسِهِ الذي في الامْتِحان، يُكرِّرُها في السُّؤالِ مَرَّةً ثانِيَةً بلفظِها التي هي عليهِ في نصِّ القراءةِ، بَيْدَ أنَّه يَقومُ في كلِّ جملةٍ منقولةٍ مِن النَّصِّ بتغييرِ إحدى الكلماتِ فيها، وذلك بإحلالِ كلمةٍ مِنْ خارجِ النَّصِّ محلَّ إحدى الكلماتِ في السُّؤال، ووَضْعِ خطٍّ تحتَها.

بعبارةٍ أخرى: إنَّ واضِعَ الامْتِحان، في هذا السُّؤال، يَقتَطِعُ جملةً مِن نصِّ القراءة، ويُعيدُ كتابتَها مِن جديدٍ في السؤال، ولكنْ بتغييرِ لفظةٍ واحِدَةٍ حَسْبُ، هي مَوطِنُ السُّؤالِ ومَحلُّ الاستفسار عِنْدَه. كأن تُذْكَرَ في السُّؤالِ الجملةُ الآتيةُ: (**بقِيَ** أحمدُ في مَكَّةَ سبعَ سنواتٍ)، والمُبتغى مِن ذلك أنْ يَعودَ الممتحَنُ إلى النَّصِّ ليعرِفَ مُرادِفَ (بَقِيَ)، مَعَ أنَّ هذه الجملةَ وارِدَةٌ بألفاظِها عينِها في النَّصّ، إلا لَفْظَةَ (بَقِيَ). فما على الطّالِبِ - إذَن - سِوى أنْ يعودَ إلى النَّصِّ عَوْداً ميكانيكيّاً آلِيّاً، فيُجْرِيَ بَصَرَهُ أو يُجيلَهُ بِسُرْعَةٍ ليتعرَّفَ المُرادِف. فإذا فَعَلَ فسيعثُرُ على الجملةِ الآتيةِ: (**مَكَثَ** أحمدُ في مَكَّةَ سبعَ سنواتٍ). فيَمْثُلُ الجوابُ في أنَّ (**بَقِيَ**) في جملةِ السُّؤالِ تُرادِفُ (**مَكَثَ**) في جملةِ النَّصِّ. وهذا مِمّا لا يَقيسُ فَهْماً، ولا يَختبِرُ قدرةً لغويَّةً مِنْ أيِّ مستوى. بل إنَّني لأَزْعُمُ أنَّ هذا النَّمَطَ لا يَصْلُحُ لشيءٍ سِوى أنْ يَقيسَ سُرْعَةَ إدارةِ النَّظَرِ وسُرْعَةَ الاستخراجِ - رُبَّما - ليس غير.

final may5

حتّى إنَّ عدمَ جدوى هذا السُّؤال، بالكيفيَّةِ الوارِدِ عليها، لَتَتَأَكَّدُ لنا عندما نُقَدِّمُ الجملتَيْنِ السّابِقَتَيْنِ لأيِّ ناطِقٍ بأيِّ لغةٍ، سواءٌ أَدَرَسَ العربيَّةَ أم لم يَدرسْها، على النَّحْوِ الآتي: (بقِيَ أحمدُ في مَكَّةَ سبعَ سنواتٍ - مَكَثَ أحمدُ في مَكَّةَ سبعَ سنوات)، فإنَّنا لا نَتَصَوَّرُ أنْ يَتَعَثَّرَ أيُّ أحَدٍ مُبْصِرٍ في أنْ يعرِفَ أنَّ (بَقِيَ) في الجملةِ الأولى تُناظِرُ (مَكَثَ) في الثّانيةِ. فالقدرةُ هنا بصريَّةٌ لا لغويَّة. أيْ أنَّ الإجابةَ عَنْ هذا السُّؤالِ لا تَتَطَلَّبُ معرفةً بالعربيَّة، بل قدرةً على الإبصارِ والرؤيةِ العينيَّة. وعلى هذا النَّهْجِ يَسيرُ السُّؤالُ كلُّهُ[٦٤]. انظر:

الجملة كما هي في السؤال	الإجابة / الجملة كما هي في نصِّ القراءة
أخَذَ أحمد الدنانير الذهبيَّة ووضَعَ **مكانها** الدنانيرَ الفِضِّيَّة.	أخَذَ أحمد الدنانير الذهبيَّة ووضَعَ **بدلاً مِنها** الدنانيرَ الفِضِّيَّة.
الكيسُ عندَ التاجِرِ مُنذُ سبعةِ **أعوام**.	الكيسُ عندَ التاجِرِ مُنذُ سبع **سنوات**.
فَتَحَ أحمد الكيسَ في **البيت**.	فَتَحَ أحمد الكيسَ في **المنزل**.
رَجَعَ أحمد سعيداً.	**عادَ** بعدَها سَعيداً.

فَلا يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ سُؤالاً مُناسِباً أيُّما سؤالٍ لا يَبذلُ المُتَعلِّمُ أو القارئُ جَهْداً في الإجابةِ عنهُ إجابَةً صَحيحَةً[٦٥]، إذْ يَنْبَغي التَّحَوُّلُ عَنهُ إلى غيرِهِ دونَ تَرَدُّدٍ أو إبطاء. ويَقْتَرِبُ مِن الشَأْنِ في السُّؤالِ السّابِقِ أَنْ يَشتملَ نصُّ ما عَلى جملةٍ مثل: «ما إنْ دَخَلْتُ منزِلَ عَمّي حَتّى عَقَدَت الدَّهْشَةُ لِساني»، فيسوقَ المُعلِّمُ - مِنْ بَعْدِهِ - سؤالاً مِنَ الأسئلةِ ذاتِ البَدائِلِ أو مِن نمطِ الاختِيارِ مِنْ مُتَعَدِّدٍ يَقولُ فيه: «لَمّا وَصَلَ الكاتِبُ إلى منزِلِ عَمِّهِ شَعَرَ..

أ- بالدَّهشة. ب- بالحزن.

ج- بالغضب. د- بالارتِياح»[٦٦][٦٧].

final may5

(٤ - ٢ - ٣) الكَلِماتُ بَيْنَ السَّوْقِ والسِّياق:

وإنَّ نَظرةً، وإنْ عَجْلى، إلى الامْتِحاناتِ القليلةِ التي تَتَخَطّى أسئلةُ الكَلِماتِ فيها السلبيّاتِ كُلَّها المَذكورةَ سابِقاً: مِن السّوءِ، وَعَدَمِ الْجَدْوى، والرَّدِّ على انْعِدامِ الْجَدْوى بِمِثلِهِ، تَجْعَلُنا نَطْمَئِنُّ إلى الحُكْمِ الآتي: إنَّ أكثَرَ الكَلِماتِ الجديدةِ التي يَختارُها واضِعُ الامْتِحانِ مِن نصِّ القراءةِ لِيَسْأَلَ الطالِبَ عنها، فيَقيسَ بها قدرتَهُ على استنباطِ معاني الكَلِماتِ وَحْدَهُ مُعتمِداً على السِّياقِ، إنَّما هي مِن الكَلِماتِ التي لا يُساعِفُنا السِّياقُ في العادةِ على اكتشافِ معانيها، فضلاً عن التَّنَبُّؤِ والحَدْسِ بها. هي مَوسومةٌ عندي بأنَّها كلماتٌ قاموسِيَّةٌ، لا سياقِيَّةٌ. لمعرفةِ معانيها يَحتاجُ الطّالِبُ إلى قاموس، ولا شيءَ آخر. بمعنى أنَّ الطالِبَ لو ظلَّ يَقرَأُ هذا النَّصَّ ما شاءَ اللهُ لهُ مِنَ الوقتِ، بعيداً عَنِ المُؤَثِّراتِ الخارِجِيَّة، مُكتَفِياً بما حَصَّلَهُ مِن العربيَّةِ، لَما تَوَصَّلَ إلى معاني الكلماتِ التي يُسألُ عنها.

إنْ كانَتِ الكَلِماتُ التي يُسْألُ عنها الطّالبُ جديدةً عليهِ كلَّ الجِدَّة - ومِن الضَّرورِيِّ أَحْياناً أنْ تَكونَ كذلك -، فإنه ينبغي أنْ تَتَّصِفَ بأنَّها كَلِماتٌ سياقِيَّة، أو أنْ تَكونَ مِمّا يُعينُ السِّياقُ في تحديدِ مجالِها الدِّلاليِّ، أو الاقترابِ مِنهُ - على الأقلِّ -، ولا يُقبَلُ في حالٍ مِنَ الأحوالِ أنْ تَكونَ أقلَّ مِنْ ذلك. وأَرى أَنَّ هذا الحُكْمَ أَو الرَّأْيَ صَحيحٌ مُنْسَحِبٌ عَلى أَنواعِ الامْتِحاناتِ أَجْمَعِها.

وتَمْثيلاً على ما أقولُ، أقولُ: إنَّ كلمةَ (**يَسَّرَ**) - مَثَلاً - يُمكِنُ أنْ يُقالَ إنَّها سياقِيَّةٌ في هذا النَّصِّ:

- (بِفَضْلِ التلفازِ أَصْبَحَ الاتِّصالُ المَسموعُ والمَرئيُّ بَيْنَ الأَماكِنِ البعيدةِ أَمْراً سَهْلاً، فَنَحْنُ اليومَ أَكثرُ علماً ووعياً بأحداثِ العالَمِ مِن أيِّ وقتٍ مَضى، حيثُ يَسَّرَ التِّلْفازُ تبادُلَ المعلوماتِ والثَّقافةِ بَيْنَ النّاسِ).

final may5

فثمَّةَ قرائنُ عديدةٌ في هذا النَّصِّ يَستَأْنِسُ بِها الطّالِبُ ويَستَرْشِدُ لاستنباطِ معنى (يَسَّرَ). فهي – قَبْلَ كلِّ شيءٍ – ذاتُ معنى إيجابيّ، اعتِماداً على عبارةِ (**بِفَضْلِ** التلفاز). إذ مِنَ المَعلومِ أنَّ (**بِفَضْلِ**...) تَقومُ في كلِّ سياقاتِ الفصحى المعاصِرةِ بِدَوْرِ الرّابطِ السببيّ الإيجابيّ، فَلا تُسْتَخْدَمُ لِلْمَعْنى السَّلْبِيّ كَما في: (*تَغَيَّبَ المُحاضِرُ بِفَضْلِ مَوْتِ أُمِّهِ). ثُمَّ إنَّ في النَّصِّ حديثاً عن التِّلفازِ وعلاقتِهِ بالأماكِنِ البعيدة، فلنْ يَكونَ الأمرُ خارِجاً عن تقريبِ التِّلفازِ للأماكِنِ البعيدة. والنَّصُّ نفسُهُ يُفْصِحُ عن لفظةِ السُّهولةِ عَيْنِها: (بفضلِ التلفازِ أصبَحَ الاتِّصالُ... **أمراً سَهلاً**).

وهذا النَّصُّ – فيما أزعُمُ – مِن النُّصوصِ المُبتغاةِ المَرْغوبِ فيها كَثيراً، لأجلِ أنَّ خبرةَ الطّالبِ ووعيَهُ بموضوعِ القراءةِ المُتَكلَّمِ عنْهُ يَتَدَخَّلانِ – هَوْناً ما – في تَسهيلِ عمليَّةِ الفَهْمِ وتَشكيلِها. فقد أصبَحَ مُستَقِرّاً في الأفهامِ والأذهان، في الثَّقافاتِ على اختلافِ المكان، أنَّ للتِّلفازِ دوراً إيجابِيّاً، خاصَّةً عند الكلامِ على تقريبِ المسافات، وتواصُلِ الثَّقافات، وتبادُلِ المَعْلومات. إذن، يَستطيعُ الطّالِبُ، في هذا النَّصِّ، أنْ يُقَدِّرَ معنى (يَسَّرَ) على أنَّها بمعنى: (سَهَّلَ) أو (جَعَلَ الشَّيْءَ أسهلَ) أو (جَعَلَ الشَّيْءَ أفْضَلَ)، مُتَوَسِّلاً بِقَرائِنَ لُغَوِيَّةٍ شَتّى مِنَ النَّصّ، وأُخرى ثَقافيَّةٍ يَنْهَلُها الطّالِبُ مِن مَعينِ خبرتِهِ ووعيِهِ.

ولا يَكادُ يُخالِطُ المرءَ شكٌّ في أنَّ أفضلَ نصوصِ فَهْمِ المَقروءِ الواجبِ تَضْمينُها الامْتِحانَ، فَضْلاً عَنْ كِتابِ القراءةِ، فيما تُنْبِئُنا بِهِ الخبرةُ العمليَّةُ في تعليمِ العربيَّةِ للنّاطقينَ بغيرِها، هي النُّصوصُ التي تُسْعِفُ معرفةُ الطّالِبِ القَبْلِيَّةُ في **فهمِ بعضِ مَواطِنِها وأجزائِها**[٦٨]. ومِن البدهيِّ الذي لا يُتَصَوَّرُ وُقوعُ غيرِهِ، أَنْ لا يَصِلَ الأَمرُ إلى حَدِّ أَنْ «يَعتمِدَ فهمُ مَعنى القِطعةِ على سِياقٍ خارِجٍ عنها»[٦٩] بِصورةٍ كاملة. حَتّى إنَّ باحِثاً كـ«نونان Nunan» لَيَصِفُ القُدْرَةَ عَلى استيعابِ المادَّةِ المَكْتوبَةِ بِأَنَّها «تَرْتَبِطُ بِالخَلْفِيَّةِ الثقافِيَّةِ للمُتعلِّمِ عَن مَوْضوعِ الكِتابَةِ أَكثَرَ مِن القُدْرَةِ عَلى فَكِّ الرُّموزِ التي تَنْطَوي عَلى الإِلْمامِ بِالنِّظامِ اللُّغَوِيِّ»[٧٠].

final may5

كما يمْكِنُ لنا أنْ نَنْعَتَ كلمةَ (**رُقعة**) بالشَّيْءِ نفسِهِ في السِّياقِ الآتي:

- «فإسرائيلُ ليست كندا، وليست أستراليا مَثَلاً التي تَحْتَلُّ قارَّةً وتَبْحَثُ عن مُواطِنينَ، إسرائيلُ في النهايةِ **رُقعةٌ**...، وَفُرَصُ عَمَلٍ مَحْدودةٌ، وَحُدودٌ ضَيِّقَةٌ تَزدادُ اتِّساعاً بِالعُنْف»[٧١].

فـ(رُقْعَة) تعني ههنا: مساحةً صغيرةً أو قطعةً صغيرةً مِن الأرضِ[٧٢]، وذلك اعتماداً على قرينةِ المُشابَهةِ المُجْراةِ ضمناً في النَّصِّ بين إسرائيلَ ودولتينِ مُشتهِرَتَيْن بوُسْعِ المَساحة، هما كَنَدا وأستراليا، حتّى إنَّ ثانيتَهُما لاتِّساعِ أراضيها ما تَزالُ تَبحثُ عن مُواطِنينَ يَملؤونها؛ الأمرُ الذي لم يَتِمَّ لَها إلى الآن.

وكذا يُقالُ في كلمة (**كارِثة**) في السِّياقِ المُوالي:

- (يَخافُ الإنسانُ مِنَ المَوتِ، ويَخافُ مِنَ الفقرِ، ويَخافُ أنْ تَنْزِلَ به **كارِثةٌ**، ويَخافُ أنْ يَفشَلَ في عَمَلِهِ. وهذا الخَوفُ كلُّهُ يُقلِّلُ مِن السَّعادةِ التي يَرْجوها الإنسانُ في حياتِهِ).

ولا أدري لِمَ يُصِرُّ كثيرٌ مِن مُصَحِّحي الامْتِحاناتِ على أنْ يَلتزِمَ الطّالِبُ بأنْ يأتِيَ بمرادِفِ الكلمةِ الذي يُريدونَهُ هُمْ، كما استَقَرَّ في رؤوسِهِمْ هُمْ، لا يَتَحَوَّلونَ عنهُ ولا يَقْبَلونَ غَيْرَه. أقولُ: ليسَ مِن الواجِبِ على الطّالِبِ أنْ يَقولَ: (مُصيبة) في مَعنى (كارِثة)، بل ينبغي أنْ يُقبَلَ مِنهُ - كَما أَشَرْنا في مَوْطِنٍ سابِق - أنْ يَقتَرِبَ مِن الحقلِ الدّلاليِّ الذي تنتمي إليهِ المفردةُ المسؤولُ عنها، أو أنْ يُقَدِّمَ أيّاً مِن سماتِها المعجميَّةِ الأساسيَّة. فيُقْبَلُ مِنه أن يَقولَ -مَثَلاً- في (كارِثة): (شَيْء سَيِّئ جِدّاً) وكفى، أو (شَيْء ليس جيِّداً)، أو أنْ يَأتِيَ بجملةٍ مِنْ إنشائِهِ يَستعمِلُ فيها الكلمةَ بما يُدْنيها مِن استعمالِ النصِّ إيّاها، كقولِهِ: (النّاس لا يُحِبّونَ الكارِثة). ذلك كلُّهُ اتِّكاءً على ما جاوَرَ اللفظةَ مِن ألفاظٍ في السِّياقِ عينِهِ، كالخوفِ والمَوْتِ والفَقْرِ والفَشَلِ.

final may5

ونَرى الرَّأْيَ نفسَهُ في الفعلِ المُرَكَّبِ الحَرْفِيِّ (**يَقتصِر على**)[٧٣]، فمِنَ المُمْكِنِ وَصْفُهُ بِالسِّياقِيِّ في النَّصِّ الآتي:

- (يُعتَبَرُ «توفيق الحكيم» مِنْ أكثر الأدباء العرب اهتماماً بالمسرحِيَّة؛ إذ بَلَغَتْ مَسْرَحيّاتُهُ خمسين، مِنها: (بجماليون)، و(أهل الكهف)، و(شهرزاد). ومَعَ ذلك فإنَّ أَدَبَ «الحَكيم» لم **يَقْتَصِرْ على** المَسْرَح، بل كانَ بالإضافةِ إلى ذلك كاتِباً قَصَصِيّاً وسياسيّاً واجتماعِيّاً).

وفي المُقابِلِ أقولُ: إنَّ أحَداً لا يُمْكِنُ له أنْ يَدَّعِيَ قدرةَ أحَدٍ على الوصولِ إلى معنى كلمةِ (**المُطالَعة**) مِن النَّصِّ الآتي، هذا في حالِ خلا مِنها معجمُ الطّالِبِ الذِّهنيُّ ابتِداءً:

- (**المُطالَعةُ** خيرُ هوايةٍ يُمارِسُها الإنسانُ المتعلِّم، لأنَّها تَفتَحُ أمامَهُ آفاقاً مِن العلم والثقافةِ والمَعرِفة، وهي تُضيفُ إلى المَرءِ حِكمةَ الناسِ الآخَرين وتجارِبَهُم).

إذ إنَّ السِّياقَ يَسمَحُ بأنْ تُوَجَّهَ (**المُطالَعة**) غيرَ توجيهٍ، فقد تعني في هذا السِّياقِ لمن لا يَعرِفُ معناها: (**السَّفَر**)؛ ذلكم أنَّ السَّفَرَ -كما هو مَعلومٌ- يَفتَحُ أمام الإنسانِ آفاقاً كثيرةً مِنَ العِلْمِ وَالخِبْرَةِ والثَّقافَةِ وَالمَعْرِفَة. بل قد اشتهر مِنْ أَمْرِ السَّفَرِ أنَّهُ يَنقُلُ إليك حِكَمَ الآخَرين وتجارِبَهُم، وشيئاً كثيراً غيرَ هذا مِن فوائد السَّفَرِ ومَنافِعِهِ. ولكنْ قد تغدو المفردةُ نَفْسُها (**المُطالَعة**) سياقِيَّةً مِنْ جَرّاءِ التصرُّفِ الآتي في النَّصِّ:

- (**تستطيعُ أنْ تُمارِسَ هوايَتَكَ في المُطالَعةِ في المَكتبةِ، فإنَّكَ تجِدُ فيها كثيراً مِن الكتب التي تُحِبُّها مِن مُختلِف المجالات والتخصُّصات. والمُطالَعةُ** خيرُ هوايةٍ يُمارِسُها الإنسانُ المُتعلِّم؛ لأنَّها تَفتَحُ أمامَهُ آفاقاً مِن العلم والثقافةِ والمَعرِفة، وهي تُضيفُ إلى المَرءِ حِكمةَ الناسِ الآخَرين وتجارِبَهُم).

final may5

فيما تبدو لي المفردةُ (**آفاق**) الماثلةُ في النَّصِّ السّابِقِ نَفْسِه أَقَلَّ سياقِيَّةً، أو قُلْ إنَّها لا تَنضبطُ بالسياقِ ولا تُحَدُّ بِهِ بسهولةٍ مهما تُصُرِّفَ فيه. تأمَّلِ التَّغْييرَ الآتيَ في النَّصِّ نفسِهِ:

- (تستطيعُ أنْ تُمارِسَ هوايَتَكَ في المُطالَعةِ في المَكتبةِ، فإنَّكَ تجِدُ فيها كثيراً مِن الكتبِ التي تُحِبُّها مِن مُختلِف المجالات والتخصُّصات. والمُطالَعةُ خيرُ هوايةٍ يُمارِسُها الإنسانُ المُتعلِّم، **لأنَّها تُنَمّي تفكيرَهُ، وتُضيفُ إلى معلوماتِهِ**، وتَفتَحُ أمامَهُ **آفاقاً لا حُدودَ لها** مِن العلم والثقافةِ والمَعرِفة، وهي تُضيفُ إلى المَرءِ حِكمةَ الناسِ الآخَرين وتجارِبَهُم).

وبسببٍ مِنْ ذلك فإنَّني لا أوصي في أيِّ حالٍ مِنَ الأحوالِ باختيارِ هذِهِ المفردةِ (**آفاق**) لتكونَ مِن ضمنِ ما يُسألُ عن معناهُ المتعلِّمُ في أيِّ امْتِحان؛ إذ إنَّها تتأبّى على الانقِيادِ في السِّياق، وتستعصي على الانكشافِ في النَّصِّ، فلا تستأهِلُ الوصفَ بالسِّياقِيَّة، إنَّما هي قاموسيَّة وحسبُ.

وبالتأسيسِ على ما تَقَدَّمَ، أستَحِبُّ في هذا السِّياقِ أنْ أجْهَرَ بالدَّعوةِ إلى تطبيقِ اقتِراحٍ مُجَرَّبٍ في امْتِحاناتِ العربيَّة التي نُوجِّهُها للنّاطقين بغيرِها، وهو مِن شِقَّيْنِ: **الأوَّل**، ألا يُقَدَّمَ نصُّ القراءةِ إلا بَعْدَ أنْ:

١- نَطْمَئِنَّ إلى أنَّهُ اختيرَ بِدِقَّةٍ واعتِناءٍ شديدَيْنِ. وأقصِدُ بهذا تحديداً أن نتأكَّدَ أنَّ فهمَ بعضِ النَّصِّ يُمكِنُ أن يتأتّى بمساعدةِ خبرة الطالِبِ ووعيِهِ بموضوعِ النَّصِّ ومعرفتِهِ القبْليَّة بلغتِهِ الأمّ.

٢- وَيُتَصَرَّفَ فيهِ على النَّحْوِ المَوصوفِ ماضِياً. بِأنْ يُغَيَّرَ في النَّصِّ إلى حَدٍّ يَجْعَلُنا نُحيطُ بعضَ الكلماتِ الجَديدَةِ التي في النَّصِّ بِسِياقٍ يُعينُ الطّالِبَ على تحديدِ المجالاتِ الدِّلاليَّةِ للكلماتِ الجديدة. بعبارةٍ ثانِيَةٍ: هو أنْ نُغَيِّرَ المجالَ الحيَوِيَّ المُحيطَ ببعضِ

final may5

الكَلِماتِ داخِلَ النَّصِّ، لِتَبْدُوَ مَسوقةً سَوْقاً طبيعِيّاً مِن غيرِ ما تكلُّفٍ أو افتِعالٍ، وبشرطِ ألا يَبدُوَ النَّصُّ مضطرِباً. ويُمْكِنُ التَّحَقُّقُ مِنْ «طبيعيَّةِ» النَّصِّ عَبْرَ دَفعِهِ أوّلاً إلى مُعلِّمينَ ومُتعلِّمينَ مِنَ النّاطِقينَ بها، قَبْلَ تقديمِهِ إلى النّاطِقينَ بِغَيْرِها.

ويُمْكِنُ أنْ أُلَخِّصَ هذا في هَيْئَةِ مَبْدَإٍ، فأقولَ: لا يَكفي أنْ تَرِدَ الكَلِماتُ ضمنَ سياق، بل لا بُدَّ مِنْ أنْ تُساق. وليس ثمَّةَ شكٌّ في أنَّ هذا مُتَعَذَّرُ الوقوعِ لكلِّ الكلماتِ الجديدة؛ لأنَّ هذا – مِن ناحيةٍ أولى – مُجهِدٌ جِدّاً لواضِعِ الامْتِحان، ثُمَّ هو – مِن ناحيةٍ ثانيةٍ – إنْ وَقَعَ فسَيَطمِسُ البصمةَ الأسلوبيَّةَ للكاتِب صاحِبِ النَّصِّ الأصليّ، ولأنَّ الكلماتِ نفسَها – مِن ناحيةٍ ثالثةٍ لَعَلَّها الأهمّ – ليست كلُّها مُهَيَّأةً للتفاعلِ مع السِّياقِ داخلَ التَّشْكيلِ اللغويّ، كما سَلَفَ مِنّا القولُ.

ومِن هنا بالضبطِ تنهضُ وجاهةُ **شِقِّ** الاقتراح **الثاني**، إذ أرى أنَّ مِن الواجِبِ أنْ يُتَعامَلَ مع تلك الكلماتِ المستعصيةِ على السِّياقِ على نحوٍ مختلفٍ في الامْتِحان. ينبغي ألا تُتْرَكَ دونَ معالَجة. وهنا رأيان: فإمّا أنْ يُسْمَحَ للطّالِبِ باستِعمالِ قاموسِهِ الخاصِّ للكشفِ عن تلك الكلماتِ دونَ غيرِها، وهذا أمرٌ دونَهُ حَدَد، فيما يَتَبَدّى لأكثرِنا. وإمّا أنْ نُقَرِّبَ لأفهامِ الطُّلابِ تلك الكلماتِ التي نَراها قاموسيَّةً غيرَ سياقيَّة، بوساطة سَوقِها هي الأخرى، ولكنْ ضمنَ قائمةٍ تَظهَرُ فيها الكلماتُ القاموسيَّةُ الجديدةُ الصَّعبةُ مَشروحةً بِإِحْدى الطُّرُقِ المُناسِبةِ التي تَضْمَنُ إيصالَ معانيها للطُّلاب. فقد تُشْرَحُ الكلماتُ عبرَ مُرادِفٍ اكتَسَبَهُ الطّالبُ مِنْ قَبْلُ، أو مِن طريقِ الضِّدّ، أو عبرَ التَّعْريفِ، أو ضَرْبِ المثال، أو الصّورة، أَو الرَّسْمِ،... إلخ.

(٤ – ٣) سُؤالُ الكَلِماتِ بِاعْتِبارِ جَمْعِها:

(٤ – ٣ – ١) مُفردُ الجَمْعِ وَ/أو جَمْع المُفْرَد في مَعْرِضِ استيعابِ المَقْروءِ:

كثيراً ما راوَدَ المرءَ سؤالٌ عن جدوى السُّؤالِ الذي يُعَدُّ كثيرَ الدَّوَرانِ في مختلِفِ أنواعِ الامْتِحانات، وهو الذي يَنُصُّ على الطَّلبِ إلى المتعلِّمِ أنْ يأتيَ بِمُفْرَدِ جموعٍ

final may5

وَرَدَتْ في النَّصِّ، كَمِثْلِ:

١- «ما مفرد الجموع الآتية؟».

٢- «هات المفرد مِن الكلمات الآتية».

٣- «هات مفرد الجموع الآتية مِن النصِّ السابق».

وأُبْرِزُ الاعتراضَ على هذا النَّمطِ مِنَ الأسئلةِ في النّقاطِ الآتية:

١- ألا يَكفي واضعي الامْتِحاناتِ أنْ يُقَدِّموا للمتعلِّمينَ سؤالينِ حَوْلَ الكَلِمات، أحدُهُما بالمرادفِ والآخَرُ بالضِّدّ، حتّى يَصْدمونا دائماً بتعزيزِهِم الاثنينِ بآخرَ ثالثٍ؟ وكنتُ قد اعترضتُ خالِياً بشدَّةٍ على تقديمِ سُؤالَيْ كَلِماتٍ في الامْتِحانِ الواحِدِ في البند (٣-٢-٢-١). وأبَنْتُ عَنْ ضرورةِ الاقتِصارِ على أحدِهِما حسب؛ ذلك أنَّ سؤالَ كَلِماتٍ واحِداً يفي تماماً بغرضِ قياسِ قدرةِ المتعلِّمِ على استنباطِ معنى كلمةٍ جديدةٍ مَسوقةٍ في سياقٍ لغويٍّ جديد. أعني أنَّهُ بِالاكتفاءِ بسؤالٍ واحدٍ للكَلِماتِ يَثْبُتُ لدينا إنْ كانَ الطالبُ قد فَهِمَ أو لم يَفهمْ. وأَجْلَ هذا فإنَّ الاعتراضَ على هذا الثالثِ أشدُّ وأَعْتى.

٢- إنَّ الاعتراضَ يَنصَبُّ أساساً في كونِ هذا السُّؤالِ (هاتِ مُفْرَدَ الجَمْعِ) وارِداً ضمنَ سلسلةِ أسئلةٍ تقيسُ استيعابَ النَّصِّ المقروءِ وفَهْمَه. أفإذا لم يَتَمَكَّنِ المُمْتَحَنُ مِنْ معرفةِ المفردِ لبعضِ الكلماتِ المجموعة، أو الجمعِ لكلِماتٍ مُفرَدَة، فهل يَصِحُّ القولُ إنَّه لم يَفهم النصَّ؟ بطريقةٍ أخرى: هل مِن الصوابِ أنْ نَتَّخِذَ مِنْ سُؤالِ (هاتِ مُفْرَدَ الجَمْعِ) عياراً بهِ نَروزُ مستوى فهمِهِ النصَّ؟ فإذا كانَ النصُّ نفسُهُ المَسوقُ للمتعلِّمينَ في امْتِحانِ فهمِ المقروءِ لم يشتمِلْ على المفردِ مِن تلك الجموع، فما الحاجةُ إلى أنْ نسألَ عنه؟ وعَدَمُ وُرودِ مفردِ تلك الجموعِ يعني -فيما يتأكَّدُ عندي- أنَّ مفردَ الجمعِ لا دورَ له على الإطلاقِ في عمليَّةِ فهمِ المَقروءِ، وأنَّ العلمَ به بل مَعرِفتَهُ لن تُقَدِّمَ فهماً أفضلَ للنصِّ. فإذا كانَ النصُّ يقولُ -مثلاً-: (الفُنونُ كثيرةٌ، منها: الرسم، والنحت،

final may5

والتصوير، والتمثيل، والغناء، والرقص، والشِّعر، والموسيقى)، فهل معرفةُ الطالبِ مفردَ كلمةِ (الفُنون) ستُقَدِّمُ أو ستُؤخِّرُ -كَثيراً أَوْ قَليلاً- في عمليَّةِ فهم الجملةِ السابقةِ؟ أجزِمُ بأنْ لا.

٣- ثمَّ إذا كانت الكلماتُ الجموعُ -التي نَسْألُ الطالِبَ عن أن يَأتِيَ بِمفردِها- جديدةً، هذا أولُ عهدِ الطالِبِ بها، فكيفَ يَعْرِفُ أنَّ (قَبيلَة) هي مُفرَدُ (قَبائل)، وأنَّ (تَلَّة) هي مُفرَدُ (تِلال)، وأنَّ (هاوٍ) مُفرَدُ (هُواةٍ)، وأنَّ (آفاق) مفردها (أُفُق)، و(مَشاعِر) مُفرَدُها (شُعور)؟!

٤- وإذا كانَ قد تأسَّسَ على السابِقِ أنَّ نمطَ السُّؤالِ (هاتِ مفردَ الجمعِ) لا يَصْلُحُ أنْ يُساقَ في ضمنِ أسئلةٍ وُضِعَتْ لقياسِ فهمِ المقروء، فلا يعني هذا حتميَّةَ إسقاطِهِ مِن كلِّ امْتِحان، إنَّما يعني اطِّراحه مِن أسئلةِ الاستيعابِ حسبُ. ولذلك لا أَرى أدنى حَرَجٍ في أنْ يُوَجَّهَ هذا السؤالُ عَيْنُهُ إلى الطالِبِ في الامْتِحان، ولكنْ ليكونَ الغرضُ مِنهُ قِياسَ مدى «تحصيلِ» الطّالِبِ مِن دروسِ القراءةِ التي عَرَضَت لهُ قبلَ إجراءِ الامْتِحان.

٥- وإذا كانَ اقتراحُ أنْ يَكونَ سؤالُ (هاتِ المفردَ مِن الجمعِ) مُخَصَّصاً ليقيسَ مدى «التَّحصيل» -مثلاً-، أو أيِّ شيءٍ آخرَ غيرِ فَهْمِ المَقروء، فإنَّ مِن الضَّروريِّ جِدّاً أن يَتَجاوَزَ القائمونَ على أمورِ الامْتِحاناتِ «الشَّكْلَ» التَّقْليديَّ الذي يلتزِمونَ بِهِ حينَ إرادةِ توجيهِ هذا النَّمَطِ مِن الأسئلة. وهو -فيما أحسَبُ- شَكْلٌ مَعيبٌ لبراءتِهِ مِن كلِّ سياقٍ، فلم يَعُدْ مقبولاً أنْ تُقَدَّمَ طوائفُ الكلماتِ معزولةً مِنْ سياقاتِها الطبيعيَّةِ التي بها تتحدَّدُ وتَظْهَرُ إلى حيِّزِ الوجودِ اللغويِّ.

وأجلَ هذا فإنَّني راغِبٌ في الحقيقةِ عن شكلِ السؤالِ اللاحقِ، ومُتَجاوِزُهُ إلى الذي يليهِ:

final may5

- **السُّؤال المرغوب عنه: هاتِ المفردَ مِن الكلماتِ الآتيةِ:**

صِعاب:..... مِحَن:.....

أقوِياء:..... أعداء:.....

أشياء:..... أحوال:.....

قُيود:..... قَناديل:.....

عَواصِم:..... فَلاسِفة:.....

- السُّؤال المَرْغوب فيهِ: املأ الفراغَ بمفردِ الكلمةِ التي تحتَها خطٌّ:

١- هذه الأشياءُ ليست هامَّةً لي، ذلك..... فقط هو الهامّ.

٢- هذه..... مِن أحسن الصحُفِ اليوميَّة التي تَصدُرُ في الإمارات.

٣-الأردنُّ..... مِن البلادِ الجميلة، ولِذلِكَ سأزورُهُ مرَّةً أخرى هذه السنة.

٤- أحِبُّ..... الصباحِ كثيراً؛ لأنَّهُ أفضلُ الأوقاتِ للدِّراسةِ.

٥- لا أعرِفُ عَواصِمَ الدولِ العربيَّة إلا..... سوريا.

وقد يَبدو هذا السؤالُ المَرْغوبُ فيهِ سؤالاً مَرْغوباً عنهُ، بسببِ أنَّ تَغييرَ الجمعِ إلى المُفرَدِ فيهِ تغييرٌ آليٌّ يَتَوَكَّأ على مَحفوظِ الطالِبِ حسبُ، وهو تغييرٌ لا يُظهِرُ قضيَّةَ الإفرادِ والجمعِ بِحُسْبانِها قضيَّةً تركيبيَّةً. ولذلك قد يَكونُ مِن الأفضلِ، في أحيانٍ أُخرى، أنْ نَعْمَدَ إلى سؤالٍ يُعلي مِن شأنِ قضيَّةِ الإفرادِ والجمعِ ويَتَعامَلُ معها بوصفِها ظاهرةً تركيبيَّةً في المَقامِ الأعلى، تُؤَثِّرُ في التركيبِ وتتأثَّرُ به. بمعنى أنَّ تغييرَ المفردِ إلى الجمعِ، أو العكس، سيَنتُجُ عنهُ وسيترَتَّبُ عليهِ تغييراتٌ مُرافِقةٌ في التركيب. فلن يَقتَصِرَ الأَمْرُ على مَلْءِ الفراغِ في جملةِ السؤالِ ببنيةِ المفردِ أو الجمعِ فقط دونَ أنْ يَظهرَ أثرُ ذلك في التركيب. ويَكونُ الأمرُ -عندئذٍ- أكثرَ تَركيباً؛ إذ المطلوبُ أولاً معرفةُ

final may5

جمعِ المفردِ أو مفردِ الجمعِ، وهذه المعرفةُ ليست نهايةَ المطافِ أو آخرَ المَآلِ، إنَّما سَيَعْقِبُ تلك المعرفةَ، وسيُرافِقُ تغييرَ الجمعِ إلى المفردِ أو العكس، سلوكاتٌ تركيبيَّةٌ تُظهِرُ الفروقاتِ اللغويَّةَ الحقيقيَّةَ بَيْنَ بنيةِ الإفرادِ وبنيةِ الجمع.

إنَّ معرفةَ الطالِبِ بأنَّ (شيء، صَحيفَة، بَلَد، وَقْت، عاصِمَة) هي المفردُ مِن: (أشياء، صُحُف، بِلاد، أوقات، عَواصِم) -على التّوالي-، لنْ تُشيرَ بحالٍ إلى كفايةٍ لغويَّةٍ في **توظيفِ** كلٍّ مِن المفردِ والجمعِ توظيفاً عمليّاً لغويّاً صحيحاً. ومِنْ هنا لا بُدَّ مِنْ نمط السؤال الآتي:

السؤال: حَوِّل ما تَحْتَهُ خَطٌّ إلى الجمع، وغَيِّرْ ما يَلزم:

١- قالَ صديقي إنَّهُ لن يُسافِرَ إلى بَلَدِهِ هذه السنةَ.

---------> قالَ أصدقائي إنَّهم لن يُسافِروا إلى بِلادِهِم (بَلَدِهِم) هذه السنة.

٢. لم يَحضُر الوزيرُ التونسيُّ الاجتماع، ولم يَقُلْ لماذا لم يَحضرْهُ.

---------> لم يَحضُر الوزراءُ التونسيُّونَ الاجتماع، ولم يَقولوا لماذا لم يَحضروهُ.

٣. وَصَلَ هذا النائبُ الأردنيُّ إلى دمشقَ قَبْلَ يَوْمَيْنِ.

---------> وَصَلَ هؤلاءِ النُّوّابُ الأردنيّونَ إلى دمشقَ قَبْلَ يَوْمَيْنِ.

ولأنَّ الشأنَ في السؤالِ أضحى له عَلوقٌ بالتركيبِ على نحوٍ أوضحَ، فإنَّهُ يُمْكِنُ أنْ يَشْمَلَ المثنّى دونَ عناء، فيُقالَ في السؤالِ الأخيرِ: (**حَوِّل ما تحتَهُ خطٌّ إلى المثنّى مَرَّةً، وإلى الجمعِ مَرَّةً أخرى، وغَيِّرْ ما يَلزَمُ**).

(٤ - ٤) «طَبيعَةُ» الكَلِماتِ المُنْتَقاةِ في الامْتِحاناتِ التَّصنيفيَّةِ وامْتِحانات الكِفايَةِ المَدْروسَة:

وعَلاوَةً عَلى كُلِّ ما تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، مِنْ مَلْحوظاتٍ حَوْلَ سؤالِ الكلماتِ في

final may5

الامْتِحاناتِ المَدْروسَةِ، نَجِدُ في الحَقِّ أَنَّ ثَمَّةَ مَسْأَلَةً قَدْ غابَتْ عَن أَذْهانِ واضِعي بَعْضِ ما بَيْنَ يَدَيَّ مِن امْتِحانات، على الرّغْمِ مِنْ أَنَّها مَسْأَلَةٌ بَدَهِيَّةٌ مُسَلَّمٌ بِها، وَلا يُتَصَوَّرُ غِيابُها عِنْدَ وَضْعِ أَيِّ امْتِحان كلماتٍ، مِنْ أَيِّ نَوْعٍ كان. لكنَّ الحاجَةَ إِلى هذِهِ المَسْأَلَةِ تشتدُّ وتَسْتَحْكِمُ في حالِ كانَ الامْتِحانُ تَصْنيفِيّاً أَوْ كانَ امْتِحانَ كِفايَةٍ ومَقْدِرَة.

تُلَخَّصُ هذِهِ المَسْأَلَةُ في السُّؤالِ: «كَيْفَ يُعَيِّنُ المُمْتَحِنُ الكَلِماتِ التي سَيَسْأَلُ الطّالِبَ عَنْها في الامْتِحانِ التَّحْصيلِيِّ، أَوْ كَيْفَ يَخْتارُها؟». مِن الطَّبيعِيِّ أَنَّهُ إِذا كانَ قُصِدَ إِلى تَعْليمِ الكَلِماتِ أَثْناءَ سيرِ الدُّروسِ قَصْداً واعِياً[٧٤]، فَإِنَّ المُفْتَرَضَ أَنْ تَكونَ الكلماتُ المَدْروسَةُ كلُّها - المُقَدَّمةُ للطّالِبِ في الدُّروسِ - مَشْمولَةً في تَعْيينِ الممتحِنِ، داخِلَةً في إِطارِ اختيارِهِ وَحُسْبانِه. ويمكنُ لَهُ أَنْ يُضيفَ - في هذه الحالِ - الكلماتِ الجديدةَ كلَّها المَدروسةَ أو المُتَناوَلَةَ في المهاراتِ اللغويَّةِ المختلفةِ (القراءة، والاستماع، والمحادثة، والكتابة)[٧٥].

وقد ذَكَرْنا حينَ الحديثِ عن أنواعِ الامْتِحاناتِ المدروسةِ أنَّ كثيراً مِن الممتحِنينَ يُنْزِلونَ الامْتِحاناتِ التَّصنيفيَّةَ مَنْزِلَةَ امْتِحاناتِ الكفايةِ اللغويَّة، فَتَراهُمْ يَسِمونَ الامْتِحانَ بِأَنَّهُ امْتِحانُ كفاية، إِلا أَنَّهُمْ يَرْمونَ مِن وراءِ تقديمِهِ للطلابِ والمتعلِّمينَ إِلى تصنيفِهِم في مستوياتٍ لغويَّةٍ. ويَبْدو أَنَّ لِهذا التَّوَجُّهِ سنداً - ولو جزئيّاً - في أَدَبِيّاتِ بعضِ مَنْ نَظَّروا للامْتِحانِ، إِذْ يقترحُ Arthur Hughes أَنْ يُنْظَرَ إِلى امْتِحانِ الكلماتِ التَّحْصيليِّ عَلى أَنَّهُ مُعادِلٌ - مِنْ ناحيةِ الماهِيَّةِ والجوهرِ - لامْتِحانِ الكِفايَةِ وَالمَقْدِرَة[٧٦].

وَالطَّريقَةُ المُعْتادَةُ - بَل قُل الطَّريقةُ المُثْلى - في تحديدِ الكلماتِ المتوقَّعِ إيرادُها في امْتِحانِ الكلماتِ التَّصنيفيِّ أو الكفائيّ، هو العودةُ إِلى إحدى قوائم الكلماتِ الشّائعةِ أو الأكثرِ شيوعاً، تلك التي تُفْصِحُ عَن تكرارِ ورودِ الكلماتِ في النُّصوصِ المختلفة. عَلى أَنْ تُنَمْذَجَ الكلماتُ - أَوَّلاً - في مجموعاتٍ طبقاً لفائدتِها

final may5

ونسبةِ شيوعِها أَو عددِ مَرّاتِ وُرودِها. ويَعْقب هذا أَنْ تُخْتارَ الكلماتُ مِن هذه المجموعاتِ كلِّها اعتباطاً، مُرَكِّزينَ اهتمامَنا واختيارَنا عَلى المجموعاتِ التي تَحْوي كلماتٍ ذات شيوعٍ أكبرَ وفائدةٍ أَعْلى.

ويَبْدو لي أَنَّ واضِعي الامْتِحاناتِ التَّصنيفيَّةِ والكفائيَّةِ التي بينَ أَيدينا حالِياً لَمْ يَعودوا، العودةَ المَحْمودَةَ المَرْجُوَّةَ، إِلى قوائمِ الكلماتِ الشّائعة. بدليلِ أَنَّنا لو نَظَرْنا في بعضِ الامْتِحاناتِ التي وصفها واضِعوها بِأَنَّها امْتِحاناتٌ تصنيفيَّةٌ أَوْ كفائيَّة، لَظَهَرَ أَنَّ هُناكَ نِسْبَةً - لا يُسْتَهانُ بِها - مِنَ الكَلِماتِ الوارِدَةِ في أَسْئِلَةِ الكَلِماتِ لَمْ يَكُنْ لَها أيُّ حَظٍّ مِنَ الشُّيوعِ أَو الذِّكْرِ في قائِمَةِ «المُفْرَداتِ الشّائِعَةِ في اللغَةِ العَرَبِيَّةِ» التي أَعَدَّها «داود عبده»، وَهِيَ المُرْتَكِزَةُ عَلى أربعٍ مِن قوائم الكلماتِ الشّائعة: قائمة لانداو، وقائمة بريل، وقائمة عاقل، وقائمة داود عبده[٧٧].

وفيما يَلي جَدْوَلانِ يُبَيِّنانِ شُيوعَ كَلِماتِ سُؤالِ الكَلِماتِ، في ثلاثَةٍ مِنَ الامْتِحاناتِ الكفائِيَّة المُرْتَدَّةِ إِلى ثَلاثٍ مِنَ الجامِعاتِ[٧٨]:

رمز الجامعة والامتِحان	الكلمات التي سُئِلَ الطّالِبُ عَنْ مُرادِفِها أَوْ ضِدِّها	الشُّيوع		الكلمات التي سُئِلَ الطّالِبُ عَنْ مُرادِفِها أَوْ ضِدِّها	الشُّيوعِ	
		مجموع عدد مرّات ورودها[٧٩]	ترتيبها مِنْ بين الكلمات الأكثر شُيوعاً[٨٠]		مجموع عدد مرّات ورودها	ترتيبها مِنْ بين الكلمات الأكثر شُيوعاً
(يرv)[٨١]	فضيلة	٤٠	٢٤٤٩	اندلع	- - -[٨٢]	- - -
	حَدَّ	- - -	- - -	حكم	- - -	- - -
	حَثَّ	- - -	- - -	تناقُض	- - -	- - -
	مَدَحَ	٥٠	٢٠٦٣	رَذيلَة	- - -	- - -
	اتِّفاق	٣٢١	٢٩٠	خُطَب	١٢٣	٩٣٩
	مَصير	٧٣	١٥١٨	أطراف	٤٩	٢٠٨٥
	عادَ	٧٧٤	٩١	طَلَبَ	٧١٧	١٠٣
	تَشاءَمَ	- - -	- - -	أَغلبية	- - -	- - -
	عملات	٨٠	١٤٠٢	وَحد	٢٩٨	٣٢٧
	أُجرَة	٣٦	٢٥٩٧	تَصَفَّحَ	- - -	- - -
	وُجهَة	١٠٥	١٠٩٣	تَأسيس	٤٤	٢٢٧٣
	خَير	٥٠٩	١٦٩	فِئات	- - -	- - -

	انتظرَ	٣٢٣	٢٨٥	بُطولَة	٤١	٢٣٩٥
	نَصيحَة	٦٤	١٧٠٤	مَثَل	١٣٧	٨٢٩
	فَيَضان	---	---	جميع	١١٣٦	٤٨
	خاصّ	٤٩٧	١٧٦	اطْمَأَنَّ	٧٨	١٤٢٧
	رِبا	---	---			
(ال٢٨)	عصفور	٢٠٧	٥١٣	سوق	١٠٢	١١٨
	كُرَة	٥٧	١٨٧٦	شمس	٢٩٣	٣٣٧
	قال	٦٣٦٣	١٢	بحْث	٣٨٥	٢٥٠
	تَسَلَّمَ	---	---	مدن	١٢٤	٩٣٣
	دَجاج	٢٠١	٥٣٣	خَشَب	٥٩	١٨٠٠
	نَشَرَ	٢٩١	٣٣٨	زِيارَة	٣٨٣	٢٢٧
	حُقول	٥٧	١٨٦٠	اجتمع	٣٠٥	٣١٥
	أقلع	- - -	- - -	عَدّل	٩٦	١١٧٨
	جَمال	١٩٨	٥٤٣	نهار	٢٠٦	٥١٥
	عَدُوّ	١٤٤	٧٧٤	أسدَ	٢٧٤	٣٦٦
	حَضَرَ	٣١٩	٢٩٤	عادَ	٧٧٤	٩١
	حَصَلَ	١١٥	٩٩٤	نَجَجَ	١١٢	١٠٢١
	سَقَط	١٩٢	٥٦٥	أَخبَرَ	١٧٠	٦٥٠

(زر٥)[٨٣]	سُرور	١٤٧	٧٦٠			
	اِتَّسع	- - -	- - -	اِستَخدَمَ	١٠٧	١٠٥٩
	نهاية	٣٢٥	٤٦٨	اِتَّخَذَ	٣٢١	٢٨٩
	حضر	٣١٩	٢٩٤	عَمَرَ	٤٥	٣٢٥٠
	استَعمَلَ	٢٥٩	٣٨٧	ضاقَ	- - -	- - -
	كَسَدَ	- - -	- - -	بِداية	٤٦	٢١٩٤

final may5

ويُمْكِنُ أَنْ يُسْتَفادَ، بِيُسْرٍ، مِنْ هذا الجَدْوَلِ في اسْتِخْراجِ نِسْبَةِ الكَلِماتِ - الوارِدَة في سُؤالِ الكَلِماتِ مِنْ تِلْكَ الامْتِحانات - التي هِيَ مِنَ الكَلِماتِ الخَمْسِمِئَة الأولى الأَكثر شيوعاً في العَرَبِيَّةِ بِحَسَبَ القَوائِمِ المَذْكورَة، وَهِيَ الكَلِماتُ التي يَكونُ تَرْتيبُها -بَيْنَ الكَلِماتِ الأَكْثَرِ شُيوعاً- واقِعاً بَيْنَ (١) وَ(٥٠٠). ثُمَّ اسْتِخْراج نِسبة الكَلِماتِ الوارِدَةِ ضِمْنَ الكَلِماتِ الخَمْسِمِئَةِ الثّانِيَة الأَكثر شُيوعاً، وَهِيَ التي يَقَعُ تَرْتيبُها ما بَيْنَ (٥٠١) وَ(١٠٠٠)، وهكَذا.

	جامعة اليرموك	جامعة آل البيت	جامعة الزَّرْقاء الأهليَّة
عدد الكلمات التي هي مِنْ أَشْيَعِ الـــ٥٠٠ كلمة الأولى: (١ – ٥٠٠)	٨ بنسبة: ٢٤,٢٪	١٠ بنسبة: ٣٤,٤٨٪	٤ بنسبة: ٤٠٪
عدد الكلمات التي هي مِنْ أَشْيَعِ الـــ٥٠٠ كلمة الثّانِيَة: (٥٠١ – ١٠٠٠)	٢ بنسبة: ٦,٠٦٪	١١ بنسبة: ٣٧,٩٣٪	–
عدد الكلمات التي هي مِنْ أَشْيَعِ الـــ٥٠٠ كلمة الثّالِثَة: (١٠٠١ – ١٥٠٠)	٣ بنسبة: ٩,٠٩٪	٢ بنسبة: ٦,٨٩٪	١ بنسبة: ١٠٪
عدد الكلمات التي هي مِنْ أَشْيَعِ الـــ٥٠٠ كلمة الرّابِعَة: (١٥٠١ – ٢٠٠٠)	٢ بنسبة: ٦,٠٦٪	٣ بنسبة: ١٠,٣٤٪	–
عدد الكلمات التي هي مِنْ أَشْيَعِ الـــ٥٠٠ كلمة الخامِسَة: (٢٠٠١ - ٢٥٠٠)	٥ بنسبة: ١٥,١٥٪	–	٢ بنسبة: ٢٠٪
عدد الكلمات التي هي مِنْ أَشْيَعِ الـــ٥٠٠ كلمة السّادِسَة: (٢٥٠١–٣٠٠٠)[٨٤]	١ بنسبة: ٣,٠٣٪	–	–
عدد الكلمات التي لَيْسَ لَها حَظٌّ مِنَ الشُّيوع	١٢ بنسبة: ٣٦,٣٦٪	٣ بنسبة: ١٠,٣٤٪	٣ بنسبة: ٣٠٪.
المجموع	٣٣	٢٩	١٠

final may5

وَمِنَ الجَدْوَلِ الأَخيرِ نَخْرُجُ بِما هُوَ آتٍ:

١- جاءَتْ نِسْبَةُ الكَلِماتِ التي لَيْسَ لَها حَظٌّ مِنَ الشُّيوع في امْتِحانِ جامِعَةِ اليَرْموك: (٣٦,٣٦٪)، وَفي جامِعَةِ الزَّرْقاء الأَهْلِيَّة: (٣٠٪)، وَفي جامِعَةِ آلِ البَيْت: (١٠,٣٤٪). وَهِيَ نَسَبٌ عالِيَةٌ بَأَيِّ اعْتِبار، تُرَجِّحُ أَنَّ مُرْتَكَزَ واضِعي تِلْكَ الامْتِحاناتِ في اخْتِيارِ الكَلِماتِ التي ضَمَّنوها سُؤالَ الكَلِماتِ لَمْ يَكُنْ عَلى أَساسٍ مِنَ قَوائِمِ الكَلِماتِ الشّائِعة.

٢- لَيْسَ مَعْقولاً أَنْ تَكونَ نِسْبَةُ الكَلِماتِ غَيْرِ الشّائِعَة -في امْتِحانٍ ما- أَعْلى مِنْ نِسْبَةِ الكَلِمات الشّائِعَة، وَهُوَ الأَمْرُ الحاصِلُ في امْتِحانِ جامِعَةِ اليَرْموك (٣٦,٣٦٪ : ٢٤,٢٪).

٣- وَلَيْسَ مَقْبولاً أَنْ تَكونَ نِسْبَةُ الكَلِماتِ التي لا حَظَّ لَها في الشُّيوعِ -في امْتِحانٍ ما- عالِيَةً تُقارِبُ نِسْبَةَ الكَلِماتِ الشّائِعَةِ فيه، وَهُوَ ما عَلَيْهِ الوَضْعُ في امْتِحانِ جامِعَةِ الزَّرْقاءِ الأَهْلِيَّة (٣٠٪ : ٤٠٪).

٤- تُشيرُ الأَرْقامُ الواردَةُ إِلى أَنَّ امْتِحانَ جامِعَةِ آلِ البَيْتِ أَحْسَنُ حالاً -بِشَكْلٍ لافِتٍ للنَّظَر- مِنَ الامْتِحانَيْنِ الآخَرَيْن؛ إِذْ تَتَرَكَّزُ أَكْثَرُ الكَلِماتِ فيهِ في نِطاقِ الكَلِماتِ الأَلْفِ الأولى الأَكْثَرِ شُيوعاً في العَرَبِيَّة: فَنِسْبَةُ الكَلِماتِ التي تَرِدُ ضِمْنَ أَشْيَعِ خَمْسِمِئَةِ كَلِمَةٍ تَبْلُغُ (٣٤,٤٨٪)، وَتَصِلُ نِسْبَةُ الكَلِماتِ في هذا الامْتِحانِ التي هِيَ مِنْ بَيْنِ الكَلِماتِ الخَمْسِمِئَةِ الثّانِيَةِ الأَكْثَرِ شُيوعاً إِلى (٣٧,٩٣٪). هذا يَعْني أَنَّ أَكْثَرَ مِنْ ثُلُثَي الكَلِماتِ فيهِ هِيَ مِنَ الكَلِماتِ الأَكْثَرِ شُيوعاً. وَهذا جَيِّد.

(٥) سُؤالُ القَواعِدِ[٨٥]

(٥ - ١) الامْتِحاناتُ ومُشْكِل المصطلحات:

(٥ - ١ - ١) مَثَلٌ مِن «الاسميَّةِ» و«الفعليَّةِ»:

مِن الأسئلةِ المُستَحَبَّةِ كثيراً أَسْئِلَةٌ يُطْلَقُ عَلَيْها أَحْياناً أَسْئِلَةُ التَّحْويلِ، وَهِيَ في الحَقِّ أَسْئِلَةٌ مُمْتازَةٌ إِنْ أُجيدَ بِناؤُها؛ إِذْ إِنَّها مُفيدَةٌ جِدّاً في قِياسِ الجانِبِ الإِنْتاجِيِّ

final may5

عندَ الطالِبِ، أَعْني أَنَّها تَقيسُ كفايةَ الطالِبِ وَقُدْرَتَهُ عَلى إِنْتاجِ التَّراكيبِ. «وَهِيَ تُعْطي نَوْعاً مِن التَّوازُنِ إذا اسْتُعْمِلَتْ جَنْباً إِلى جَنبٍ مَعَ الأسئِلَةِ المَوْضوعِيَّة. وعلى الرّغْمِ مِنْ أَنَّ بُنودَ التَّحويلِ لا تُعَدُّ في جُلِّها بُنوداً مَوْضوعِيَّةً، فَإِنَّها أَنَّها تَكونُ وسطاً بَيْنَ الأسئِلَةِ المَوْضوعِيَّةِ والأَسْئِلَةِ الذاتِيَّةِ، لكنَّها للمَوْضوعِيَّةِ أَقْرَب»(٨٦).

وَمِنْ أَسْئِلَةِ التَّحْويلِ ما يَنْطَوي عَلى الطَّلَبِ إِلى المُتَعَلِّمِ أَنْ يَقومَ - مَثَلاً - بِتَحويلِ الجُمَلِ مِن الماضي إِلى المُضارِعِ أَو العَكْس، أَو تَحْويلِها مِن الماضي المَبْنِيِّ لِلْفاعِلِ (أيْ: المَبْنِيِّ للمعلوم) إِلى الماضي المَبْنِيِّ للمفعول (أيْ: المَبْنِيِّ لِلْمَجْهولِ) أَو العَكْس، أَو مِن المُضارِعِ المَبْنِيِّ لِلْفاعِلِ إِلى المُضارِعِ المَبْنِيِّ للمفعول أَو العَكْس، أَو مِن المُفْرَدِ المُذَكَّرِ إِلى المُفْرَدَةِ المُؤَنَّثَة، أَو مِن الجَمْعِ المُذَكَّرِ إِلى الجَمْعِ المُؤَنَّثِ، أَو مِن المُفْرَدِ -المُذَكَّرِ أَو المُؤَنَّثِ- إِلى المُثَنّى والجَمع أَو العَكْس، أَو مِن الإِثْباتِ إِلى النَّفْيِ أَو العَكْس، وَهَلُمَّ جَرّاً.

وَمِنْها ما قَدْ يَتَضَمَّنُ الطلبَ إِلى الطالِبِ تَحويلَ الجملِ الاسمِيَّةِ إِلى فعليَّةٍ أو العكس، كأنْ يُنَصَّ على ما يَلي: «**حَوِّل الجُمَلَ الفعليَّةَ الآتيةَ إِلى جُمَلٍ اسميَّةٍ مع تغييرِ ما يَلزَمُ**»(٨٧). وهذا مَرْغوبٌ فيهِ؛ لأَنَّهُ يَمْتَحِنُ كِفايَةَ الطالِبِ في قاعدةِ مُطابَقةِ الفعلِ فاعِلَهُ متى تَكون ومتى لا تَدوم، ومُطابَقَةِ الخَبَرِ مُبتدَأَهُ، إضافةً إِلى أَنَّهُ يَختَبِرُ قدرةَ الطالِبِ على إجراءِ عَدَدٍ مِن التحويلاتِ والتصريفاتِ اللغويَّةِ المُتَنَوِّعة.

بَيْدَ أَنَّني لا أشتهي، مِنْ جانِبٍ آخَرَ، إدخالَ الطالِبِ في إشكالِ المُصطَلَحِ اللغويّ بشكلٍ عامٍّ؛ ذلك أنَّ تعليمَنا العربيَّةَ للناطقينَ بغيرِها ينبغي أنْ يَكونَ وظيفيّاً ما أمكَنَ. بمعنى أنَّ كلَّ ما يُقَدَّمُ للطالِبِ يَجِبُ أنْ يَخدِمَ بصورةٍ عمليَّةٍ نفعيَّةٍ إحدى المهاراتِ اللغويَّةِ الأربعِ: المحادثةِ، والاستماعِ، والقراءةِ، والكتابة. ومَعرِفةُ الطالِبِ المصطلَحَ اللغويَّ لن يَكونَ مُجْدِياً في بعضِ الأحيانِ؛ لأنَّها مَعْرِفةٌ «عن» اللغة؛ أي أنَّها مَعرِفَةٌ «**عِلْمِيَّةٌ**» لا «**عَمَليَّة**»؛ بمعنى أنَّها لا تَخْدِمُ الاستعمالَ العمليَّ للغة، ولا

final may5

تَتَعَلَّقُ بتوظيفِها في أَوْجُهِ استعمالاتِها الطَّبيعِيَّةِ الحَيَويَّةِ اليوميَّة[٨٨]. فقولُنا إنَّ هذه الجملةَ اسميَّةٌ أو فعليَّةٌ لن يُقيمَ لساناً، ولن يَعصمَ قلَماً.

مِن اللازِمِ أنْ نَعِيَ على الدَّوامِ، ونحنُ نُوَجِّهُ العربيَّةَ لطُلابِها النّاطقينَ بغيرِها، بأنَّنا نُدَرِّسُ اللغةَ نفسَها، بوصفِها مجموعةً مِن المهاراتِ اللغويَّة، ولا نُدَرِّسُها بوصفِها مَجموعةً مِن المعلوماتِ اللغويَّة. ولا رَيْبَ في أنَّ عِلْمَ الطّالِبِ بالمصطلحاتِ اللغويَّةِ هو مِن المعرفةِ والمَعْلومات اللغويَّة، التي لا تَشي مُطلَقاً بقدرتِهِ على الفهمِ قراءةً واسْتِماعاً، وعلى الإفهام مُحادَثَةً وكتابةً.

ونعدو عن السّابقِ لنقولَ: إنَّنا نَخُصُّ بالرَّفْضِ العالي ما كانَ مِن المُصْطَلَحاتِ مَحَلَّ خلافٍ نفرٍ مِن الباحثين. فهل حقّاً أنَّ الجملةَ الفعليَّةَ هي التي تَبْدَأُ بالفعل، وأَنَّ الجملةَ الاسميَّةَ هي التي تَبْدَأُ بالاسمِ؟ الواضِحُ أنَّ هذا التعريفَ للجملتينِ الاسميَّةِ والفعليَّةِ مُرتكِزٌ إلى عيارٍ شكليٍّ خالِصٍ، قائمٍ أولَ الأمرِ وآخرَهُ على الفصيلةِ النحويَّةِ التي لأوَّلِ عنصرٍ لغويٍّ بُدِئتْ بِهِ الجملةُ: فمتى ابتدأتَ الجملةَ بالاسمِ عَدَدْتَها اسميَّةً، ومتى بَدَأْتَها بالفعلِ عَدَدتَها فعليَّةً.

وعلى الرَّغْمَ مِنْ أنَّ هذا العيارَ الشكليَّ يَنْطَوي على تعليميَّةٍ سهلةٍ جِدّاً؛ إذْ لا يَجِدُ الطالِبُ في تَقَبُّلِها أدنى حَرَجٍ أو أَيَّ صُعوبَةٍ في المُعْتادِ مِن الأَمْرِ؛ لأنَّها - في تَقْديري - مُنْبَنِيَةٌ على لَحْظِ العنصرِ الأَوَّلِ في الجملة - فَإِنَّ القولَ بها -في الوقتِ نفسِهِ- مُشْكِلٌ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً على الصعيدِ العلميِّ المنهجيّ، وَمَرَّةً عَلى الصَّعيدِ العَمَلِيِّ التَّطْبيقِيِّ. فالقولُ بأنَّ الجملةَ الفعليَّةَ هِيَ التي تَبْدَأُ بالفعلِ قَوْلٌ -مِن الناحِيَةِ النَّظَرِيَّةِ- خَطيرٌ هُوَ الآخَرُ مَرَّتَيْنِ: هُوَ خَطيرٌ أَوَّلاً؛ لأنَّهُ يَتَرَتَّبُ عليهِ جَحْدُ وجودِ نَمَطِ الجملةِ الفعليَّةِ في أكثرِ لغاتِ العالَمِ التي لا تَعْرِفُ مَجيءَ الفعلِ مِن جُمَلِها أوَّلاً.

ثمَّ هو خطيرٌ ثانِياً؛ لأنَّنا واجِدونَ جملةَ: (أبي يَشرَبُ القهوةَ كلَّ صباحٍ)[٨٩] -مَثَلاً- تَسلُكُ سلوكاً تركيبيّاً مُقَربها مِن سماتِ الجملةِ الفعليَّة، جاعِلُها مُنمازَةً مِن

final may5

نمطِ الجملةِ الاسميَّةِ التي يَخلو ركنا إسنادِها الرَّئيسانِ مِن الفعل، وذلك مثل قَوْلِكَ: (أبي طبيبٌ). فالملحوظُ أنَّ الجملةَ الأولى تَتَقَبَّلُ عنصرَ النَّفْيِ نَفْسَهُ الذي تَتَقَبَّلُهُ الجُمَلُ الفعليَّة، بينَما الثّانِيَةُ لا تَفْعَل. تأمَّل الآتي:

(يَشرَبُ) أبي القهوةَ كلَّ صباحٍ. ---------> (لا يَشرَبُ) أبي القهوةَ كلَّ صباحٍ.

أبي (يَشرَبُ) القهوةَ كلَّ صباحٍ. ---------> أبي (لا يَشرَبُ) القهوةَ كلَّ صباحٍ.

(شَرِبَ) أبي القهوةَ كلَّ صباحٍ. ---------> (لم يَشرَبْ) أبي القهوةَ كلَّ صباحٍ.

أبي (شَرِبَ) القهوةَ كلَّ صباحٍ. ---------> أبي (لم يَشرَبْ) القهوةَ كلَّ صباحٍ.

(سيَشرَبُ) أبي القهوةَ كلَّ صباحٍ.---------> (لن يَشرَبَ) أبي القهوةَ كلَّ صباحٍ.

أبي (سيَشرَبُ) القهوةَ كلَّ صباحٍ.---------> أبي (لن يَشرَبَ) القهوةَ كلَّ صباحٍ.

وهذا الأمرُ مَفقودٌ في حالِ توجيهِنا النظرَ تلقاءَ الجملةِ الأُخْرى التي لا يَكونُ أَيٌّ مِنْ رُكْنَيْها فِعْلاً: (أبي طبيبٌ). الحظ الآتي:

أبي طبيبٌ. ------> * لا أبي طبيبٌ. / * أبي لا طبيبٌ.

زأبي طبيبٌ.------> أبي ليسَ طبيباً. / ليسَ أبي طبيباً.

إذن، فالجُملةُ التي تبدأُ باسمٍ ويكونُ المسندُ فيها فعلاً، تُنفى بالآليَّةِ اللغويَّةِ نفسِها التي بها تُنفى الجملةُ المبدوءةُ بفعلٍ. وهذا يَجعلُنا لا نُصَوِّبُ القالَةَ الشَّهيرَةَ التي تَنُصُّ عَلى أنَّ الجملةَ الفعليَّةَ هي التي تَبدأُ بفعلٍ حسب، بل إنَّها الجملةُ التي يَكونُ مسندُها فعلاً بغضِّ الطَّرْفِ تَماماً عن موقِعِهِ. فمجيءُ الفعلِ مِن الجملةِ صَدْراً أي سابِقاً المسندَ إليه، أو تالِياً إيّاهُ، إنَّما يَكونُ لِغَرَضٍ بَلاغِيٍّ، أَوْ نَفْسِيٍّ إبْلاغِيٍّ، لا يُخْرِجَ الجُمْلَةَ عن وجهتِها الفِعْلِيَّة(٩٠).

وَيَعْلَمُ اللهُ أَنَّنا نُجابَهُ عَلى الدَّوامِ - في الجانِبِ العَمَلِيِّ داخِلَ غُرْفَةِ الدَّرْسِ - بِإشكالٍ حَقيقيٍّ وتَحَدٍّ كَبيرٍ مِنْ جَرّاءِ قَوْلِنا لِمُتَعَلِّمي العَرَبِيَّةِ مِن النّاطِقينَ بِغَيْرِها إنَّ

final may5

جملةَ (أَبي يَشرَبُ القهوةَ كلَّ صباحٍ) جملةٌ اسميَّةٌ! الحَقُّ أَنَّ الإشكالَ لا يَظْهَرُ عَلى السَّطْحِ إلا لاحِقاً، فَما إنْ نُدَرِّسْ أولئِكَ النَّفَرَ مِن المُتَعَلِّمينَ عناصِرَ النَّفْيِ ومَوْقَعتَها في الجُمْلَةِ العَرَبِيَّةِ، حَتّى يَبْتَدِرَنا بَعْضُ الطُّلابِ مُتَعَجِّباً بِسُؤالٍ مُؤَدّاهُ: إذا كانَتْ جُمْلَةُ (أَبي يَشرَبُ القهوةَ كلَّ صباحٍ) اسميَّةً، فَلِمَ لَمْ يُقَلْ في نَفْيِها: (*لَيْسَ أَبي يَشْرَبُ القهوةَ كلَّ صباحٍ) أَو: (*أَبي لَيْسَ يَشرَبُ القهوةَ كلَّ صباحٍ)[٩١]، قِياساً عَلى جملةِ: (أَبي طَبيب) التي يُقالُ ساعَةَ نَفْيِها: (لَيْسَ أَبي طَبيباً) أَو: (أَبي لَيْسَ طَبيباً)؟!

كما أَنَّنا – مِنْ وجهةٍ أُخْرى – مُتَّخِذونَ مِن البناءِ للمفعولِ (أو المجهول) رائزاً يُعَزِّزُ هذا الذي نَقولُهُ ونُنادي بِهِ. فليس مِن شكٍّ في أنَّ (أبي يَشرَبُ القهوةَ كلَّ صباحٍ) يُمكِنُ أنْ تستقبِلَ التَّحويلَ ببنائها للمفعول، تَماماً كَما هِيَ الحالُ في جملةِ: (يَشرَبُ أَبي القهوةَ كلَّ صباحٍ). على أنَّ ذلك –بِطَبيعَةِ الحالِ– مُنعدِمٌ في مثل: (أبي طبيبٌ). انظر:

(أبي يَشرَبُ) القهوةَ كلَّ صباحٍ

(تُشرَبُ القهوةُ) كلَّ صباحٍ

(يَشرَبُ أَبي) القهوةَ كلَّ صباحٍ

ولا شَكَّ في أَنَّ الاستِفْهامَ يُعَدُّ – فيما نَحنُ بِإزائِهِ مِنْ قَضِيَّة – رائِزاً حَقيقِيّاً مُهِمّاً يَنْضافُ إلى ما قيلَ سالِفاً. إذْ بِهِ نَتَثَبَّتُ أَكْثَرَ، عَلى نَحوٍ وظيفِيٍّ عَمَلِيٍّ، مِنْ أَنَّ الناطِقَ اللغويَّ العربيَّ نَفْسَهُ لا يَعْبَأُ إطلاقاً بِالفَرقِ – في حالِ وجودِهِ – بينَ الجملتينِ: (**أبي يَشرَبُ** القهوةَ كلَّ صباحٍ) و(**يَشرَبُ أَبي** القهوةَ كلَّ صباحٍ)؛ ذلِكَ أَنَّهُ يَحِقُّ لَكَ في كلتا الجملتينِ أَنْ تَسأَلَ: (مَنْ يَشرَبُ القهوةَ كلَّ صباحٍ؟)، فيأتِيكَ الجَوابُ –بِلا فَرْقٍ– مَرَّةً بالضَّغْطِ عَلى (أبي) وتقديمِهِ: (**أبي** يَشْرَبُ القهوةَ كلَّ صباحٍ)، ومَرَّةً بِالضَّغْطِ عَلى (أبي) وتأخيرِهِ: (يَشْرَبُ أَبي القهوةَ كلَّ صباحٍ).

يُفْضي ما تَقَدَّمَ إلى القَوْلِ: لا مَناصَ –في رأيي– مِن اطِّراحِ مُصْطَلَحي (الجملة الاسميَّة) و(الجملة الفعليَّة) في الامْتِحانِ خاصَّةً؛ أَجْلَ أنَّ بالإمكانِ تحقيقَ المَطلوبِ

final may5

وإيصالَهُ للطّالِبِ بطريقةٍ أسهلَ، لا تورِثُ بينَ الباحِثينَ خلافاً، ولا تُخالِفُ للغةِ مَنطِقاً. وذلك عبرَ ضربِ مثالٍ توضيحيٍّ يُبَيِّنُ التَّحويلَ المطلوبَ مِن الطّالِبِ أنْ يَحْذُوَهُ. فبدَلاً مِن القولِ: (**حَوِّل الجُمَلَ الفعليَّة الآتيةَ إلى جُمَلٍ اسميَّةٍ مع تغييرِ ما يَلزَمُ**)، يُمكِن القولُ: (**حَوِّل الجملَ كما في المثال**). ويُثبَتُ أمامَ الطالِبِ المثالُ الآتي -مَثَلاً-:

حَضَرَ الوزراءُ الاجتماعَ. ---------> **الوزراءُ حَضَروا الاجتماعَ.**

وقد يَرى نفرٌ مِن المُمْتَحِنينَ أنَّ في ضربِ المثالِ التَّوضيحيِّ فضحاً لسرٍّ مِن أسرارِ الامْتِحان، وإفشاءً لمعلومةٍ نحنُ عنها نسألُ الطّالِبَ وفيها نَمْتَحِنُهُ. وهذا مُتَّضِحٌ في المثالِ السّابِقِ؛ ذلك أنَّك جَلَّيْتَ -بصنيعِكَ- قاعدةَ مطابقةِ المسندِ الفعليِّ للمسندِ إليه في حالِ وُرودِ المسندِ إليهِ قَبْلَ المسند. أقولُ رَدّاً على هذا الاعتراضِ الناشئِ ههنا: يُمكِنُ لنا تَقديمُ مثالٍ لا يَفضَحُ القاعدةَ التي نختبِرُ الطّالِبَ فيها، وهذا مُتجلٍّ في الجملةِ التي يَكونُ فعلُها مُسنداً إلى المفردِ المُذَكَّرِ الغائب (**هو**)، على النَّحو الآتي:

(**حَضَرَ**) **الوزيرُ الاجتماعَ.** ---------> **الوزيرُ** (**حَضَرَ**) **الاجتماعَ.**

كما يَحِقُّ لآخَرينَ أنْ يَلتَمِسوا أيَّ طريقةٍ يَكونُ هذا شأنَها، أقصِدُ أنَّها طريقةٌ قائمةٌ على إقصاءِ المصطلحِ ما أمكن. فقد يَرى مُمْتَحِنونَ أنَّ الأصلحَ أنْ نَعدِلَ عن ضربِ المثالِ، بالقَدْرِ الذي نَعْدِلُ فيهِ عن المصطلح، ذلك بأنْ يوضَعَ خَطٌّ تحتَ المسندِ إليهِ في الجُملِ المختلفة، وأنْ يُنَصَّ مِن بعدُ على تقديمِ المخطوطِ تحتَهُ أو البدءِ به. ولن يَتَجاوَزَ نصُّ السؤالِ حينذاك الصيغةَ الآتيةَ: (**ابدأ بما تحتَهُ خطّ، مُغَيِّراً ما يَلزَمُ**).

(٥ - ١ - ٢) مَثَلٌ مِنْ (إنَّ) وَأَخَواتِها:

يُساقُ أحياناً في الامْتِحانِ سؤالٌ مِن المُفترَضِ أنَّهُ يَهدِفُ إلى قياسِ قدرةِ الممتحَن على توظيفِ الأدواتِ المُسمّاة «(**إنَّ**) وأخواتها» توظيفاً صحيحاً داخِلَ جملٍ تَخْلو مِن أيٍّ مِن تلك الأدواتِ، ليُقالَ: «أعِدْ كتابة الجمل الاسميَّة التالية مستخدِماً إحدى أخوات (**إنَّ**) التي تُناسِبُ المعنى المطلوب، مع تغييرِ ما يَلزَمُ».

final may5

والمعنى المطلوب يوضَعُ بين قوسين، على النَّحو:

١- الشتاء معتدلٌ في الأردنّ. **(التأكيد)**

٢- الرحلة ممتعة. **(الترجّي والأمَل)**

٣- هي سعيدةٌ. **(التمنّي)**

٤- هو عليٌّ. **(التشبيه)**

ولعَمري إنَّه لسؤالٌ جيِّدٌ، مِنْ جِهَةِ أنَّه لا يَكتفي بامتحانِ قدرةِ المتعلِّمِ على الإتيانِ بالعلاماتِ الإعرابيَّةِ التي تلحقُ بالتَّراكيبِ مِن جرّاءِ دخولِ (**إنَّ**) وأخواتِها عليها، وهُو الأمْرُ المَدْروجُ عَلَيْهِ في أكثرِ الامْتِحاناتِ التي اطَّلَعْتُ عَلَيْها مُدَّةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سنةً، بل يَتَعدّاهُ إلى ربطِ الأداةِ بمعناها، وتوظيفِها التَّوظيفَ الاستعماليَّ الصَّحيحَ.

أقولُ: إنَّهُ سؤالٌ جيدٌ لولا ما شابَهُ أو ما شانَهُ مِن أمرِ المصطلَح. فإذا كانَ التَّفريقُ الواعي بينَ مُصْطَلَحَي «**التَّمَنّي**» و«**التَّرَجّي**» مِمّا لا يَرِدُ على خاطِرِ متعلِّمي العربيَّةِ النّاطقينَ بها، بل لعلَّه مِمّا يَغمُضُ أشدَّ الغموضِ على مُعَلِّميها النّاطقينَ بها في بَعْضِ الأَحْيانِ، فكيفَ يُمكِنُ أنْ يورَدَ في امْتِحانِ مَنْ كانوا مُتَعَلِّمينَ مِن النّاطقين بغيرِها؟ وَلَيْسَ يُعْقَلُ «أَنْ تَكونَ بَعْضُ البُنودِ صَعْبَةً عَلى مُتَحَدِّثي اللغةِ مِنْ أَهْلِها وَلا تَكونَ صَعْبَةً عَلى الدّارِسينَ للغَةِ بِوَصْفِها لُغَةً أَجْنَبِيَّةً»[٩٢].

يُمكِن أن يُستعاضَ عن هذا بذكر السِّياقِ المُلابِسِ للأداة، هذا إذا عُلِمَ أنَّ الفارِقَ بَيْنَ (لَيْتَ) و(لَعَلَّ)، يَمْثُلُ في الفرقِ بينَ رغبةِ النَّفْسِ في تحقُّقِ ما استَحالَ حدوثُهُ مِن الوقائع، لِمُضِيِّهِ أو خروجِهِ عن القوانينِ والعلاقاتِ المنطقيَّةِ القائِمَةِ بينَ الأشياء، ومَيلِها نحوَ تحقُّقِ ما كانَ مُحتمَلَ الحدوثِ مِن الوقائعِ، بكونِهِ مُنصَبّاً على أمرٍ مستقبليٍّ مُتَّفِقٍ مع القوانينِ التي تَحكُمُ الأشياءَ فيما بينَها في عالم الممكِنات. فإذا رَسَبَ أخي في امْتِحانِ الثّانويَّةِ العامَّةِ -مَثَلاً-، وانتهى بهِ المآلُ إلى الخروجِ أو الطَّرْدِ

final may5

مِن المدرسة، فإنَّني لأجلِ هذا المعنى، وفي هذا السِّياقِ لن أقولَ: (لعلَّهُ دَرَسَ)، بل: (ليتَهُ دَرَسَ)، وكفى[٩٣].

وَإِذَن، فَالرَّأيْ الوَجْهُ الذي ما عَنْهُ مَحيص، أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ تَقْديمِ (إِنَّ) وَأَخَواتِها -وَكَذا (كانَ) وَأَخَواتها- في الاخْتِباراتِ وَالامْتِحاناتِ، فَضْلاً عن التَّدْريباتِ في الكُتُبِ الدِّراسِيَّةِ، عَبْرَ الْإفْصاحِ عَن السِّياقِ الاسْتِعْمالِيِّ، وَضَرْبِ المَوْقِفِ العَمَلِيِّ الذي تَرِدُ فيهِ. بِمَعْنى أَنَّ المُمْتَحِنَ -مَثَلاً- يَكْتَفي مِنْ أَمْرِ (إِنَّ) و(كانَ) وأَخَواتِهما أَنْ يورِدَ سِياقاً ما، لا يَصْلُحُ فيهِ إلا تَوْظيفُ إِحْدى هذِهِ الأَدَواتِ، وَما عَلى الطّالِبِ إلا أَنْ يَخْتارَ الأَداةَ الصَّحيحَةَ المَقْصودَةَ أَوَّلاً، إِنْ كانَ قَدْ تَعَلَّمَها أَو اكْتَسَبَها قَبْلاً عَلى نَحْوٍ وَظيفِيٍّ تَطْبيقِيٍّ سَليم، ثُمَّ يَضَعَها ثانِياً في جُمْلَةٍ سَليمَةٍ، إِنْ كانَ قَدْ وَعى قَواعِدَ بِناءِ الجملةِ التي تَشْتَمِلُ عَلى الأَداةِ المَعْنِيَّة.

مِثالُ ذلِكَ أَنْ يُقالَ لِلْمُمْتَحَنِ: (**عَبِّر عَن المَواقِفِ الآتِيَةِ بِجُمْلَةٍ تَسْتَخْدِمُ فيها أَداةً واحِدَةً مِنْ «إِنَّ» وَأَخَواتِها أَو «كانَ» وَأَخَواتِها**)، ثُمَّ يُساقَ لَهُ المَوْقِفُ الآتي: (أَحْمَد سافَرَ لِلْعَمَلِ في السُّعودِيَّةِ قَبْلَ خَمْسِ سَنَوات، وَهُوَ يَعْمَلُ في السُّعودِيَّةِ حَتّى الآن). طَبْعاً، المُتَوَقَّعُ أَنْ تَأْتِيَ الإِجابَةُ نَحْواً مِنْ: (مازالَ[٩٤] أَحْمَدُ يَعْمَلُ في السُّعودِيَّةِ). أَوْ: (أَحْمَدُ مازالَ يَعْمَلُ في السُّعودِيَّةِ). أَوْ: (مازالَ أَحْمَدُ عامِلاً في السُّعودِيَّةِ). وَمَوْقِفٌ آخَر هو: (كانَ الطَّقْسُ في الصَّباحِ بارِداً، ثُمَّ تَغَيَّرَ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَسَطَعَتِ الشَّمْسُ بِقُوَّةٍ وَارْتَفَعَتِ الحَرارَةُ)، يُعَبَّرُ في مِثْلِهِ: (**أَصْبَحَ** الطَّقْسُ حارّاً بَعْدَ الظُّهْر).

وَلا شَكَّ في أَنَّ هذِهِ الطَّريقَةَ -أَي الاعتِمادَ عَلى المَوْقِفِ وَالسِّياقِ في تَعْليمِ الطّلابِ (إِنَّ) وَأَخواتِها وَ(كانَ) وَأَخَواتِها أَو امتحانهم فيها- يَفوقُ حُسْنُها تِلْكَ الطَّريقَةَ الميكانيكِيَّةَ الآلِيَّةَ التي اعتيدَ عَلَيْها وَشاعَ أَمْرُها، تِلْكَ التي يُكْتَفى فيها بِالقَوْلِ - مَثَلاً -: (أَدْخِل «لَيْتَ» عَلى الجُمْلَة)، أَوْ: (اِبْدَأ الجُمْلَةَ بِـ«مازالَ»).

final may5

وَأَنْ يُقالَ للطّالِبِ في الامْتِحانِ: «تَمَنَّ ما يَلي مُسْتَعْمِلاً أَداةَ التَّمَنّي لَيْتَ:

أ- أَنْ يَكونَ صَديقُنا طَبيباً.

ب- أَنْ يَكونَ المُعَلِّمُ الجَديدُ لَطيفاً.

ج- أَنْ يَكونَ التَّلاميذُ مُجْتَهِدينَ».[٩٥] - وَهُوَ مُقْتَرَحُ «داود عبده» - لا يُواكِبُ طَريقَةَ تَدْريسِ القَواعِدِ وَظيفِيّاً، التي يُهْتَمُّ فيها بِالمَواقِفِ التي تُسْتَعْمَلُ فيها هذِهِ الأَدَوات، وَهِيَ الطَّريقَةُ التي يُنادي بِها «داود عبده» نَفْسُه؛ ذلِكَ لأَنَّ تَقْريرَ الأَداةِ لِلطّالِب في الامِتْحانِ، مَعَ تَحْديدِ السِّياقِ الذي يَجِبُ أَنْ يُوَظِّفَ فيهِ تِلْكَ الأَداةَ، أَو تَعْيينِ الجُمْلَةِ التي يَنْبَغي أَنْ يُدْخِلَ عَلَيْها أَوْ فيها تِلْكَ الأَداةَ، سَتَضطرُّ الطّالِبَ إِلى أَلا يُفَكِّرَ إِلا في أَمْرِ العَلاماتِ الإِعْرابِيَّة، وهذا هو عَيْنُ المَرْفوضِ ابْتِداءً، وَعَيْنُ ما يَرْفُضُهُ «داود عبده» تَحْديداً.

وَمَع أَنَّ هذا السُّؤالَ -عَلى النَّحْوِ المُقَدَّم- يَمْتَحِنُ الطّالِبَ في مَعْرِفَتِهِ العَلاماتِ الإِعْرابِيَّةَ، فَإِنَّهُ يَنْطَوي عَلى ما يُمْكِنُ عَدُّهُ إِجابةً عَنِ السُّؤال؛ أَيْ أَنَّ السُّؤالَ يَسْأَلُ عن شيءٍ وَيُجيبُ عَنْهُ، فَيَنْتَفي بِذلِكَ السُّؤال. بَيانُ ذلِكَ أَنَّ السُّؤالَ يُثْبِتُ الجُمَلَ (أ - ج) أَمامَ الطّالِبِ مُشْتَمِلَةً عَلى فِعْلِ الكَوْنِ، وَيُظْهِرُ لَهُ -بِجَلاءٍ- أَنَّ (كانَ - يَكونُ) مَتْبوعٌ بِمَرْفوعٍ فَمَنْصوب، وَنَحْنُ نَقولُ لِلطّلابِ دائِماً إِنَّ الحالَ مَعَ (إِنَّ وَأَخَواتِها) -وَمِنْها «لَيْتَ»- عَكْسُ ما عَلَيْهِ حالُ (كانَ وَأَخَواتها). فَإِذا سُقْنا لِلطّالِبِ مَعْلومَةً مَجّانِيَّةً في الامْتِحانِ، فَأَظْهَرْنا لَهُ أَنَّ (كانَ وَأَخَواتها) مَتْبوعَةٌ بِمَرْفوعٍ فَمَنْصوب، فَما عَلَيْهِ إِلا أَنْ يَعْكِسَ بَدَهِيّاً وَسَريعاً، فَيُتْبِعَ (لَيْتَ) بِمَنْصوبٍ فَمَرْفوع، فَيَقولَ: (لَيْتَ صَديقَنا طَبيبٌ، لَيْتَ المُعَلِّمَ الجَديدَ لَطيفٌ، لَيْتَ التَّلاميذَ مُجْتَهِدون).

(٥ - ١ - ٣) مَثَلٌ مِنَ «المَجْهول»، أَو «البِناء لِلمَفْعول»:

أَجْرَيْنا الكَلامَ سابِقاً عَلى أَنَّ مِن المُسْتَحْسَنِ أَلا نُقْحِمَ الطّالِبَ في إِشْكالِ المُصْطَلَحِ، ما اسْتَطَعْنا إِلى هذا سَبيلاً. لكِنْ مِن الواجِبِ في الوَقْتِ عَيْنِهِ أَلا يُسْلِمَ

final may5

هذا - أَي النُّفورُ مِن تَقْديمِ المُصْطَلَحِ للطّالِبِ في الاختِباراتِ وَالامتِحاناتِ - إِلى ما يُمْكِنُ عَدُّهُ خَطَأً بِاتِّفاق.

فَإِذا كانَ يَصْعُبُ عَلى النَّفْسِ أَنْ يُبَثَّ في أسئلةِ امْتِحانِ العربيَّةِ للنّاطِقينَ بِغَيْرِها مصطلحاتٌ مِثل: «الجملة المَبنيَّة للمَجهول» أَوْ «بناء الجملةِ للمجهول» أَوْ «صيغَة المَبْنِيّ لِلْمَجْهولِ»، فَإِنَّ هذا يَنْبَغي -في المُقابِلِ- ألا يَضطرَّنا إِلى أَنْ نَسْأَلَ السُّؤالَ على النَّحْوِ: «كيف تَكْتُبُ الجُمَلَ التّالِيَةَ **إِذا كُنْتَ لا تَعْرِفُ الفاعِلَ**». فَهذا مُعْتَرَضٌ عَلَيْهِ؛ لأَنَّهُ يَقْصُرُ حَذْفَ الفاعِلِ مِن الجُمَلِ عَلى حالٍ واحِدَةٍ حَسْبُ مِنْ أَحْوالِ حَذْفِ الفاعِلِ، وَهِيَ عَدَمُ مَعْرِفَةِ الفاعِلِ. بَيْنَما الحَقيقَةُ شاخِصَةٌ في أَنَّ أَحَدَنا قَدْ يَلْجَأُ إِلى حَذْفِ الفاعِلِ: إِذا هُوَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ، أَو إِذا لَمْ يَكُنْ يُريدُ لسببٍ أَو آخَر أَنْ يَذْكُرَه، خَوْفاً مِن الفاعِلِ - مَثَلاً - أَوْ تَسَتُّراً عَلَيْهِ، أَوْ إِذا لَمْ يَكُنْ ذِكْرُ الفاعِلِ أَمْراً مُهِمّاً، بِالقِياسِ عَلى ذِكْرِ الفِعْلِ-.

ولذلك فَإِنَّ مِن الخَيْرِ أَنْ نَعْدِلَ عَن القَوْلِ: «كيف تَكْتُبُ الجُمَلَ التّالِيَةَ إِذا كُنْتَ لا تَعْرِفُ الفاعِلَ»، إِلى القَوْلِ: «اِحْذِف الفاعِل مِن الجُمَلِ التّالِيَة، وَغَيِّر اللازِم».

وَمَهْما يَكُنْ، فَإِنَّني أَرى -عَلى نَحْوٍ عامٍّ- أَنَّنا إِذا كُنّا مَدْفوعينَ دَفْعاً إِلى استخدامِ المصطلحِ النَّحْوِيّ أو اللغَوِيّ، وَكانَتْ ثَمَّةَ مُصْطَلَحاتٌ عِدَّةٌ تَتَزاحَمُ عَلى الظّاهِرَةِ النَّحْوِيَّةِ أو اللغَوِيَّة الواحِدَةِ، فَإِنَّ عَلَيْنا أَنْ نُفاضِلَ بِيْنَها مِنْ أَجْلِ تَخَيُّرِ أَفْضَلِها وَأَمْثَلِها طَريقَةً.

أَرومُ لأَقولَ: إِنَّ مصطلحَ «الجملة المَبنِيَّة **للمفعول**» أَوْ «بناء الجملة **للمفعول**» يَفْضُلانِ كثيراً المصطلَحاتِ الأُخْرى المُسْتَخْدَمَةَ بِقُوَّةٍ في الامْتِحانات، مِثْلَ: «الجملة المَبنيَّة **للمَجهول**» أَوْ «بناء الجملةِ **للمجهول**»[٩٦] أَوْ «صيغَة المَبْنِيّ **لِلْمَجْهولِ**»، وذلك مِنْ ناحِيَتَيْن: أَمّا الأولى فهِيَ أَنَّ الجملةَ المَبنيَّةَ للمَفعولِ قد تُلْحَقُ -ولا ضَيْرَ- بجملةٍ تُفصِحُ عن الفاعِلِ. فَلا يَليقُ بَعْدَ التَّصريحِ بِالفاعِلِ وَذِكْرِهِ -وَإِنْ تالِياً أَوْ مُتَأَخِّراً- أَنْ يُقالَ في حَقِّهِ إِنَّهُ مَجْهولٌ، وذلك كما في: «أُسِرَ يَومئذٍ مَعْبَدُ بنُ زرارة. أَسَرَهُ عَمرو بنُ مالك»[٩٧].

final may5

وأمّا النّاحِيَةُ الثّانِيَةُ فَهِيَ أَنَّ الأَجْدَرَ أَنْ نُقيمَ وزناً - مِنْ جِهَةِ المُصْطَلَح بِخاصَّة - لِما اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ حالُ التَّرْكيب، فَمِن اللازِمِ الاعتِدادُ بِهذا المُسندِ إليهِ الذي يُظَنُّ أَنَّ أصلَهُ هُو المَفعولُ بِهِ، فالقَوْلُ - مِنْ ثَمَّ - بِأَنَّ الجُمْلةَ مَبنِيَّةٌ لَهُ، أَيْ لِلْمَفْعول. وَأَمّا إذا قُلْنا إنَّ الجُمْلةَ مَبنِيَّةٌ لِلْمَجْهولِ، فَإِنَّنا نَكونُ مُعْتَدّينَ بِعُنْصُرٍ لا تَمْثيلَ تَرْكيبِيّاً لَهُ، وهو «الفاعِلُ المَجْهولُ أَوْ غيرُ المَعْلوم». لِمَ نَتَجاوَزُ -في اختِيارِنا المُصْطَلَحَ- هذا المَوْجودَ في التَّرْكيبِ، إلى غَيْرِهِ مِمّا ليسَ لَهُ ذِكْرٌ فيه؟ بِطَريقَةٍ ثانِيَةٍ: ما المُحْوِجُ إلى أَنْ نُرَكِّزَ عَلى الفاعِلِ الذي قد نَجْهَلُهُ، فَنَقول إنَّ الجمْلَةَ مَبْنِيَّةٌ لَه، في الوَقْتِ الذي يَظْهَرُ فيهِ أَمامَنا مُسْنَدٌ إِلَيْهِ ذو طَبيعَةٍ خاصَّةٍ، مَحْكومٌ عَلى أَصلِهِ في أَكثَرِ الأَحْوالِ بالانْحِدارِ مِن المَفعولِ بِهِ؟

(٥ - ٢) عثرات لغويَّة:

وَالمَقْصودُ بِالعثراتِ في هذا المَوْطِنِ لَيْسَت الأَخْطاء مِنَ النَّوْعِ العفويّ المُتَسَبِّبِ عَن التَّسَرُّعِ أَو عَدَمِ التَّدْقيق - وَهِيَ تَرِدُ لاحِقاً -، بَلْ تُعَدُّ نَتيجَةً مُباشرَةً لِقِلَّةِ التَّحْصيل العِلْمِيّ، أَو الحِيادِ عَنِ النَّهْجِ اللغَوِيِّ الأَمْثَل، وَهُوَ النَّهْجُ الوَظيفِيُّ العَمَلِيّ. وَسَنَكْتَفي بِالتَّمْثيلِ لأُمورٍ أَرْبَعَة، هِيَ: (الصِّيَغُ الصَّرْفِيَّة)، وَ(صِياغَةُ فِعْلِ الأَمْر)، وَ(الرَّقْمُ وَالعَدَد)، وَ(العَهْدُ وَالجِنْس).

(٥ - ٢ - ١) الصِّيَغُ الصَّرْفِيَّة:

- يَشيعُ فيما بَيْنَ يَدَيَّ مِن امْتِحاناتٍ أَنْ يُؤْتى بِجَدْوَلٍ يَمْتَحِنُ الطّالِبَ في مَعْرِفَتِهِ بِالصِّيَغِ الصَّرْفِيَّة وَاشْتِقاقِها الاشْتِقاقَ الصَّحيح، بِحَيْثُ تُعْطى لَهُ صيغَةُ المُضارِعِ -مَثَلاً-، وَعَلَيْهِ أَنْ يُكْمِلَ تَعْبِئَةَ الصِّيَغِ الأُخْرى (الأَمر، اسم الفاعِل، اسم المفعول،...). أَوْ تُعْطى لَهُ صيغَةُ الأمر، وَيَجِبُ أَنْ يَسْتَكْمِلَ بَقِيَّةَ الخاناتِ (المضارِع، اسم الفاعِل، اسم المفعول)، مُسْتَفيداً مِن «الأمر». وَهكَذا دَوالَيْك. تَأَمَّلْ:

final may5

المُضارِع	الأَمْر	اسْمُ الفاعِل	اسْمُ المَفْعول
يَنْتَظِرُ			
	طالِبْ		
		قائِل	
			مُخْرَج

مَكْمَنُ الخُطورَةِ في هذا النَّمَطِ مِنَ أَسْئِلَةِ الامْتِحاناتِ ماثِلٌ في أَنَّهُ بَعيدٌ البُعْدَ كُلَّهُ عَنِ السِّياقِ وَالاسْتِعْمال. فَهُوَ، وَإِنْ كانَ يَنْجَحُ -بِحَقٍّ وَصِدْق- في قِياسِ قُدْرَةِ الطّالِبِ عَلى اشْتِقاقِ الصِّيَغِ وَتَقْليبِها، فَإِنَّها تَظَلُّ قُدْرَةً ميكانيكِيَّةً آلِيَّة لا تُنْبِئُ عَنْ قُدْرَةٍ عَلى تَوْظيفِ تِلْكَ الصِّيَغِ في سِياقاتٍ عَمَلِيَّةٍ. وَاللغَةُ في نِهايَةِ المَطافِ اسْتِعْمالٌ وَتَواصُل.

وَواقِعُ تَعْليمِ العَرَبِيَّةِ للنّاطِقينَ بِغَيْرِها يَفيضُ بِتَجارِبَ صادَفْنا فيها طُلاباً مِنْ شَتّى الجِنْسِيّات، كَالأَتْراكِ وَالأمريكيّينَ وَالماليزِيّين، كانوا عَلى دَرَجَةٍ مِنَ البَراعَةِ في الاشْتِقاقِ تَدْعو إِلى الدَّهْشَةِ وَالإِعْجاب. حَتّى إِنَّ بَعْضَهُمْ أَضْحى الاشْتِقاقُ عِنْدَهُ أُلْعوبَةً بِها يَسْتَلِذُّ وَيَتَسَلّى. وَلكِنَّهُمْ ما إِنْ يَنْتَقِلوا إِلى التَّطْبيقِ في سِياقاتٍ لُغَوِيَّةٍ طَويلَةٍ شفاهِيَّةٍ وَكِتابِيَّة، حَتّى يَتَعَثَّروا أَيَّما تَعَثُّر، تَعَثُّراً كانَ يُشْعِرُنا بِالخَيْبَة وَانْعِدامِ الرَّجاء. وَأَكْثَرُ مِنْ هذا أَنَّ بَعْضَهُمْ كانَ يُعْمِلُ القِياسَ فَيَتَوَصَّلُ إِلى اشْتِقاقاتٍ غَريبَةٍ عَلى الرّغْمِ من اتِّفاقِها مَعَ قَواعِدِ اللغَةِ وَقَوانينِ الاشْتِقاقِ النَّظَرِيَّةِ، غَريبَة؛ لأَنَّها كانَتْ مِنَ المَهْجورِ المَتْروك الذي لا أَثَرَ لَهُ في الاسْتِعْمالِ اللغَوِيّ.

وَأَحْسَنُ مِنْ طَريقَةِ الجَدْوَلِ أَنْ نُقَدِّمَ لِلطّلابِ جُمَلاً، في كُلِّ جُمْلَةٍ كَلِمَةٌ ناقِصَةٌ تُمَثِّلُ الكَلِمَةَ المُرادَ صِياغَتُها أَو اشْتِقاقُها، عَلى أَنْ نَكْتُبَ أَمامَ الجُمْلَةِ بَيْنَ قَوْسَيْنِ فِعْلاً ماضِياً أَوْ مُضارِعاً، مِنْهُ يَجِبُ أَنْ يُفيدَ في اشْتِقاقِ الكَلِمَةِ الواجِبِ وَضْعُها في الفَراغ؛ بِحَيْثُ يُمَثِّلُ أَحَدُ الفَراغاتِ اسْمَ الفاعِل، وَفَراغٌ آخَرُ اسْمَ المَفْعول، وَثالِثٌ يُمَثِّلُ

المَصْدَرَ، وَفَراغٌ رابِعٌ فِعْلَ الأَمْر، وَخامِسُ الفِعْلَ الماضِيَ، وَهكَذا دَوالَيْكَ. عَلى ما نَرى في السُّؤالِ التّالي:

السُّؤال: هات مِنَ الفِعْلِ الذي بَيْنَ القَوْسَيْنِ الكَلِمَةَ المُناسِبَةَ وَاكْتُبْها في الفَراغ، مَعَ الضَّبْط:

١- سَنَكونُ..... لِلْخُروجِ بَعْدَ قَليل. (يَسْتَعِدُّ)

٢- أَظُنُّ أَنَّهُ أَفْضَلُ..... في التِّلْفازِ. (أَذاعَ)

٣- اِسْتَطاعَ أَخي..... القُرْآنِ الكَريم. (يَحْفَظُ)

٤- يا خالِدُ،..... التَّقْريرَ هذِهِ اللَيْلَةَ رَجاءً. (يَكْتُبُ)

٥- مَن..... عَنِ المُشْكِلَةِ التي وَقَعَتْ في الشَّرِكَةِ صَباحَ اليَوْم؟ (سَأَلَ)

وَأَحْسَبُ أَنَّها طَريقَةٌ تُبْرِزُ الصَّرْفَ عَلى نَحْوٍ وَظيفِيّ، وَتَتَعامَلُ مَعَهُ بِوَصْفِهِ ظاهِرَةً تَرْكيبِيَّةً، وَتُجَلّي الوَظائِفَ التَّرْكيبِيَّةَ وَالأَدْوارَ الدِّلالِيَّةَ لِلصِّيَغِ الصَّرْفِيَّة، وَمِنْها أَسْماءُ الفاعِلينَ وَالمَفْعولينَ. وَهِيَ -عَلى كُلِّ حالٍ- خَيْرٌ مِنْ نَمَطِ السُّؤالِ الآتي:

السُّؤال: اِمْلأ الفَراغَ بِاسْمِ الفاعِلِ وَاسْمِ المَفْعولِ المُناسِبَيْنِ وَاضْبِطْهُما بِالشَّكْلِ التّامّ:

١- حَلَّ الطّالِبُ المَسْأَلَةَ، فَالطّالِبُ.....، وَالمَسْأَلَةُ.....

٢- دَعَتِ الطّالِبَةُ صَديقَتَها، فَالطّالِبَةُ.....، وَالصَّديقَةُ.....

٣- اِحْتَلَّ العَدُوُّ المَطارَ، فَالعَدُوُّ.....، وَالمَطارُ.....

٤- عالَجَ الطَّبيبُ المَريضَ، فَالطَّبيبُ.....، وَالمَريضُ.....

٥- أَخافَتِ البَقَرَةُ الطِّفْلَ، فَالبَقَرَةُ.....، وَالطِّفْلُ.....

final may5

أَقولُ: عَلى الرَّغْمِ من أَنَّ هذا النَّمَطَ يَتَفَوَّقُ كَثيراً عَلى طَريقَةِ الجَدْوَل، فَإِنَّهُ لا يَعْدو كَوْنَهُ مُحاوَلَةً -حَسْبُ- لِوَضْعِ أَسْماءِ الفاعِلينَ وَالمَفْعولينَ في سِياق. فَمِنَ الواضِحِ أَنَّ ذلِكَ السِّياقَ -عَلى شاكِلَتِهِ تِلْكَ- سِياقٌ مُصْطَنَعٌ مُفْتَعَلٌ لا يُمْكِنُ العُثورُ عَلَيْهِ في النُّصوصِ الفِعْلِيَّةِ للُّغَة. تَأَمَّلْهُ: (حَلَّ الطّالِبُ المَسْأَلَةَ، فَالطّالِبُ حالٌّ، وَالمَسْأَلَةُ مَحْلولَةٌ)، (أَخافَتِ البَقَرَةُ الطِّفْلَ، فَالبَقَرَةُ مُخيفَةٌ، وَالطِّفْلُ مُخافٌ)!!

وَأَرى أَنْ يُعْمَدَ إِلى الرَّأْيِ نَفْسِهِ المَبْثوثِ هٰهُنا في حالِ أَرَدْنا قِياسَ مَقْدِرَةِ الطّالِبِ عَلى إِسْنادِ الأَفْعالِ إِلى الضَّمائِرِ المُخْتَلِفَةِ مِنْ حَيْثُ الجِنْسُ (التَّذْكير وَالتَّأْنيث)، وَالشَّخْصُ (التَّكَلُّم، وَالخِطاب، وَالغِياب)، وَالعَدَد (الإِفْرادُ وَالتَّثْنِيَةُ وَالجَمْع). فَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَبْدِلَ بِالجَدْوَلِ التّالي الذي صادَفْنا مِثْلَهُ كَثيراً في الامْتِحانات:

هُوَ	هُما	هُمْ	هِيَ	هُما	هُنَّ	أَنْتَ	أَنْتُما	أَنْتُمْ	أَنْتِ	أَنْتُما	أَنْتُنَّ	أَنا	نَحْنُ
مَشى													
						قُلْتَ							
			كَتَبَتْ										

جُمَلاً نوقِعُها إيقاعَ الجُمَلِ في السُّؤال المُوالي:

السُّؤال: أُكْتُبِ الفِعْلَ الذي بَيْنَ القَوْسَيْنِ في الشَّكْلِ الصَّحيح:

١- الأُمُّ وَالأَبُ (يُعَلِّمُ)..... أَبْناءَهُما احْتِرامَ النّاسِ.

٢- الطّالِباتُ (رَفَضَ)..... المُشارَكَةَ في الاحْتِفالِ.

٣- لَيْلى وَأَسْماء (قَدَّمَ)..... بَحْثَيْهِما. وَأَنْتِ يا مَرْيَم، مَتى (قَدَّمَ).... بَحْثَكِ؟

٤- أَنا (دَرَسَ)..... اللغَةَ العَرَبِيَّةَ في بَلَدي سَنَةً كامِلَة، وَلٰكِنّي لا (يَفْهَمُ)..... كُلَّ ما أَقْرَأ.

٥- ريم (ارْتَدى)..... مَلابِسَها بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ (أَطَلَّ)..... مِنَ النّافِذَةِ عَلى الشّارِع.

... وَهكَذا.

final may5

(٥ - ٢ - ٢) صِياغَةُ فِعْلِ الأَمْر:

بَيْنَ يَدَيَّ ثَلاثَةُ امْتِحاناتٍ أَوْرَدَتْ سُؤالاً يَروزُ قُدْرَةَ الطّالِبِ عَلى صِياغَةِ فِعْلِ الأَمْرِ. قالَ أَحَدُها: «حَوِّل الأَفْعال الماضية التي تحتها خطوط في الجُمَل التّالِيَة إِلى أَفعال أَمْر». وَقالَ امْتِحانٌ آخَر: «حَوِّل الأفعال في الجمل التّالِيَة إِلى أَفعال أمْر»، ثُمَّ كانَت الأَفْعالُ في الجُمَل أَفْعالاً ماضِيَة: (**فَكَّرَتْ** لورا، **أَخَذَ** جون الكُرَة، **رَمى** محمَّد الوَرَقَة، **سَأَلَتْ** أليسن[٩٨] الأُسْتاذَ).

إِنْ أُريدُ إِلا أَنْ أُبَيِّنَ أَنَّ الامْتِحاناتِ الثَّلاثَةَ عَلى التَّمَسُّكِ وَالاعْتِقادِ بِأَنَّ فِعْلَ الأَمْرِ يُصاغُ مِنَ الماضي. وَهُوَ رَأْيٌ غَيْرُ صائِبٍ البتَّة؛ لأَنَّ صَوْغَ فِعْلِ الأَمْرِ لا يَكونُ مِنَ الماضي، بَلْ مِنَ الفِعْلِ المُضارِعِ المَجْزوم[٩٩]. وَقَدْ غَدا هذا حَتْماً مَقْضِيّاً عِنْدَ عُلَماءِ العَرَبِيَّة القُدامى وَالمُحْدَثين[١٠٠]. فَمِنَ الخَطَأِ المَكْشوفِ أَنْ يُسْأَلَ الطّالِبُ عَنْ تَحْويلِ الماضي إِلى الأَمْرِ، وَالصَّحيحُ أَنْ يُطْلَبَ إِلَيْهِ العَكْس، أَيْ تَحْويلُ المُضارِعِ إِلى الأَمْر.

وَلكِنْ، قَدْ يُقالُ: إِنَّ المُمْتَحِنَ يُريدُ أَنْ يَقيسَ -فيما يَقيسُ- قُدْرَةَ الطّالِبِ عَلى مَعْرِفَةِ مُضارِعِ الماضي الذي أَمامَهُ في السُّؤال. أَقولُ: هذا قَدْ يَكونُ جَيِّداً، عَلى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّني لا أُفَضِّلُه. وَلكِنْ تَماشِياً مَعَ الحَقيقَةِ العِلْمِيَّةِ المُشارِ إِلَيْها، يَنْبَغي أَنْ يُغَيَّرَ -إِذَنْ- في نَصِّ السُّؤال، فَبَدَلاً مِن: «**حَوِّل الأَفْعال الماضية** في الجُمَل التّالِيَة إِلى أَفعال أَمْر»، يَنْبَغي أَنْ يُقالَ: «**كَيْفَ تَكونُ الجُمَلُ الآتِيَةُ في صيغَةِ الأَمْر؟**»، أَوْ «**اكْتُب الجُمَلَ الآتِيَةَ في صيغَةِ الأَمْر**»، أَوْ نَحْوُهُما.

ومِنَ الضَّروريِّ التَّنَبُّهُ إِلى أَنَّ الامْتِحاناتِ الثَّلاثَةَ قَدْ أَغْفَلَتْ أَنَّكَ عِنْدَما تُغَيِّرُ -مَثَلاً- (فَكَّرَتْ لورا)، فَإِنَّكَ لا تُغَيِّرُ الفِعْلَ الماضِيَ إِلى الأَمْر. بَل التَّغْييرُ طائِلُ الجُمْلَةَ كُلَّها، وَلا يَقْتَصِرُ عَلى صيغَةِ الفِعْل. فَالأَمْرُ مُحْوِجٌ إِلى نِداءِ البِنْتِ التي اسْمُها «لورا»، فَالقَوْل: «**يا لورا!** فَكِّري». وَكَذا في: (**أَخَذَ** جون الكُرَة ----> يا جون! خُذِ الكُرَة)، (**رَمى** محمَّد الوَرَقَة ----> **يا محمَّد!** اِرْمِ الوَرَقَة)، (**سَأَلَتْ** أليسن

final may5

الأُسْتاذَ ----> يا أليسن! اِسْأَلي الأُسْتاذَ)[١٠١].

وَقَدْ صادَفْنا امْتِحاناً رابِعاً يَمْتَحِنُ الطّالِبَ في فِعْلِ الأَمْرِ عَنْ طَريقِ تَقْديمِ «جُمَلٍ» تَبْدَأُ بِمُرَكَّبِ النِّداء (أَداة النِّداء «يا»+المُنادى)، تَليهِ أَفْعالٌ ماضِيَةٌ مُقَوَّسَةٌ، لأَنَّ في إِسْنادِها خَطَأ. هكَذا:

(يا طُلاب (ذهب) إلى المكتبة./يا شباب (شرب) القهوة كلّ صباح./يا بنات (زار) صديقتكنّ).

وَالمَفْروضُ أَنْ يَقولَ الطّالِبُ في هذا كُلِّه: (يا طُلاب اذْهَبوا...، يا شباب اشْرَبوا...، يا بنات زُرْنَ...). وَلَعَلَّ هذا السُّؤالَ نَحْنُ عَنْهُ راغِبونَ أَكْثَرَ مِنْ سابِقيهِ، فَعَلى الرَّغْم مِنْ تَفَطُّنِهِ إِلى تَوْظيفِ النِّداءِ في سِياقِ الأَمْرِ -وَهُوَ أَمْرٌ جَيِّد-، فَإِنَّهُ يُثْبِتُ أَمامَ أَبْصارِ الطّلابِ تَراكيبَ مَلْحونَةً لا عَهْدَ لأَحَدٍ بِها. وَأَحْسَبُ أَنَّ مِنْ غَيْرِ المَعْقولِ أَنْ يُلْجَأَ إِلى هذا في الوَقْتِ الذي يمكنُنا أَنْ نُقَدِّمَ فيهِ تَراكيبَ مُصَوَّبَةً لا شِيَةَ فيها، عَلى النَّحْوِ المَوْصوفِ خالِياً.

وَلا يَبْتَعِدُ عَمّا سَبَقَ امْتِحانٌ خامِسٌ يَقولُ: «كَوِّنْ جُمَلاً بِاسْتِعْمالِ صيغَةِ الأَمْر مَعَ الضَّمائِر: أ. دَرَّسَ / أنتم / نحن / العربيَّة[١٠٢]. ب. أَكَلَ / أنت[١٠٣] / هذه الدَّجاجَة. ج. قابَلَ / أَنْتُما / أَنا».

(٥ - ٢ - ٣) الرَّقْمُ وَالعَدَد:

يُخْطِئُ القائِمونَ عَلى الامْتِحاناتِ - في العادَةِ -[١٠٤]حينَ يُسَوّونَ أَوْ يَخْلِطونَ في الاسْتِعْمالِ بَيْنَ الكَلِمَتَيْنِ: (الأَرْقام) وَ(الأَعْداد). فَنَرى امْتِحاناتِهِمْ تَنُصُّ عَلى مِثْلِ: (اُكْتُب الأَرقام بِالحُروفِ وَغَيِّرْ ما يَلْزَمُ في المَعْدود)، وَيُؤْتى بَعْدَ هذا بِمِثْلِ: (*سافَرَ مَعي ١٢ رِجال)، وَمِثْلِ: (*اِشْتَرَيْتُ ٥ كِتاب)، وَ(قَرَأْتُ ١٨ صَفْحَةً مِنْ هذا الكِتاب)، وَ(شَرَحَ المُعَلِّمُ الدَّرْسَ ١٦)، وَ(أُقَدِّمُ هذا الامْتِحانَ في نِهايَةِ عام ١٩٩٧)، لِتَكْتَشِفَ بِأَنَّهُمْ يوردونَ أَعْداداً وَأَرْقاماً وَيُسَمّونَ كُلّاً بِـ(الأَرْقام).

final may5

وَالحَقيقَةُ أَنَّ النّاطِقينَ بِالعَرَبِيَّةِ في عَصْرِنا الحاضِر، أَمْسَوْا يُفَرِّقونَ تَمامَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ (العَدَد) وَ(الرَّقم). فَـ(العَدَدُ) كَمٌّ مُتَأَلِّفٌ مِنَ الوحدات[١٠٥]، أَمّا (الرَّقم) - في عُرْفِنا اللغَوِيِّ المُعاصِر- فَلا يَدُلُّ عَلى شَيْءٍ مِنْ ذلِك، بَلْ يَقَعُ (الرَّقمُ) عَلى الواحِدِ بِما يُقَرِّبُهُ مِنْ الدِّلالَةِ عَلى التَّرْتيب، لا أَكْثَر وَلا أَقَلّ[١٠٦]. فَالماثِلُ في (سافَرَ مَعي اثْنا عَشَرَ رَجُلاً) لَيْسَ لَهُ عَلاقَةٌ بِـ(الرَّقم)، إِذْ لا يُمْكِنُ - بِبَساطَةٍ - أَنْ نَسْأَلَ: (*ما **رَقمُ** الرِّجال الذينَ سافَروا مَعَك؟)، بَلْ نَقول: (ما عَدَدُ الرِّجالِ الذينَ سافَروا مَعَك؟) أَو: (**كَمْ** رَجُلاً سافَرَ مَعَكَ؟).

وَلكنْ يَجوزُ - مِنْ جِهَةٍ أُخْرى - أَنْ نَسْأَلَ عَنْ رَقمِ سَيّارَةٍ أَوْ شَقَّةٍ أَوْ هاتِفٍ أَوْ آيَةٍ -أَمْثالاً-، فَنَقولَ دونَ إِشْكالٍ: (ما **رَقمُ** سَيّارَةِ الأُجْرَةِ التي أَقَلَّتْكَ مِنَ المَطار؟)، وَ(ما رَقمُ الشَّقَّة التي تَسْكُنونَ فيها؟)، وَ(ما **رَقمُ** هاتِفِكَ الخَلَوِيِّ الجَديد؟). وَ(ما **رَقمُ** الآيَةِ التي تَلَوْتَها مِنْ سورَةِ البَقَرَة)؟. وَلا يَجوزُ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ أَيٍّ مِنْ هذا بِـ(ما عَدَدُ...؟) أَوْ (كَمْ...؟).

اُدْرُس الجُمْلَتَيْنِ: (اِشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ كُتُب) وَ(قَرَأْتُ ثَمانِيَ عَشْرَةَ صَفْحَةً مِنْ هذا الكِتاب) مِمّا وَرَدَ أَعْلاه، تَسْتَنْتِجْ أَنَّ (خَمْسَة) وَ(ثَمانِيَ عَشْرَةَ) هُهُنا عَدَدانِ لا رَقمان، أَمارَةُ هذا أَنَّكَ لا تَسْأَلُ عَنِ الكُتُبِ الخَمْسَةِ -في تِلْكَ الجُمْلَةِ- بِقَوْلِكَ: (*ما **رَقمُ** الكُتُبِ التي اشْتَرَيْتَها؟)، بَلْ: (ما عَدَدُ الكُتُبِ التي اشْتَرَيْتَها؟). وَلا تَسْأَلُ عَنِ الصَّفحاتِ المَقْروءَةِ - في الجُمْلَةِ المَقْصودَةِ - إِلا بِالقَوْلِ: (**ما عَدَدُ** الصَّفحاتِ التي قَرَأْتَها مِنْ هذا الكِتاب؟).

وإِذا أَجَلْتَ الخاطِرَ في الجُمْلَةِ الأُخْرى: (شَرَحَ المُعَلِّمُ الدَّرْسَ **السّادِسَ عَشَرَ**)، تَأَكَّدتَّ مِنْ أَنَّ هذا رَقم وَلَيْسَ عَدَداً، لأَنَّكَ تَسْتَطيعُ أَنْ تَسْأَلَ هُنا بِالقَوْلِ: (ما **رَقْمُ** الدَّرْسِ الذي شَرَحَهُ المُعَلِّم؟). فَالمُعَلِّمُ شَرَحَ الدَّرْسَ ذا الرَّقمِ (١٦)، أَو الدَّرْسَ الذي تَرْتيبُهُ (١٦) مِنْ بينِ الدُّروسِ كُلِّها.

final may5

وَمِنْ أَجْلِ ذلِكَ، وَإِمْعاناً في إِقامَةِ المَيْزِ بَيْنَ (الرَّقم) وَ(العَدَد)، لَمْ يَقْنَع النّاطِقونَ بِالعَرَبِيَّةِ مِنَ الكَلِمَةِ اللغَوِيَّةِ اللفْظِيَّةِ التي تومِئُ إِلى الرَّقمِ الحِسابِيّ بِذِكْرِها في الجُمْلَةِ وَحْدَها مُجَرَّدَةً، إِنَّما طَفِقوا يُضيفونَ قَبْلَها كَلِمَةَ (رَقم)، لِتُصْبِحَ الجُمْلَةُ هكَذا: (شَرَحَ المُعَلِّمُ الدَّرْسَ رَقم ١٦). وَأَظُنُّ أَنَّ الأَعْوامَ وَالسَّنَواتِ هِيَ مِنْ هذا القَبيلِ. فَالجُمْلَةُ: (أُقَدِّمُ هذا الامْتِحانَ في نِهايَةِ عام ١٩٩٧) الأَصْلُ فيها (أُقَدِّمُ هذا الامْتِحانَ في نِهايَةِ العام ١٩٩٧)، وَهذا مَفْهومٌ عَلى التَّرْتيبِ: أَي العام الذي تَرْتيبُهُ أَوْ رَقمه بَيْنَ الأَعْوامِ ١٩٩٧.

وَيَتَرَتَّبُ عَلى هذا أَنْ يُقالَ: إِنَّ عَرَبِيَّتَنا المُعاصِرَةَ تُفَرِّقُ جَلِيّاً بَيْنَ (الرَّقم) وَ(العَدَد). وَمِنْ مَظاهِرِ هذا التَّفْريقِ أَنْ يُسْأَلَ -في الغالِبِ- عَمّا كانَ رقماً بِـ(ما رقم...؟)، وَأَنْ يُسْأَلَ عَمّا كانَ عَدَداً بِـ(ما عَدَدُ...؟) أَوْ (كَمْ...؟). وَلَقَد تَوَضَّحَ أَنَّ السُّؤالَ المُناقَشَ في هذا المَوْطِنِ قَدْ ضَمَّ ما هُوَ (رَقم) إِلى ما هُوَ (عَدَد) بِلا تَفْريق، وَسَمّى كُلاً بِـ(الأَرْقام) عَلى ما جاءَ في نَصِّ السُّؤال: (اُكْتُب الأَرقام بِالحُروفِ...)[١٠٧].

(٥ - ٢ - ٤) العَهْد وَالجِنْس:

أَوْرَدَ أَحَدُ الامْتِحاناتِ سُؤالاً المَطْلوبُ فيهِ تَحْويلُ ثَلاثٍ مِنَ الجُمَلِ المُحْتَوِيَةِ عَلى المُفْرَدِ المُذَكَّر إِلى المُثَنّى المُذَكَّرِ مَرَّةً، ثُمَّ المُثَنّى المُؤَنَّث مَرَّةً ثانِيَة. الجُمْلَةُ الأولى هِيَ: (كانَ البَدَوِيّ يتعلَّم بِالقدوة تارة وبالتَّلقين تارة أُخرى). وَلكِنَّ تَحْويلَها، سَواء إِلى المُثَنّى المُذَكَّرِ أَو المُثَنّى المُؤَنَّث، يُؤَدّي إِلى إِخْراجِ دالَّةِ التَّعْريفِ (الـ) عَنْ طَبيعَتِها أَوْ دَوْرِها الدّلاليّ في الجُمْلَة.

فَإِذا كانَتْ (الـ) لِلْجِنْسِ في (كانَ البَدَوِيّ يتعلَّم بِالقدوة...)، فَإِنَّ التَّحْويلَ إِلى المُثَنّى (كانَ البَدَوِيّانِ يتعلَّمانِ بِالقُدْوَةِ... - كانَتِ البَدَوِيَّتانِ تَتَعَلَّمان...) يُغَيِّرُ (الـ)

final may5

عَنْ وجهتِها الدِّلاليَّةِ التي لِلْجِنْسِ وَيَنْقُلُها إلى العَهْد. فَإِنَّ اسْتِغْراقَ أَفْرادِ الجِنْسِ مَلْموحٌ بِسُهولَةٍ في (كانَ البَدَوِيُّ يَتَعَلَّمُ بِالقُدْوَة) بَيْنَما هُوَ لَيْسَ كَذلِكَ في (كانَ البَدَوِيّانِ يتعلَّمانِ بِالقُدْوَةِ - كانَتِ البَدَوِيَّتانِ تَتَعَلَّمان بِالقُدْوَةِ). وَعِبْرَةُ هذا - كَما أَوْرَدَ سادَتُنا النُّحاةُ[١٠٨] - أَنَّ (الـ) في (البدويّ) تَخْلُفُها (كلّ) الإِفْرادِيَّة، دونَ (الـ) في (البدويّان):

كانَ البَدَوِيّ يتعلَّم بِالقدوة. = كانَ كُلُّ بَدَوِيٍّ يتعلَّم بِالقدوة[١٠٩].

كانَ البَدَوِيّانِ يتعلَّمانِ بِالقُدْوَةِ. # ≠ كانَ كُلُّ بَدَوِيَّيْنِ يَتَعَلَّمانِ بِالقُدْوَة.

وَإِذا كانَ ما قيلَ مُنْطَبِقاً، تَماماً، عَلى الجُمْلَةِ الثّانِيَةِ التي أَتى بِها السُّؤال، وَهِيَ (العربيّ في الجاهليَّة كانَ قويّاً في ذهنه وقويّاً في روحه)، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّةَ ما يَقْدَحُ في الجُمْلَةِ الثّالِثَة: (الباحِث لا يَسْتَغْني عَنِ المَراجِعِ القَديمة).

(٦) مِن المُشْكِلاتِ العامَّة للامْتِحاناتِ المَدْروسَة:

فيما يَلي مَلاحِظُ فَنِّيَّةٌ وَتَعْليقاتٌ نَقْدِيَّةٌ سَجَّلْتُها عَلى طائِفَةٍ مِنْ أَسْئِلَةِ الامْتِحاناتِ التي شَمِلَتْها الدِّراسَة. وَهِيَ مَلاحِظُ وَتَعْليقاتٌ عامَّةٌ، يُمْكِنُ أَنْ تُصيبَ أَيَّ قِسْمٍ مِنْ أَقْسامِ الامْتِحانِ المُخْتَلِفَة، مِنْ دونِ أَنْ تَتَوَقَّفَ عِنْدَ حُدودِ سُؤالَي الكَلِماتِ وَالقَواعِد فيها. وَقَدْ ارْتَأَيْتُ ضَمَّ أَشْتاتِ تِلْكَ المَلاحِظِ وَالتَّعْليقاتِ تَحْتَ جَناحِ الأُطُرِ العامَّةِ الآتِيَة: (غِياب التَّعليمات)، وَ(ما فيهِ لَيْسَ فيهِ)، (مِنْ مُشْكِلاتِ التَّسَرُّعِ وَعَدَمِ التَّدْقيق)، وَهذِهِ تَتَضَمَّنُ: عَدَم الانْطِباق، وَالاسْتِحالَة وَالإِغْراب، وَغُموض السُّؤالِ وَنَقْص تَعْليماتِه، أَوْ تَقْصير صِياغَةِ السُّؤال عَنْ تَوْضيحِ المَطْلوبِ بِدِقَّة، وَتَعَدُّد احْتِمالاتِ الإِجابة، وَالهَنات اللغَوِيَّة، وَالأَخْطاء الطِّباعِيَّة وَاللغَوِيَّة وَالإِمْلائِيَّة.

final may5

(٦ - ١) غِيابُ التَّعْليمات:

المَلحوظُ أَنَّ الكثرةَ الكاثِرَةَ مِن امْتِحاناتِ العربيَّةِ المُعَدَّةِ لِمُتَعَلِّميها مِن النّاطِقينَ بِغيرِها، مِمّا اطَّلَعْنا عَلَيْهِ، تَخلو مِمّا يُسَمّى - أَحْياناً - «تعليمات الامْتِحان»، التي تَكونُ في العادَةِ في وَرَقةٍ منفصلةٍ قَدْ تُسَمّى «ورقةَ التَّعليماتِ»، وَتُكَوِّنُ مَعَ مَجموعةِ أَوراقِ الأسئلةِ ما قَدْ يُسَمّى «كرّاسَة الامْتِحان». فقد غابَ عن أذهانِ بَعْضِ واضِعي تلك الامْتِحاناتِ أَنْ يُحَدِّدوا -مَثَلاً- نوعَ الامْتِحان (تَصْنيفيّ، تَحْصيليّ، كَفاءَة،...)، وَأَنْ يُبْرِزوا لِلطّالِبِ عددَ الأسئلة، وعددَ الصَّفحات. إضافَةً إلى أَنَّنا قَدْ وَجَدْنا أَكثَرَهُم لا يُدَوِّنونَ تاريخَ الامْتِحان، ولا وقتَهُ، ولا المُدَّةَ المُحَدَّدَةَ للإجابة. كَما أَنَّ هُناكَ إِهْمالاً واضِحاً في تَحديدِ العَلامةِ المخصَّصةِ لكلِّ سؤال.

ويُمْكِنُ القولُ فيما يُمْكِنُ أَنْ يَتَسَبَّبَ بِهِ غيابُ بعضِ تِلكم، ما يَلي:

١- إِنَّ عَدَمَ تَحْديدِ نوعِ الامْتِحانِ مُفْضٍ لاحِقاً إلى صعوبةِ العودةِ إليهِ والاستفادةِ مِنْه، إِذْ مَعَ تَقادُمِ الزَّمَن سَيَكونُ مِن الصَّعْبِ بل مِن المُحالِ - أَحْياناً - تَحْديدُ نوعِه. ومِن ثَمَّ سَيُشَكِّلُ هذا خسارةً بالغةً وعقبةً كَأداء أمامَ إنشاءِ بنكِ الأسئلةِ المُبْتَغى، كَما أَنَّ فيهِ - مِنْ بَعْدُ - إهداراً كبيراً للوقتِ المَشغولِ والجهدِ المبذولِ في إعدادِه.

٢- إِنَّ جَهْلَ الطّالِبِ بِعَدَدِ أسئلةِ الامْتِحانِ وعددِ صفحاتِهِ، قد يَجْني عَلى الطّالِبِ وَيَحْرِمُهُ مِن الإجابةِ عن عددٍ مِن الأسئلةِ في حال كانَتْ أوراقُ الامْتِحانِ ناقِصةً، وهو أَمْرٌ - عِنْدَ انْكِشافِهِ - يُرْبِكُ الطّالِبَ كَثيراً ويُفْزِعُه، ويوقِعُ المُعلِّمَ في أَشَدِّ الحَرَجِ وَيُزْعِجُه.

٣- لعلَّ مِنْ أَكثرِ ما يَسْتفِزُّ الطالِبَ، ويدعوهُ إلى التَّبَرُّمِ السَّريعِ مِن الامْتِحانِ، وَإلصاقِ السِّماتِ السَّلبيَّةِ بِهِ، أَلا تُثْبَتَ أَمامَ كلِّ سؤالٍ العلامةُ المخصَّصةُ لَه. ذلِكَ أَنَّ الطّالِبَ - فيما هو ثابتٌ مَعْلومٌ - يُقَسِّمُ وقتَ الامْتِحانِ الكلِّيَّ وَيُوَزِّعُهُ عَلى أسئلتِهِ بالاعتِمادِ عَلى «حجمِ» العلامةِ المُعْطاةِ لكلِّ سؤال. وَكَثيراً ما يَفْزَعُ الطّالِبُ إلى عامِلِ الوقتِ عندَما يُجابَهُ بَغَيْرِ سُؤالٍ صَعْبٍ، فيُخَصِّصُ وقتاً أَطولَ لِما كانَ نصيبُهُ مِن العلاماتِ أكثر.

final may5

(٦ - ٢) ما فيهِ لَيْسَ مِنْهُ:

(١) وَقَفْنا عَلى امْتِحانٍ كانَ مِنْ ضِمْنِ تَرْويسَتِهِ أَنْ عُنْوِنَ هكذا: «الامْتِحان النِّهائِيّ: المُحادَثَة والاستِماع». وهو في مَجْموعِهِ مُكَوَّنٌ مِنْ عِشْرينَ سؤالاً مَوضوعِيّاً مِنْ نَوْعِ الخياراتِ أَو البَدائِل التي لَم تَتَجاوَز ثَلاثَةً في كُلٍّ. ولا أَسْتَطيعُ أَنْ أَفْهَمَ كَيْفَ لامْتِحانٍ هذا وَسْمُهُ أَنْ يَقيسَ قُدْرَةً عَلى المُحادَثَةِ أوالكَلام؟!

وَنُفاجَأُ كَثيراً بِاشْتِمالِ الامْتِحانِ نَفْسِهِ عَلى ما لا يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ، بِحالٍ مِن الأَحْوالِ، مِنْ مُتَعَلِّقاتِ أَيٍّ مِن مَهارَتَي المُحادَثَةِ والاستِماع. فقد وَرَدَ في السُّؤالِ الثالِثَ عَشَرَ[١١٠] مِنْهُ ما نَصُّهُ: «اتحد..... عَلى قِتالِ المُسْلِمين.

أ- مشركين العرب. ب- مشركي العرب. ج- مشركو العرب».

وأَحْسَبُ أَنَّ مِنْ غَيرِ المَشْكوكِ فيهِ أَنَّ هذا السُّؤالَ داخِلٌ في بابِ الأسئِلَةِ التي تَروزُ كفايَةَ المُتَعَلِّمِ النَّحْوِيَّةَ أَو التَّرْكيبِيَّة. وهذا السُّؤالُ، بِشَكْلِهِ الحالِيِّ تَحْديداً، لا عَلاقَةَ لَهُ إِطْلاقاً بِفَهْمِ المُتَعَلِّمِ المَسْموعَ في حالِ اسْتِقْبالِهِ الرِّسالَةَ اللغَوِيَّةَ (الاستِماع وَالفَهم)، كَما لا يَتَعَلَّقُ بِإِفْهامِهِ الرِّسالَةَ اللغَوِيَّةَ حينَ يُنْشِئُها وَيَبُثُّها الآخَرين (المُحادَثَة والإِفْهام). وَإِذا صَحَّ هذا فَقُبِلَ مِنّا، فَإِنَّهُ يَقْدَحُ عالِياً في صِدْقِ الامْتِحان، إِذْ يُمْكِنُ أَنْ يُقالَ والحالُ هذه: إِنَّ الامْتِحانَ -أَوْ ذلك السُّؤال مِنْ ذلك الامْتِحانِ عَلى الأقلّ- لَمْ يَقِسْ ما كانَ مَنْوِيّاً قِياسُه.

وَهَبْ أَنَّ النَّصَّ المَسْموعَ -في امْتِحانِ الاسْتِماعِ أَوْ غَيْرِهِ- كانَ يَشْتَمِلُ عَلى خطأٍ مِثْلِ: (اِتَّحَدَ مُشْرِكي العَرَبِ) أَو (اِتَّحَدَ مُشْرِكينَ العَرَبِ)، أَو هَبْ أَنَّ الطالِبَ نَفْسَهُ أَثْناءَ كَلامِهِ -في امْتِحانِ المُحادَثَةِ أَوْ غَيْرِهِ- اجتَرَحَ أَحَدَ ذَيْنِكَ الخَطَأَيْنِ، فَهَلْ هُما خَطَآنِ مِن النَّوْعِ الذي يَحولُ اجتِراحُهُما دونَ الفَهْمِ؟! أَحْسَبُ أَنْ لا. خاصَّةً إِذا عَلِمْنا أَنَّ اللهجاتِ العربيَّةَ المَحْكِيَّةَ اليَوْمَ، كُلُّها تُثْبِتُ نونَ جمعِ المُذَكَّرِ

final may5

السّالِم[١١١] عِنْدَما يَكونُ هذا الأَخيرُ مُضافاً، وَلَمْ يَقِفْ هذا الأَمْرُ عائِقاً أَمامَ فهمِ بَعضِنا بَعْضاً. وَإِذَنْ، يَغْدو مِنْ غَيْرِ المَعْقولِ أَنْ يُسْأَلَ الطالبُ السُّؤالَ المَوْصوفَ أَعْلاهُ في سِياقِ قِياسِنا **فَهْمَهُ لِما يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ، أَوْ إِفْهامَهُ لِما يَتَحَدَّثُ عَنْهُ**.

(٢) وَنَظيرُ ذلِكَ أَنْ نَقْرَأَ في امْتِحانٍ -أَثْبَتَ صاحِبُهُ في أعلاهُ أَنَّهُ امْتِحانٌ لِـ«المُحادَثَة والاستِماع» كَذلِكَ-، سُؤالاً مُنْدَرِجاً تَحْتَ عُنوانٍ فَرْعِيٍّ هُوَ: (أَوَّلاً: الفهم والاستيعاب والتَّحليل)[١١٢]، يَقول: (اِسْتَمِعْ ثُمَّ أَجِبْ عَن الأَسْئِلَةِ الآتِيَة). ثُمَّ نقع عَلى فِقْرَةٍ - هِيَ التّاسِعَةُ - تَقولُ:

- «المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، إعراب حوله:

أ- ظرف زمان منصوب. ب- ظرف زمان مبني.

ج- ظرف مكان منصوب. د- ظرف[١١٣] مكان مبني».

وكيفَما قَلَّبْتَ المَسْأَلَةَ فَإِنَّكَ مُتَحَقِّقٌ مِنْ أَنَّ هذِهِ الفِقْرَةَ لا يُمْكِنُ أَنْ تَمُتَّ إِلى المَطْلوبِ - الذي هُوَ الاستِماعُ وَالفَهْمُ - بِأَدْنى صِلَةٍ.

وَلْتَلْحَظْ في السُّؤالِ نَفْسِهِ - حَماك اللهُ - أَنَّ العَشْوائيَّة والتسرُّع قد استبدّا بواضِعِ هذا الامْتِحان، إِلى حَدٍّ جَعَلَهُ يَسألُ الطالبَ عن إعراب (حوله) وهما كلمتان اتِّفاقاً، غَيْرَ أَنَّ البدائلَ أو الخيارات لا تَسوقُ إِلا إِعْرابَ كلمةٍ واحِدَةٍ هِيَ (حَوْلَ) دونَ الهاءِ! وَمِنْ جانِبٍ آخَرَ فَإِنَّ إِدْخالَ الطّالِبِ النّاطِقِ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ، وَكَذا النّاطِق بِها، في إِشْكالِ «المَبْنِيّ وَالمُعْرَب»، سَواء كانَ ذلِكَ في الامْتِحانِ أَوْ غَيْرِهِ، نَحْنُ عَنْهُ في غِنى شَديد، «فَالاتِّجاهُ الوَظيفِيُّ يَتَطَلَّبُ أَنْ يُقَسَّمَ الكَلامُ إِلى ما تَتَغَيَّرُ حَرَكَتُهُ الأَخيرَةُ بِتَغَيُّرِ مَوْقِعِهِ، وَما لا تَتَغَيَّرُ حَرَكَتُهُ»[١١٤]، وَكَفى.

(٣) مِن غَيْرِ المَقْبولِ أَنْ يَحْوِيَ الامْتِحانُ - إِذا أَرَدْناهُ امْتِحاناً جَيِّداً - سُؤالاً لا يَحْتاجُ المُتَعَلِّمُ في الإِجابَةِ عَنْهُ إِلى الرُّجوعِ إِلى النَّصِّ المَقْروءِ أَو النَّصِّ المَسْموعِ.

final may5

فَهذا إِنْ وَقَعَ فَهْوَ مُدْرَجٌ في العَبَثِ الذي أَتَيْنا عَلى ذِكْرِ شيءٍ مِنْهُ في البحثِ سالِفاً. مِنْ هذا أَنْ يُقالَ:

- «الإسلام لا يُكْرِهُ أحداً عَلى..

أ- اعتناق اليهودية. ب- اعتناق الإسلام. ج- اعتناق النصرانية».

وبِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ رَداءَةِ تَكرارِ كلمةِ (اعتِناق) في كُلِّ بَديلٍ مِن بَدائِلِ السُّؤال، وَضَرورَةِ نَقْلِها أَو رَفْعِها إِلى الأَرومَةِ أَو الساقِ stem، فَإِنَّهُ لا يُشَكُّ بَأَنَّ الإسلامَ لا يُكْرِهُ أحداً عَلى اعْتِناقِهِ واتِّباعِهِ هُوَ، وليسَ أَيَّ دينٍ غيرِهِ. وَرُبَّما يُقالُ: مَهْما كانَ مِنْ أَمْرِ النَّصِّ الذي يُمْتَحَنُ الطالِبُ في فَهْمِهِ، سواء أكانَ مَقْروءاً أَمْ مَكْتوباً، فَإِنَّ البَدائِلَ الثلاثَةَ المَذكورةَ كلَّها مُصَوَّبَةٌ. وذلِكَ مِنْ جِهَةِ أَنَّ أَرومَةَ السُّؤالِ تُشَكِّلُ مَعَ كُلِّ بَديلٍ فيهِ عِبارَةً مَنْطِقِيَّةً صَحيحَةً لا غُبارَ يَعْتَليها، هكذا:

أ- الإسلام لا يُكْرِهُ أحداً عَلى اعتناقِ اليهوديَّة. ------> فِكْرَة صَحيحَة.

ب- الإسلام لا يُكْرِهُ أحداً عَلى اعتناقِ الإسلام. ------> فِكْرَة صَحيحَة.

ج- الإسلام لا يُكْرِهُ أحداً عَلى اعتناقِ النصرانيَّة. ------> فِكْرَة صَحيحَة.

(٤) وَمِن أسئلَةِ الاستِماعِ التي قَدْ يُجيبُ عَنْها الطالبُ دونَ أَنْ يَحْتاجَ إِلى فَهْمِ ما استَمَعَ إِلَيْهِ، بَلْ دونَ أَنْ يَسْمَعَ أَصْلاً، السُؤالُ:

- المسجد الأقصى هو:

أ- أولى القبلتين و[١١٥] ثالث المسجدين.

ب- أول الحرمين و ثالث القبلتين.

ج- أول الحرمين و أول القبلتين.

د- أولى القبلتين و ثالث الحرمين».

final may5

فَهذا إن اشْتَمَلَ عَلَيْهِ النَّصُّ، فَمِن اللازِمِ أَلا يُسْأَلَ عَنْهُ الطّالِبُ؛ لأَنَّهُ قَدْ يُشَكِّلُ مَعْلومَةً مُسْبَقَةً وفِكْرَةً قَبْلِيَّةً يَحْفَظُها بَعْضُ الطُّلابِ المسلمينَ وَغيرهم.

وَمِنْهُ في امْتِحانٍ للاسْتِماعِ أَيْضاً: «حَضَرَ العُلَماء إِلى الإسكندريَّة.....

أ- للتِّجارَة. ب- للسِّياحَة. ج- لِتَعْليمِ العُلوم».

فَاقْتِرانُ العُلَماءِ بِالعِلْمِ وَالتَّعْليمِ في أَذْهانِ البَشَرِ جَميعِهِم مِمّا لا يُحْتاجُ مَعَهُ إِلى بُرْهانٍ أَوْ سُؤال أَو امْتِحان(١١٦).

(٦ - ٣) مِنْ مُشْكِلاتِ التَّسَرُّعِ وَعَدَمِ التَّدْقيق:

(٦ - ٣ - ١) عَدَمُ الانْطِباقِ:

(١) هُناكَ سُؤالٌ مُحَبَّبٌ لِلنَّفْسِ كَثيراً، يَتَبَيَّنُ كِفايَةَ الطّالِبِ في أَحْرُفِ الجَرِّ. غَيْرَ أَنَّ أَحَدَ الامْتِحاناتِ ساقَ السُّؤالَ: «اِمْلأ الفَراغَ بِحَرْفِ الجَرِّ المُناسِب فيما يَلي»، لِنَكْتَشِفَ مِنْ بَعْدُ أَنَّ أَحَدَ الفَراغاتِ لَنْ يُمْلأَ بِحَرْفِ جَرٍّ، بَلْ بِمُرَكَّبٍ جَرِّيٍّ (جارّ وَمَجْرور). اِلْحَظْ:

- «عليّ يحبّ السَّفَرَ..... بلاده..... بلاد أُخْرى؛ لأنّه قرأ..... الرّحّالة العربيّ المسلم ابن بطّوطة، **وأُعجِبَ..... إعجاباً شديداً**».

فَلَعَلَّكَ، بِسُهولَةٍ شَديدَةٍ، تَلْحَظُ أَنَّ الفَراغَ الرّابِعَ لا يَسْتَقيمُ مَعَهُ الكَلامُ إِلا إِذا قُلْنا فيهِ: (وَأُعْجِبَ بِهِ إِعْجاباً شَديداً). وَإِخالُ أَنَّ الذي أَلْجَأَ المُمْتَحِنَ إِلى هذا الصَّنيع، أَنَّهُ اسْتَصْعَبَ كَثيراً أَو اسْتَهْجَنَ أَنْ «يَفْصِلَ» الضَّميرَ المُتَّصِلَ بِالباء، وهو الهاء، بِوَضْعِهِ بَعْدَ الفَراغِ المُخَصَّصِ لِلْجارّ؛ لأَنَّهُ مُفْضٍ إِلى صورَةٍ أَوْ هَيْئَةٍ مَكْتوبَةٍ يُظَنُّ أَنَّها غَريبَةٌ لا عَهْدَ بَصَريّاً لِلْقارِئِ بِها، هكَذا: «وأُعجِبَ.....ـــه إعجاباً شديداً». وَسَواء أَعُدَّ هذا الشَّكْلُ غَريباً أَمْ لا، فقد كانَ مِمّا يَنْبَغي التِزامُهُ وَعَدَمُ تَجاوُزِهِ بِحالٍ؛ إِذْ هُوَ - مِنْ ناحِيَةٍ أولى - أَسْلَمُ مِنَ الآخَرِ، وَلَيْسَ ثَمَّ بَديل لَهُ، مِنْ ناحِيَةٍ ثانِيَة.

final may5

أَقولُ: إذا صَحَّ أَنَّ وَضْعَ الضَّميرِ عَلى الهَيْئَةِ الكِتابِيَّةِ (.....ـــه) يَنْطَوي عَلى قَدْرٍ مِنَ الغَرابَةِ لِبَعْضِ المُمْتَحَنينَ مِنْ طُلابِ العَرَبِيَّةِ النّاطِقينَ بِغَيْرِها، وَهُوَ الأَمْرُ الذي قَدْ يَسْتَتْبِعُ نُفورَهُمْ - وَلَوْ بِمِقْدار - مِنَ الامْتِحانِ أَوْ اضطرابَهُمْ فيه، مِمّا قَدْ يَنْعَكِسُ - مِنْ ثَمَّ - سَلْباً عَلى نَتيجَتِهِمْ أَوْ عَلامَتِهِم فيهِ، وَهذا - لا جَرَمَ - يُمَثِّلُ ظَرْفاً خارِجِيّاً لامَوْضوعِيّاً في الامْتِحان، فَإِنَّ مِنَ الأَحْسَنِ أَنْ يَحْتَوِيَ الكِتابُ المُدَرَّسُ عَلى تَمْريناتٍ وَأَنْشِطَةٍ مِنْ مِثْلِ هذه الصّورة، يُدَرَّبُ عَلَيْها الطّلابُ لِتَغْدُوَ صورَةً مَأْلوفَةً لا تَفْجَؤُهُمْ في الامْتِحان، وَلا تَفْجَعُهُمْ في نَتيجَتِه.

(٢) وَمِنْ هذا أَنَّ أَحَدَ الأَسْئِلَةِ يَقولُ: (اِسْتَخْدِم المُناسِب مِنْ كانَ وَأَخَواتها مَعَ ما يَلي)[١١٧]، وَيَلي هذا جملٌ في كُلٍّ مِنْها فَراغ مِنَ المَفْروضِ أَنْ يُمْلأَ بِعنصرٍ مِن مجموعة (كانَ وَأَخواتها). ولكنَّ الحاصِلَ أَنَّ الجُمْلَتَيْنِ الأَخيرَتَيْنِ لا تَغْدُوانِ سَليمَتَيْنِ إِنْ مَلْأتَ الفَراغَ فيهما بِأَحَدِ عَناصِرِ (كانَ وَأَخَواتها)، بَلْ يَتَطَلَّبُ الأَمْرُ إِضافَةَ عُنْصُرٍ لُغَوِيٍّ آخَر. تَأَمَّلْ:

- ..... نَدْرُسُ العربيَّة في جامِعَةِ اليَرْموك.

- أَمْسِ..... بِنْتي تَبْكي كُلَّ الليْل.

فَإِنْ أَنْتَ قُلْتَ في الأولى: (*__مازالَ__ نَدْرُسُ العربيَّة في جامِعَةِ اليَرْموك)، كانَتْ مَلْحونَة. وَإِنْ قُلْتَ في الثّانِيَة: (*أَمْسِ __ظَلَّ__ بِنْتي تَبْكي كُلَّ الليْل)، لَمْ تَكُنْ مُوَفَّقاً. وَلا مَفَرَّ مِنَ التَّصَرُّفِ في أُخْتَيْ كانَ (مازالَ، ظلَّ)، عن طَريقِ إِضافَةِ عُنْصُرٍ لُغَوِيٍّ آخَر، هُوَ الضَّميرُ (نا) في الجُمْلَةِ الأولى، وَ(تاء التَّأْنيث) في الثّانِيَة: (مازِلْنا نَدْرُسُ العربيَّة في جامِعَةِ اليَرْموك)، (أَمْسِ ظَلَّتْ بِنْتي تَبْكي كُلَّ الليْل).

إِذَنْ، كانَ الواجِبُ أَنْ يُتَفَطَّنَ إِلى هذا في صيغَةِ السُّؤال، وَمِنْ ثَمَّ القَوْل -مَثَلاً-: (اِسْتَخْدِم المُناسِب مِنْ كانَ وَأَخَواتها **مَعَ تَغْييرِ اللازِم**).

final may5

(٣) وَقَدْ يَكونُ داخِلاً في هذا البابِ أَنْ يُقالَ في أَحَدِ الأسئِلَةِ: (عَلى مَنْ تَعودُ الضَّمائِرُ التي تحتها خطّ في النَّصّ)، ثُمَّ لا يَكونَ أَيُّ خَطٍّ تَحْتَ أَيِّ كلمة في النَّصّ! وَالأَمَرُّ مِنْهُ أَنْ يُسْأَلَ الطّالِبُ - في امْتِحانٍ مُغايِرٍ- السُّؤالَ: (إلى ماذا تَعودُ **الكَلِماتُ** الآتِيَةُ في النَّصّ؟)، ثُمَّ يَتَبَيَّنَ لَنا - مِنْ بَعْدُ - أَنَّ البَنْدَ الأَوَّلَ كَلِمَةٌ واحِدَةٌ: (هُمْ)، وَأَنَّ كُلَّ بَنْدٍ مِنَ البُنود (٢-٤) كَلِمَتان: (وَهِيَ، مِنْهُما، فيها)، وَأَنَّ البَنْدَيْنِ (٥، ٦) كُلّ واحِدٍ مِنْهُما ثَلاث كَلِمات: (لِكَوْنِهِ، وَأَكثَرها)! وغَيْرُ مَشْكوكٍ في أَنَّ المُمْتَحِنَ أَرادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ مَرْجِعِ الضَّميرِ في كُلِّ بَنْد، بَيْدَ أَنَّهُ عَنى بِـ(الكَلِمات) في نَصِّ السُّؤالِ -أَوْ ساقِهِ- الضَّمائِرَ. وقَدْ كانَ الأَجْدى أَنْ يُقالَ بَدَلاً مِنْ ذلِكُمْ نَحْوُ مِنْ: (إلى ماذا تَعودُ الضَّمائِرُ في كلٍّ مِمّا يَلي؟).

(٤) تُخَصِّصُ بَعْضُ الامْتِحاناتِ سُؤالاً **هُوَ لِلْكَلِمات**، غَيْرَ أَنَّنا نُفاجَأُ بِاشْتِمالِ السُّؤالِ عَلى **عِباراتٍ أَوْ تَعْبيراتٍ وَتَراكيبَ**، فَقَدْ خُطَّ -في أَحَدِ الامْتِحاناتِ- تَحْتَ: (تَحُثُّ عَلى، بِالاتِّفاقِ مَعَ، وَفي يَوْمٍ ما، وَمِنْ ناحِيَةٍ أُخْرى، عَلى هَواهُ، مِنَ الضَّروريِّ، بِخَيْرٍ وَعافِيَة، إِيّاكُمْ وَالجُلوسَ، بِحَماسٍ شَديد)، وَالمَطْلوبُ أَنْ يَعْرِفَ المُرادِفَ مِن البَدائِلِ المُعْطاة. وَلا حَرَجَ -طَبْعاً- في السُّؤالِ عَنْ هذا كُلِّه وما شابَهَهُ، إلا أَنَّ الواجِبَ أَنْ يُقالَ في عنوانِ السُّؤال -مَثَلاً-: «سُؤال الكَلِمات وَالتَّراكيب وَالتَّعابير».

(٦ - ٣ - ٢) الاسْتِحالَةُ وَالإِغْراب:

(١) جاءَ سُؤالٌ يَطْلُبُ إِلى الطّالِبِ النَّفْيَ بِالقَوْلِ: (اِنْفِ الجُمَلَ الآتِيَة). ولكنَّنا نَصْطَدِمُ، مُبَكِّراً، بِأَوَّلِ جُمْلَةٍ تَرِدُ عَلى بَصَرِ الطّالِبِ في السُّؤال، وَهِيَ:

«**وجودك في مجتمع عامل ونشيط يساعدك على الخلف**[١١٨] **والانتاج**[١١٩].

ذلِكَ أَنَّ نَفْيَها، بِإِقْحامِ مورفيمِ النَّفْيِ فيها أَو عَلَيْها، سَيَؤولُ بِها إِلى: «وجودُك في مجتمعٍ عاملٍ ونشيطٍ لا يساعِدُك على الخلقِ والإنتاج»! وهذا لا يَصِحُّ لِفَسادِ المَعْنى فَساداً بَيِّناً؛ لأَنَّ وجودَكَ في مجتمعٍ عاملٍ ونشيطٍ - فيما تُنْبِئُ بِهِ الخِبْرَةُ اليَوْمِيَّةُ - يُساعِدُكَ عَلى الخَلْقِ وَالإِنْتاجِ.

final may5

والحَقُّ أَنَّ ثَمَّةَ احْتِمالاً آخَرَ للنَّفْيِ، وَلكِنَّهُ يُبْقي الجُمْلَةَ بَعْدَ نَفْيِها عَلى غَرابَتِها. فَمَعْلومٌ أَنَّ الناطِقَ اللغَوِيَّ العَرَبِيَّ يَعْتَمِدُ عَلى العُنْصُرِ اللغَوِيِّ (عَدَم) بُغْيَةَ نَفْيِ المُرَكَّباتِ المَصْدَرِيَّة الصَّريحَة: «عَدَمُ وجودِك في مجتمعٍ عاملٍ ونشيطٍ يساعِدُك على الخلقِ والإنتاج»، وَلا يَخْفى أَنَّ فَسادَ المَعْنى المَذْكور يَكونُ قَدْ تَسَرَّبَ ثانِيَةً للتَّرْكيبِ.

(٢) وَكَمْ كانَت الدَّهْشَةُ مُسْتَحْكِمَةً حَلَقاتُها في نَفْسِ المَرْءِ عِنْدَما أَلْفى جُمْلَةً مُسْتَغْلِقَةً عَلى الأَذْهان، مُسْتَعْصِيَةً عَلى الأَفْهام، هِيَ الثّالِثَةُ مِنْ بَيْنِ جُمَلِ سُؤالٍ يَمْتَحِنُ الطّالِبَ في إِدْراكِهِ آليّاتِ النَّفْيِ في العربيَّةِ. فَنَفْيُها بِـ(لا) يُصَيِّرُها إِلى المَآلِ التّالي: (التَّحَرُّكُ في غَيْرِ دائِرَةِ الاسْتِطاعَةِ لا يوقِعُ الإِنْسانَ في دائِرَةِ التَّوَقُّع)! ما أَبْعَدَ مَعْنى الجملةِ عَن العُقولِ، وَما أَضْيَقَ دائِرَةَ العَرَبِيَّةِ إِنْ فَرَغَتْ إِلا مِنْ هذا المِثالِ السَّقيمِ العَقيم! وَإِذا كانَتْ هذِهِ هِيَ حالي مَعَ هذِهِ الجُمْلَةِ، وأَنا ناطِقٌ بِالعَرَبِيَّةِ أُعَلِّمُها مُنْذُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ عاماً، فَما ظَنُّكَ بِمُتَعَلِّمِ العَرَبِيَّةِ مِن النّاطِقينَ بِغَيْرِها؟! وَيَبْلُغُ السُّقْمُ مَداهُ إِنْ أَنْتَ عَمَدتَ إِلى نَفْيِ الجملَةِ مِنْ أَوَّلِها مُوَظِّفاً (لَيْسَ)، فيما تَسْمَحُ بِهِ قَوانينُ العَرَبِيَّةِ الكلاسيكيَّة طَبْعاً. تَأَمَّل: (**لَيْسَ** التَّحَرُّكُ في غَيْرِ دائِرَةِ الاسْتِطاعَةِ يوقِعُ الإِنْسانَ في دائِرَةِ التَّوَقُّع)!!

(٣) وَفي سُؤالٍ آخَرَ، مِن امْتِحانٍ آخَر، يَسْأَلُ عَنِ النَّفْيِ هُوَ الآخَر، بِقَوْلِهِ: «انْفِ الجُمَلَ الآتِيَة»، تَتَمَلَّكُنا الدَّهْشَةُ عِنْدَ قِراءَتِنا الجُمْلَةَ الأولى التي تَقولُ: «العَرَبِيَّة لغة مهمَّة». فَماذا يُريدُ المُعَلِّمُ مِنَ الطّالِبِ أَنْ يَقولَ؟ هَلْ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ: «العَرَبِيَّةُ ليست لغةً مهمَّة» أَوْ: «ليست العربيَّةُ لغةً مهمَّة»؟! يَغْلِبُ عَلى الظَّنِّ أَنَّ هذا سَيَكونُ إِمّا غَريباً وإِمّا مُضْحِكاً بِالنِّسْبَةِ إِلى الطّالِبِ النّاطِقِ بِغَيْرِ العَرَبِيَّة. فَهُوَ غَريبٌ مِنْ جِهَةِ أَنَّ ابْنَ اللغَةِ الذي يُدَرِّسُها، بل الذي يَمْتَهِنُ تَدْريسَها، قَد اسْتَساغَ عُوارَ تِلْكَ الجُمْلَةِ بِإِثْباتِهِ إِيّاها في أَحَدِ أَسْئِلَةِ امْتِحانِهِ الذي يُقَدِّمُه. وَهُوَ مُضْحِكٌ مِنْ جِهَةِ أَنَّ المُمْتَحِنَ يَسْتَدْرِجُ الطّالِبَ لِيَقولَ في حَقِّ العربيَّةِ إِنَّها ليست لغةً مهمَّةً، وَالطّالِبُ نَفْسُهُ مُقْبِلٌ عَلى دَرْسِها، مُهْتَمٌّ كَثيراً لأَمْرِها؟ وَلَرُبَّما يَكونُ قَدْ قَطَعَ المَسافاتِ

final may5

الطَّويلَةَ لِتَحْصيلِها، عَبْرَ الْتِحاقِهِ بِبَرْنامَجٍ يُدَرِّسُ العَرَبِيَّةَ بِضْعَةَ أَشْهُرٍ أَوْ أَكْثَر.

(٤) كَيْفَ لِمَنْ يَسْأَلُ الطّالِبَ تَعْيينَ «المَفْعولِ المُطْلَقِ» وَتَبْيينَ نَوْعِهِ في أَحَدِ الامْتِحاناتِ، أَنْ يَقْبَلَ إيرادَ الجملةِ: (كُنْتُ قَدْ وَصَلْتُ إلى البَيْتِ **وُصولاً مُبَكِّراً** عِنْدَما عادَ أَبي مِن السَّفَر)؟ هَلْ خَلَت العَرَبِيَّةُ المَقْروءَةُ وَالمَسْموعَةُ مِن شَواهِدِ المَفعولِ المُطْلَقِ العَمَلِيَّةِ النَّفْعِيَّةِ السّائِرَةِ في الاسْتِعْمالِ، الدّائِرَةِ عَلى الأَلْسِنَةِ وَالأَقْلام؟ هَلْ مِنّا مَنْ يَقولُ، أَوْ يَسْتَسيغُ أَنْ يُقالَ: (وَصَلْتُ إلى البَيْتِ وُصولاً مُبَكِّراً)؟! بَلْ إنَّ هذا المِثالَ المَصْنوعَ المُفارِقَ لِلُغَتِنا، إنَّما هُوَ تَقْديرٌ غَيْرُ مُوَفَّقٍ بِالمَرَّةِ لِقَوْلِ أَحَدِنا: (وَصَلْتُ إلى البَيْتِ مُبَكِّراً). والحَقيقَةُ أَنَّنا لا نَسْتَشْعِرُ أَنَّ هذا القَوْلَ الأَخيرَ آتٍ عَلى إيقاعِ: (وَصَلْتُ إلى البَيْتِ **وُصولاً** مُبَكِّراً)، فهو لا يَخْرُجُ - في ظَنّي - عَن التَّقْديرِ: (وَصَلْتُ إلى البَيْتِ في وَقْتٍ مُبَكِّرٍ)[١٢٠]. فَلَمّا أَنْ حَذَفَ النّاطِقُ المُرَكَّبَ الجَرِّيَّ (الجارَّ وَمَعْمولَهُ المَجْرورَ)، اِنْتَفَت ضَرورَةُ الجَرِّ، فَنُقِلَتْ كلمةُ: (مُبَكِّر) مِن الجَرِّ إلى النَّصْب.

(٥) وَقَدْ يَكونُ غَريباً - بَعْضَ الشَّيْءِ - أَنْ يُسْأَلَ الطّالِبُ عَنْ مَرْجِعِ بَعْضِ الكَلِمات بِالقَوْلِ: (إلى ماذا تَعودُ الكَلِماتُ الآتِيَةُ في النَّصّ؟)، ثُمَّ تُذْكَرَ الكَلِماتُ بِحَيْثُ تَكونُ كُلُّ كَلِمَةٍ مَتْبوعَةً بِقَوْسَيْنِ يَضُمّانِ رَقْم السَّطْرِ الواردَةِ فيهِ الكَلِمَةُ، وَلكِنْ مِنْ دونِ أَنْ تُرَقَّمَ الأَسْطُرُ في النَّصِّ! وَنُفاجأ بِأَنَّ الكَلِمَةَ الخامِسَةَ - في السُّؤال - تَقَعُ مِنَ النَّصِّ في السَّطْرِ الثّالِثِ وَالعِشْرين، وَالكَلِمَة السّادِسَة في السَّطْرِ الخامِسِ وَالعِشْرين، فَهَلْ يُعْقَلُ بَأَنْ نَشْغَلَ الطّالِبَ في امْتِحانِهِ بِتَرْقيمِ أَسْطُرِ النَّصِّ بِنَفْسِهِ سَطْراً سَطْراً حَتّى يَصِلَ إلى السَّطْرِ الخامِسِ وَالعِشْرين أَوْ أَكْثَر؟! هَلْ هذِهِ وَظيفَةُ الطّالِبِ أَوْ هِيَ جُزْءٌ مِنْ المهامّ المَوْكولةِ إلَيْهِ أَثْناءَ تَأْدِيَتِهِ الامْتِحانَ؟

وَلَقَدْ مَرَّ بي ثَلاثَ مَرّاتٍ أَنْ قيلَ في أَحَدِ الأَسْئِلَةِ نَحْوٌ يُطابِقُ ما يَلي أَوْ يَقْرُبُ مِنْهُ: (عَلى مَنْ تَعودُ الضَّمائِرُ التي تَحْتَها خَطّ في النَّصّ؟)، وَلَمْ أَرَ أَيَّ أَثَرٍ لأَيِّ خَطٍّ في النِّصِّ كُلِّهِ مِنْ أَوَّلِهِ إلى آخِرِهِ.

final may5

(٦) كَثيراً ما نَفَرَ المَرْءُ مِنْ أَسْئِلَةِ فَهْمِ المَقْروءِ المُتَّصِفَةِ بِالمُباشَرَةِ، وَذلِكَ إِذا كانَتْ مُوَجَّهَةً - تَحْديداً - لِطُلابِ المُسْتَوَياتِ المُتَقَدِّمَة. كَذاكَ السُّؤالِ الذي يَقولُ - مَثَلاً -: «مَتى وَقَعَتْ مَعْرَكَةُ اليَرْموك؟»، وَلا يوجَدُ في النَّصِّ أَيُّ ظَرْفٍ للزَّمان، أَو أَيُّ عَدَدٍ، أَوْ أَيُّ رقمٍ، غير السَّنَةِ التي وَقَعَتْ فيها معركة اليرموك! أَيْ أَنَّ الطّالِبَ - أَيَّ طالِب - سَيُجيبُ عَنِ السُّؤال بِمُجَرَّدِ قِراءَتِهِ لِـ(مَتى)، حَتّى لَوْ لَمْ يُكْمِل قِراءَةَ السُّؤال[١٢١]. في المُقابِلِ، فَإِنَّ النَّفْسَ تَسْتَهْويها أَسْئِلَةُ فَهْمِ المَقْروءِ التي تَسْتَنْطِقُ - ضِمْنَ السِّياقِ المُسْتَطاع - فَهْمَ الطّالِبِ لِما وَراءَ السُّطور، لكِنْ مِنْ دونِ أَنْ يَصِلَ الأَمْرُ - طَبْعاً - إِلى حَدِّ الاسْتِغْلاقِ.

فَمِنْ أَكْثَرِ ما اسْتَوْقَفَني في هذا الصَّدَدِ سُؤالٌ يَقولُ: (ما الفَرْقُ بَيْنَ عِبارَتَي «رائِد الفلسفَة» وَ«مُؤَسِّس الفلسفة»؟). الحَقيقَةُ - كَما أَتَخَيَّلُها - أَنْ لا فَرْقَ. فَأَنا لا أُفَرِّقُ بَيْنَهُما، وَلَمْ أَجِدْ فَرْقاً بَيْنَهُما، وَقَرَأْتُ نَصَّ القِراءَةِ مَرَّتَيْن، وَقَلَّبْتُ النَّظَرَ فيهِ مِراراً، وَرَجَعْتُ البَصَرَ تكراراً، لأَتَبَيَّنَ ما يُمْكِنُ أَنْ يُعينَني عَلى الإِجابَةِ عَنِ السُّؤال كَما ابْتَغاها واضِعُه، فَخَرَجْتُ بِما أَنا لَسْتُ مِنْهُ مُتَأَكِّداً حَتّى هذِهِ السّاعَة.

فَلَعَلَّ السّائِلَ **يُعَوِّلُ عَلى كَلِمَةٍ واحِدَةٍ** وَرَدَتْ في الفقرة الأخيرة مِنَ النَّصِّ، عَلَيْها بَنى السُّؤال كُلَّه. اقْرَأ: «أَمّا رائِدُ الفَلْسَفَة الإِسلاميَّة فَهُوَ الفيلسوف الكنديّ المتوفّى سنة ٢٥٨هـ، وَلَهُ عِدَّة كُتُب في عُلوم مختلفة مثل المنطق وَالحساب والهندسة والفلسفة. أَمّا **مؤسِّسها الحقيقيّ** فهو الفيلسوف أبو نصر الفارابي المُتَوَفّى سنة ٣٣٩هـ مؤلِّف كتاب الموسيقى الكبير وآراء أهل المدينة الفاضلة وكتاب تحصيل السَّعادة وغيرها».

فَكَأَنَّ الكَلِمَةَ التي مِنَ المُفْتَرَضِ أَنْ يَتَّكِئَ عَلَيْها الطّالِبُ - بحَسبِ تَصَوُّرِ السّائِل - في فَضِّ مِغْلاقِ الفَرْقِ بَيْنَ «رائِد الفلسفَة» وَ«مُؤَسِّس الفلسفة»، وَفَكِّ طَلْسَمِه، هِيَ

final may5

كَلِمَة «الحقيقيّ» الوارِدَةُ في قولِهِ: «أَمّا مؤسِّسها **الحقيقيّ**». فَيْريدُنا الواضِعُ – قَسْراً – أَنْ نَقولَ مُفَرِّقينَ: «رائِد الفلسفَة» هُوَ أَوَّلُ مَنْ شَقَّ الطَّريقَ إِلى هذا العِلْم، أَوْ هُوَ أَوَّلُ مَنْ خاضَ غِمارَ هذا العِلْم، أَوْ هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلَجَ بابَه، وَبَحَثَ في بَعْضِ مَسائِلِه. أَمّا «مُؤَسِّسُ الفلسفة» فَهُوَ الذي تَوَغَّلَ في العِلْم، فَكانَ تَأْثيرُهُ فيهِ أَكْبَرَ، وَكانَتْ آثارُهُ التي تَرَكَها مِنْ خَلْفِهِ أَكْثَر. أَوْ قُلْ: إِنَّ الرّائِدَ هُوَ مَنْ شَقَّ الطَّريقَ إِلى هذا العِلْم، وَأَمّا المؤسِّس فَمَنْ عَبَّدَها.

لكنَّ هذا الفَهْمَ، عَلى فرضِ صِحَّتِه، لَيْسَ مُسْتَقى – بِأَيِّ مِقْدار – مِن العِبارَتَيْنِ «رائِد الفلسفَة» وَ«مُؤَسِّس الفلسفة» نَفْسَيْهِما، كَما يوحي السُّؤالُ وَيوهِم. بَلْ إِنَّ كلمة «الحقيقيّ» هِيَ التي يُمْكِنُ أَنْ تَحْرِفَ بَعْضَ الأَفْهامِ إِلى ما سَبَق مِنْ فَهْم في الفِقْرَةِ السّابِقَة. غَيْرَ أَنَّنا، مِنْ جانِبٍ آخَرَ، نَسْتَنْبِطُ بِسُهولَةٍ أَنَّ في العِبارَتَيْنِ كِلْتَيْهِما ما يُرْشِدُ إِلى أَن لا فَرْقَ بَيْنَهُما إِطْلاقاً، بِخاصَّةٍ إِذا وُضِعَت العِبارَتانِ على الحالِ التي وَرَدَتا عَلَيْها في النَّصّ.

فَإِنَّ مُجَرَّدَ القَوْلِ: «مؤسِّس الفلسفة الحقيقيّ» يُقوِّضُ السُّؤالَ مِنْ أَساسِه؛ لأَنَّهُ يَعْني – بَداهَةً – وجودَ «مؤسِّس» آخَر وَلكِنَّهُ غَيْر حقيقيّ. إِذَنْ، هُناكَ مُؤَسِّسانِ للفلسفة: أَحَدُهُما مُؤَسِّسٌ، والآخَر مُؤَسِّسٌ حقيقيّ. فَكَيْفَ يُقالُ بَعْدَ ذلِكَ في السُّؤال: إِنَّ هُناكَ رائِداً لِلْفَلْسَفَة وَمُؤسِّساً؟! وَلَوْ قابَلْنا بَيْنَ العِبارَتَيْنِ («**رائِد الفلسفَة**» وَ«مُؤَسِّس الفلسفة ») مِنْ ناحِيَة، وَ(«**مؤسِّس الفلسفة**» وَ«مؤسِّس الفلسفة الحقيقيّ») – عَلى ما استنتجْنا – مِنْ ناحِيَةٍ أُخْرى، لَخَرَجْنا بِما مُؤَدّاهُ أَنَّ «رائِد **الفلسفَة**» هُوَ نَفْسُهُ «مؤسِّس **الفلسفة**»، وَلا فَرْق.

وَمَهْما يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ ما جاءَ في النَّصِّ لا يُسَوِّغُ القَوْلَ في السُّؤال: (ما الفَرْقُ بَيْنَ عِبارَتَي «رائِد الفلسفَة» و«مُؤَسِّس الفلسفة»؟).

final may5

(٦ - ٣ - ٣) غُموضُ السُّؤالِ وَنَقْصُ تَعْليماتِه، أَوْ: تَقْصيرُ صِياغَةِ السُّؤالِ عَنْ تَوْضيحِ المَطْلوبِ بِدِقَّة:

(١) يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّ مِنْ أَسْوَإِ ما يُمْكِنُ أَنْ يُصادِفَ المَرْءَ مِنْ أَنْماطٍ لأَسْئِلَةِ الكَلِماتِ النَّمَطَيْنِ التالِيَيْنِ:

- «**هات مرادفاً للكلمات الآتية**».

- «**هات مضاداً للكلمات الآتية**» / «**اذكر عكسَ كلِّ كلمةٍ**» / «**اكتب ضِدَّ كلِّ كلمةْ مِمّا يَلي**».

فَإذا كُنّا قَدْ حاوَلْنا سابِقاً في مَوْطِنِهِ مِنَ البَحْث تَرْتيبَ أَسْئِلَةِ الكَلِماتِ وَتَدْريجها مِنْ جِهَةِ عَشْوائِيَّتِها: ما بَيْنَ السّوءِ، وَانْعِدامِ الْجَدْوى، وَالرَّدِّ عَلى انْعِدامِ الْجَدْوى بِمِثْلِهِ، فَإِنَّ ما نَحْنُ في صَدَدِ تَجْلِيَتِهِ هُنا يُعَدُّ -مِنْ وجهةِ نَظَري، وَبِكُلِّ اطْمِئْنان- أَسْوَأَ مِنْ ذلِكُمْ كُلِّهِ.

ذلك أنَّ الأَنْماطَ في البُنودِ السّابِقَةِ وَاللاحِقَة، مَعَ اعتراضِنا الشَّديدِ عليها، فإنَّها لا تَتَّسِمُ بأيِّ قَدْرٍ مِنَ الغُموض، بل إنَّها واضِحَةٌ تماماً، والاعتراضُ عليها يَبْدَأُ بَعْدَ هذا الوضوح. أمّا في حالِ النَّمَطَيْنِ هُنا، فإنَّ المُمْتَحَنَ -وغَيْرَهُ في الحقيقةِ مِمَّن هم كمِثلي- لا يَستَطيعُ أنْ يَتَبَيَّنَ بسهولةٍ المقصودَ مِن الوارِدِ فيهما بِدِقَّةٍ. إذ إنَّ الصِّياغةَ لا تُبينُ عن شيءٍ مِنْ أَمْرِ تلك الكلماتِ التي سَتَرِدُ لاحِقاً في السؤال: أهي مِن كلماتِ النَّصِّ المقروءِ، فيكونَ المطلوبُ إيرادَ كلماتٍ مِنْ عنديّاتِ الطّالب، أم تُراها كلماتٍ مِن خارجِ النَّصِّ والمطلوبُ العُثورُ على كلماتٍ مِن النَّصِّ نَفْسِه؟ ولمعرفةِ وَجْهِ الصَّوابِ في صياغةِ السُّؤال، لا مَفَرَّ مِن أنْ يُسارِعَ بعضُ الطُّلابِ إلى الاستفسارِ والسُّؤالِ عن السُّؤال، بَعْدَ أنْ يَكونَ الأَمْرُ قد شَغَلَهم قِسْماً مِن الوقتِ، والجهد أخَذَ مِنهم مأخذَهُ. ولا أشكُّ في أنَّ السُّؤالَ المُحوِجَ إلى السُّؤال، يَكونُ ثابِتاً في حقِّهِ الإرباك، ولا مَحيدَ بعدئذٍ عن أنْ نستبدِلَ به غيرَهُ.

final may5

ومِنْ غَيْرِ المَشْكوكِ فيهِ، كَذلِكَ، أَنَّ السُّؤالَ الجَيِّدَ يَجِبُ أَنْ يَكونَ واضِحاً، وَلَهُ تَفْسيرٌ واحِدٌ. بَلْ إِنَّ مِنْ أَهَمِّ ما يَسِمُ الامْتِحانَ بِالمَوْضوعِيَّةِ، أَنْ يَكونَ ثَمَّ تَفْسيرٌ واحِدٌ للأَسْئِلَةِ وللإِجاباتِ المَطْلوبَةِ مِن الدّارِسِ، «فَلا تَسْمَحُ صِياغَةُ السُّؤالِ بِفَهْمِ مَعْنى آخَرَ غَيْرِ المَقْصودِ بِهِ؛ لأَنَّ الاخْتِلافَ في فَهْمِ المَضْمونِ نَتيجَة وُجودِ لبسٍ أَوْ غُموضٍ في التَّعْبيرِ يُؤَثِّرُ في صِدْقِ الاخْتِبارِ، وبِالتّالي في ثَباتِ نَتائِجِهِ»(١٢٢).

جاءَ في سُؤالٍ لِلْكَلِماتِ: «اُذْكُرْ مُرادِف الكَلِمات الآتِيَة التي وَرَدَتْ في النَّصّ: يلقَّب، يعطي، تطورت، مثل». هذِهِ الصِّياغَةُ يَكْتَنِفُها قَدْرٌ مِنَ الغُموضِ أَو التَّأَرْجُح الدّلالِيّ، فَهِيَ مُتَرَدِّدَةٌ بَيْنَ دِلالَتَيْن:

١- الكَلِمات المَذْكورَة قَدْ وَرَدَتْ في النّصّ، وَالمَطْلوبُ أَنْ يَكْتُبَ الطّالِبُ مَعْناها مِنْ عِنْدِه، وَلكِنْ مِنْ فَهْمِهِ إِيّاها داخِلَ النَّصّ.

٢- الكَلِمات المَذْكورَة لَمْ تَرِدْ في النَّصّ، وَلكِنَّ مُرادِفاتِها هِيَ التي وَرَدَتْ في النَّصّ.

وَلَمّا رَجَعْتُ إِلى النَّصّ لأَقْرَأَه، تَكَشَّفَتْ لي الدّلالَةُ الثّانِيَة. فَتِلْكَ الكَلِماتُ لَمْ تَرِدْ في النَّصّ بَل مُرادِفاتها. فَلا مَفَرَّ -وَالحالُ هذِه- مِنْ تَعْديل صِياغَةِ السُّؤال، إِذْ بَدَلاً مِنْ: «اُذْكُرْ مُرادِف الكَلِمات الآتِيَة التي وَرَدَتْ في النَّصّ» يَجْدُرُ القَوْلُ -مَثَلاً-: «اُذْكُرْ مُرادِف الكَلِمات الآتِيَة الذي وَرَدَ في النَّصّ»، فَاسْتِخْدام (الذي) يَرْفَعُ الإِبْهام، وَيَجْعَلُ المُرادِفَ وَحْدَهُ هُوَ الوارِد في النَّصّ. وَمِنَ المُمْكِنِ اقْتِراحُ صِياغَةٍ أُخْرى: «**اُذْكُرْ مُرادِف الكَلِمات الآتِيَة مِنَ النَّصّ**»، فَبِهذِهِ الصِّياغَةِ لَنْ نَكونَ إِلا بِإِزاءِ احْتِمالٍ واحِدٍ حَسْبُ؛ لأَنَّهُ إِذا كانَ المَطْلوبُ أَنْ يَذْكُرَ الطّالِبُ مُرادِفَ الكَلِماتِ الآتِيَة مِنَ النَّصّ، فَالكَلِماتُ الآتِيَةُ لَيْسَتْ مِنَ النَّصّ. الذي مِنَ النَّصّ لَيْسَ إِلا ذِكْر المُرادِف.

وَالدَّليلُ عَلى صِحَّةِ هذا التَّوَجُّهِ في الفَهْم، أَنَّ هُنالِكَ سُؤالاً يَلي ذلِكَ السُّؤالَ مُباشَرَةً في الامْتِحانِ نَفْسِه، يَسْأَلُ عَنِ الضِّدّ بِالقَوْل: «اُذْكُرْ ما يُخالِف «ضِدّ» الكَلِمات الآتِيَة مِنَ النَّصّ»(١٢٣). وَهِيَ صِياغَةٌ تُطابِقُ ثانِيَةَ الصِّياغَتَيْنِ المُقْتَرَحَتَيْنِ في

final may5

سُؤالِ المُرادِف. وَواقِعُ حالِ الكَلِماتِ المَطْلوبِ إيجادُ ضِدٍّ لَها مِنَ النَّصّ (وَهِيَ كَلِمات: الثّانويّ، أوراق ماليَّة ضعيفة[١٢٤]، استيراد، بحر)[١٢٥] يُؤَكِّدُ أَنَّها لَمْ تَرِدْ هِيَ في النَّصّ، إنَّما الذي وَرَدَ «ضِدُّها».

(٢) وَرَدَ سُؤالٌ نَصُّهُ: (ضَعْ كُلَّ الكلِماتِ في المَجْموعاتِ التّالِيَةِ في جُمْلَةٍ مُفيدَةٍ). ثُمَّ أُلْحِقَ هذا بِبُنودٍ خَمْسَةٍ -أَوْ مَجْموعاتٍ خَمْس-، سَنَذْكُرُ بَعْضَها لاحِقاً، كُلُّ بَنْدٍ -أَوْ مَجْموعَة- يَنْطَوي عَلى كَلِماتٍ مُبَعْثَرَةٍ مِنَ المُفْتَرَضِ أَنْ يَقومَ الطّالِبُ بِتَشْكيلِها لِتَرْكيبِ جُمْلَة. وعلى الرَّغْم مِن أَنَّ النَّفْسَ مَيّالَةٌ إلى هذا النَّمَطِ مِنَ الأَسْئِلَةِ، فإنّنا نَقْوى عَلى تَصْويبِ صِياغَةِ نَصِّ السُّؤالِ عَلى الصّورَةِ التي وَرَدَتْ عَلَيْها أَعْلاهُ؛ لأَنَّها صِياغَةٌ -فيما يَتَهَيَّأُ لي- لا تَفي بِالغَرَضِ وَلا تُعَبِّرُ عَنِ المَقْصود. فَإِنَّ المَفْهومَ -بِكُلِّ بَساطَةٍ- مِنْ (ضَعْ كُلَّ الكلِماتِ في المَجْموعاتِ التّالِيَةِ في جُمْلَةٍ مُفيدَةٍ) أَنَّ كُلَّ الكَلِمات التي في كُلِّ المَجْموعات سَتُكَوِّنُ جُمْلَةً واحِدَة، وَلا شَكَّ بِأَنَّ المُرادَ غَيْرُ هذا تَماماً. والأَوْلى -في تَصَوُّري- القَوْلُ: (ضَعْ كَلِماتِ كُلِّ مَجْموعَةٍ مِمّا يَلي في جُمْلَة صَحيحَة)[١٢٦].

ولكِنْ، يَبْقى في النَّفْسِ شَيْءٌ مِنْ هذِهِ الصِّياغَةِ هِيَ الأُخْرى. فَعَلى أَيِّ وَجْهٍ يَفْهَمُ الطّالِبُ «الوَضْعَ» الماثِلَ في نَصِّ السُّؤالِ، وَلَيْسَ هُناكَ أَيُّ وَضْعٍ؛ لأَنَّ الشَّأْنَ كُلَّهُ مَحْصورٌ في إعادَةِ تَرْتيبِ الكَلِمات. وَيُهَيَّأُ لي أَنَّهُ عِنْدَ قِراءَةِ - أَوْ سَماع - صِياغَةٍ كَهاتَيْنِ: (ضَع الكَلِمَةَ في جُمْلَة) أَوْ (ضَعِ الكَلِماتِ في جُمَلٍ)، سَرْعانَ ما تَنْصَرِفُ الأَذْهانُ إلى إنْشاءِ جُمْلَةٍ مِنْ عِنْدِيّاتِ الطّالِبِ يَبْنيها أَوْ يُرَكِّبُها مِنْ لُغَتِهِ وَبِأُسْلوبِهِ؛ بِحَيْثُ تَحْتَوي عَلى الكَلِمَةِ أَو الكَلِماتِ المُعْطاةِ. وَالحَقيقَةُ أَنَّ المَطْلوبَ شَيْءٌ آخَرُ غَيْرُ هذا، وَهُوَ أَنْ يُكَوِّنَ الطّالِبُ جُمْلَةً مِنْ عِدَّةِ كَلِماتٍ غَيْرِ مُرَتَّبَةٍ أَمامَه، دونَ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ مِنْ لَدُنْه.

المَخْلَصُ مِنْ هذا الإشْكالِ في نَظَري أَنْ يُقالَ - مَثَلاً -: (كَوِّنْ جُمْلَةً صَحيحَةً مِنْ كُلِّ مَجْموعَةِ كَلِمات)، أَوْ (رَتِّبْ -أَوْ رَكِّبْ- كَلِماتِ كُلِّ مَجْموعَةٍ فيما يَلي لِتَكْوينِ جُمْلَةٍ صَحيحَة). وَعَلى هذا فَلا ضَيْرَ إنْ فُهِمَ «التَّكْوين» مُرادِفاً كُلّاً مِنَ

final may5

«التَّرْتيبِ» وَ«التَّرْكيبِ»، وَهِيَ مُصْطَلَحاتٌ تَدُلُّ عَلى غَيْرِ ما يَدُلُّ عَلَيْهِ مُصْطَلَحُ «الوَضْع» فيما نَحْنُ فيهِ مِنْ سِياق.

وَإِذا ما عَدَوْنا عَنِ الشَّأْنِ في نَصِّ السُّؤالِ، لِنُجيلَ النَّظَرَ في ما تَلاهُ مِنْ مَجْموعاتِ الكَلِماتِ المُشارِ إِلَيْها، وَجَدْنا المُمْتَحِنَ يَضَعُ كَلِمَةَ (أَخ) -مِنَ المَجْموعَةِ الأُولى- بَيْنَ قَوْسَيْنِ، هكَذا: «١- (أخ)، خالد، التقيت بـ، عامان، قبل». وهُنا لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَفْهَمَ بِسُرْعَةٍ لِمَ وُضِعَتْ كَلِمَةُ (أَخ) بَيْنَ قَوْسَيْنِ! فَارْتَدَدتُ إِلى نَصِّ السُّؤالِ أَقْرَأُهُ ثانِيَةً لأَقِفَ عَلى سِرِّ تَقْويسِ الكَلِمَة، فَكانَ -كَما هُوَ مُتَجَلٍّ- خلواً تَماماً مِنْ تِبْيانِ كُلِّ ما لَهُ عَلاقَةٌ بِهذا: (ضَعْ كُلَّ الكلِماتِ في المَجْموعاتِ التّالِيَةِ في جُمْلَةٍ مُفيدَةٍ). إِذَنْ، فَما يَزالُ السُّؤالُ مُفْتَقِراً إِلى مَزيدٍ مِنَ الإيضاحِ، أَوْ قُلْ إِنَّ السُّؤالَ يَعْتَريهِ نَقْصُ التَّعْليماتِ أَوْ عَدَمُ وُضوحِها.

ولَكِنَّ حَدْسَ المُعَلِّمِ المُجَرِّبِ جَعَلَني أَفْتَرِضُ -بَعْدَ أَنِ اسْتَغْرَقَ الأَمْرُ نَحْواً مِنْ ثَلاثِ دَقائِقَ- أَنَّ الكَلِمَةَ المُقَوَّسَةَ مَلْحونَةٌ، أَوْ مَوْضوعَةٌ في صورَتِها النَّحْوِيَّةِ غَيْرِ الصَّحيحَة، وَيُريدُ واضِعُ الامْتِحانِ أَنْ يَقومَ الطّالِبُ أَثْناءَ تَكْوينِهِ الجُمْلَةَ -مِنْ مَجْموعَةِ الكَلِماتِ المُعْطاةِ- أَنْ يُراعِيَ كِتابَةَ الكَلِمَةِ المُقَوَّسَةِ بِشَكْلٍ صَحيحٍ نَحْوِيّاً حَسْبَ مَوْقِعِها المُبْتَغى في الجُمْلَة. وَهكَذا فَإِنَّ في السُّؤالِ ما يَجْعَلُهُ مُرَكَّباً، وَلا داعِيَ لِهذا التَّرْكيبِ المُنْطَوي عَلى شَيْءٍ مِنَ التَّعْقيدِ في رَأْيي؛ لأَنَّ ذِهْنَ الطّالِبِ سَيَكونُ مُوَزَّعاً بَيْنَ هَمَّيْنِ، مُشَتَّتاً بَيْنَ أَمْرَيْنِ. وَالأَصْلُ في أَيِّ؛ سُؤالٍ مُنْصِفٍ أَنْ يَقيسَ أَمْراً واحِداً حَسْبُ.

غَيْرَ أَنَّ الذي لا يَنْقَضي مِنْهُ العَجَبُ، أَنَّ مَجْموعَتَي الكَلِماتِ ذَواتَي الرَّقْمَيْنِ (٢، ٣) كانَتا تَخْلوانِ مِنْ أَيِّ كَلِمَةٍ مُقَوَّسَة. هذا على الرَّغْمِ مِنِ احْتِواءِ كُلٍّ عَلى كَلِمَةٍ مَلْحونَةٍ إِنْ صَحَّ تَرْتيبي الكَلِمات. اِلْحَظْ: «٢- ممتع، الرحلة، عمّان، إلى، كانَت». فَهذِهِ تُرَتَّبُ عَلى النَّحْوَيْنِ: (كانَتِ الرِّحْلَةُ إِلى عَمّانَ **مُمْتِعَةً**)، وَ(الرِّحْلَةُ إِلى عَمّانَ كانَتْ **مُمْتِعَةً**). وهذا يُمْلي عَلى الواضِعِ أَنْ يُقَوِّسَ كلمة (ممتع)؛ لأَنَّ

final may5

حَقَّها التَّأْنيث، بَيْنَما هِيَ مُقَدَّمَةٌ لِلطّالِبِ بِصيغَةِ التَّذْكير. وانْظُرْ إِلى المَجْموعَةِ الثّالِثَةِ كَما أَثْبَتَها المُمْتَحِنُ: «٣- فاطِمَة، نسي، البيت، في كتابها»، تَتَأَكَّدْ مِنْ أَنَّ الفِعْلَ (نَسِيَ) يَنْبَغي أَنْ يَكونَ في الجُمْلَةِ المَأْمولِ تَكْوينُها (نَسِيَتْ) -بِالتّاء-؛ مِمّا يَسْتَدْعي تَقْويسَهُ ضِمْنَ المَجْموعَة وَلا رَيْب؛ لأَنَّ التّاءَ مُسْقَطَةٌ مِنْه.

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ المَجْموعَةَ الخامِسَةَ مِنَ الكَلِماتِ لَمْ تَحْتَوِ عَلى أَيِّ كَلِمَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَتَغَيَّرَ حالُها بَعْدَ تَكْوينِ الجُمْلَةِ: «٥- أمّا، طالباً، أخي وصديقي، فَلَسْتَ، أنتَ، طالِبان»، اعْتِماداً عَلى أَنَّها سَتَكونُ هكَذا: (أخي وصديقي طالِبان أمّا أنتَ فَلَسْتَ طالباً).

مِمّا يَعْني أَنَّ المَجْموعاتِ الخَمْسَ كانَتْ عَلى أَصْنافٍ ثَلاثَة: الأولى كانَتْ إِحْدى كَلِماتِها خاطِئَةً فَقُوِّسَتْ لِيُصَحِّحَها الطّالِبُ، مِنْ دونِ أَنْ يَنُصَّ السُّؤالُ عَلى ذلِك. وَالثّانِيَةُ كانَتْ إِحْدى كَلِماتِها خاطِئَةً، وَلكِنَّها لَمْ تُقَوَّسْ، والطّالِبُ مُطالَبٌ بِاكْتِشافِ ذلِكَ كُلِّهِ وَحْدَهُ ثُمَّ التَّصْحيح. وَأَمّا الصِّنْفُ الثّالِثُ الأَخيرُ فَكانَتْ كَلِماتُ المَجْموعَةِ لا خَطَأَ فيها إِطْلاقاً، وَعَلى الطّالِبِ أَنْ يَتَكَلَّفَ مَشَقَّةَ اسْتِنْباطِ ذلِك.

وَأَكادُ أَجْزِمُ بِأَنَّ غِيابَ الطَّريقَةِ المُوَحَّدَةِ -كَما مَرَّ-، أَوْ عَدَمَ اتِّباعِ سِياسَةٍ واحِدَةٍ في التَّعامُلِ مَعَ بُنودِ السُّؤالِ الواحِدِ، مَنْظورٌ إِلَيْهِ بِوَصْفِهِ غايَةَ العَبَثِ وَمُنْتَهى اللّامُبالاة، خاصَّةً إِذا تَذَكَّرْنا أَنَّ الطّلابَ المُسْتَهْدَفينَ في حالِنا هذِهِ إِنَّما هُمْ ناطِقونَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّة. وَلَوْ قيلَ: إِنَّ ما تَحَدَّثْتَ عَنْهُ بِشَأْنِ السُّؤالِ الخالي ذِكْرُهُ بَعْضُهُ مِنْ قَبيلِ الخَطَأِ الطِّباعِيّ، لَقُلْتُ: وَالخَطَأُ الطِّباعِيُّ هُوَ الآخَرُ مِنَ الأَخْطاءِ التي لا يُمْكِنُ أَحَداً اغْتِفارُها، سَواء أَكُنّا نُوَجِّهُ العَرَبِيَّةَ للنّاطِقينَ بِها أَمْ للنّاطِقينَ بِغَيْرِها. ولكنَّهُ -الخَطَأ الطِّباعيّ- أَقَلُّ خَطَراً وَأَدْنى ضَرَراً عَلى النّاطِقِ بِالعَرَبِيَّةِ؛ لأَنَّهُ يَسْتَعينُ، في أَحْيانٍ كَثيرَة، بِكِفايَتِهِ اللغَوِيَّةِ لِتَصْحيحِ الخَطَأِ الذي يَعْرِضُ لَه.

final may5

(٣) ثَمَّةَ سُؤالٌ في القَواعِد يُحاوِلُ إيصالَ المَطْلوبِ إلى الطّالِبِ عَبْرَ ضَرْبِ المِثال، هكَذا:

«**أَكْمِل الجُمَلَ الآتِيَة:**

مِثال:

شاهَدتُ البنتَ... ------> ... شاهدتُ البنتَ التي سافرَتْ قبل سنة»...

فَسَرْعانَ ما تَبادَرَ إلى الذِّهْنِ أَنَّ المُعَلِّمَ يَمْتَحِنُ الطّالِبَ هُنا في مُكْنَتِهِ مِنَ الأَسْماءِ المَوْصولَة وَإِسْناد الأَفْعالِ إلى الضَّمائِر. وَما عَلى الطّالِبِ في الجُمْلَةِ الأولى التّالِيَةِ سِوى أَنْ يَقيسَ عَلى المِثالِ الذي أَمامَه فَيَقولَ في الجُمْلَةِ الأولى:

وَصَلَ الطُّلاب ... ------> ... وَصَلَ الطُّلابُ الذينَ سافَروا قبلَ سَنَة...

إلا أَنَّ الجُمْلَةَ الثّانِيَةَ في السُّؤالِ لا تَسْتَجيبُ لِلْمِثال، فَلا يَطوعُها أَمْرُ السَّفَرِ الذي يُطْلَبُ إلى الطّالِبِ أَنْ يَحْذُوَه:

قَرَأْتُ الكِتابَيْنِ... ------> * قَرَأْتُ الكِتابَيْنِ اللذَيْنِ سافَرا قبلَ سَنَة.

وَإِنْ يُقَلْ: هذا الفَهْمُ للسُّؤالِ مُجانِبُ الصَّواب، نَقُلْ: وَماذا في السُّؤالِ غَيْرُ المِثالِ المُشْتَمِلِ عَلى السَّفَرِ بَعْدَ الاسْمِ المَوْصول؟! وَماذا نَفْعَلُ إذا كُنْتُ أَنا -النّاطِقَ بِالعَرَبِيَّةِ- قَدْ فَهِمْتُ هذا؟

وَلَيْتَ الأَمْرَ تَوَقَّفَ عِنْدَ ذَيّالِكَ الحَدّ! اقْرَأ الجُمْلَةَ الثّالِثَةَ في السُّؤالِ عَيْنِه، تَجِدْ أَنَّ اسْتِجْلابَكَ الاسْمَ المَوْصولَ إِلَيْها مَحْظورٌ اتِّفاقاً، لِعَدَمِ اشْتِمالِ الجُمْلَةِ عَلى أَيِّ اسم معرفة يَصِحُّ أَنْ يَكونَ مَرْجِعاً للاسْمِ المَوْصول:

تَكَلَّمْتُ مع امْرَأَةٍ... ------> ؟؟!!

وَقَدْ غادَرْتُ هذا السُّؤالَ دونَ أَنْ أَدْرِيَ - إلى الآن - ما المَطْلوب في حالِ الجُمْلَةِ الثّالِثَة هذِه.

final may5

غَيْرَ أَنَّنا - بُغْيَةَ تَصْحيحِ نَصِّ السُّؤال - قَدْ نَجْتَهِدُ فَنَجِدُ ما يَجْمَعُ بَيْنَ الجُمَلِ الثَّلاثِ، وَهِيَ كُلُّ جُمَلِ السُّؤال. فَمَعْلومٌ أَنَّ الاسْمَ المَوْصولَ -طَبْقاً للنَّظَرِ اللغَوِيِّ الحَديث- لَيْسَ إلا أَداةً لِتَعْريفِ الجُمَل؛ مِمّا يَعْني أَنَّ المَوْصولَ وَما بَعْدَهُ نَعْتٌ للاسْمِ المَعْرِفَةِ[١٢٧]. وَبِهذا تَغْدو الجُمَلُ الثَّلاثُ مُفْتَقِرَةً إلى تَكْمِلَةٍ هِيَ جُمْلَةٌ واصِفَةٌ، تَصِفُ الاسْمَ المَعْرِفَةَ في الجُمْلَتَيْنِ الأولى وَالثّانِيَة، وَتَصِفُ النَّكِرَةَ في الثّالِثَة. إذَن، فَيُمْكِنُ أَنْ نَقْتَرِحَ القَوْلَ: (**صِفْ ما تَحْتَهُ خَطٌّ بِجُمْلَة**)، أَوْ (**أَكْمِلِ الجُمْلَةَ بِكِتابَةِ صِفَةٍ لِما تَحْتَهُ خَطٌّ**):

- وَصَلَ الطُّلاب.....

- قَرَأْتُ الكِتابَيْن.....

- تَكَلَّمْتُ مع امْرَأَةٍ.....

ويَكونُ عَلى الطّالِبِ أَنْ يَعْرِفَ مَتى يَأْتي بِالمَوْصولِ.

(٤) نَقْرَأُ في أَحَدِ أَسْئِلَةِ «القَواعِد» ما نَصُّه: «اُطْلُبْ مِنْ صَديقِك القِيام بِالأَعْمالِ الآتِيَة:

١- الذَّهاب إلى العمل مُبَكِّراً.

٢- قول الحَقيقَة عندما تُطْلَبُ مِنْه.

٣- تَناوُل الأدوية بانتظام عند مرضه».

وَمَعَ أَنَّني لا أَكادُ أَشُكُّ أَنَّ السّائِلَ يَمْتَحِنُ هُنا قُدْرَةَ الطّالِبِ عَلى صِياغَةِ فِعْلِ الأَمْر، إلا أَنَّني لا أَكادُ أَشُكُّ - بِالقَدْرِ نَفْسِهِ - في أَنَّ هذا السُّؤالَ لَوْ سيقَ في امْتِحانٍ تَصْنيفِيٍّ -مَثَلاً-[١٢٨]، لَما فَهِمَ المُمْتَحَنونَ مُرادَ السُّؤالِ عَلى وَجْهِ الدِّقَّةِ وَالتَّحْديد. فَإذا كانَ السُّؤالُ يَقولُ: اُطْلُبْ مِنْ صَديقِكَ الذَّهابَ إلى العَمَلِ مُبَكِّراً، فَإِنَّ كُلّاً مِمّا يَلي يَفي بِالغَرَضِ وَيَنْهَضُ بِالمَطْلوب:

١- اِذْهَبْ إلى عَمَلِكَ مُبَكِّراً.

final may5

٢- آمُرُكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلى عَمَلِكَ مُبَكِّراً.

٣- أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلى عَمَلِكَ مُبَكِّراً.

٤- هَلْ مُمْكِنٌ أَنْ تَذْهَبَ إِلى عَمَلِكَ مُبَكِّراً؟

٥- أُرِيدُكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلى عَمَلِكَ مُبَكِّراً.

٦- أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلى عَمَلِكَ مُبَكِّراً.

٧- أَرْغَبُ إِلَيْكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلى عَمَلِكَ مُبَكِّراً.

٨- أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَنْ تَذْهَبَ إِلى عَمَلِكَ مُبَكِّراً.

٩- أَقْسَمْتُ أَنْ تَذْهَبَ إِلى عَمَلِكَ مُبَكِّراً.

١٠- لَتَذْهَبَنَّ إِلى عَمَلِكَ مُبَكِّراً.

١١- وَاللهِ لَتَذْهَبَنَّ إِلى عَمَلِكَ مُبَكِّراً.

إِذْ تُعَدُّ كُلُّها إِجاباتٍ صَحيحَةً؛ لأَنَّها تَنْطوي عَلى «طَلَب» الذَّهاب مِنَ المُخاطَب. وَلَيْسَ يُمْكِنُ أَحَداً أَنْ يُخَطِّئَ الطّالِبَ إِذا ما أَتى بِأَحَدِ هذِهِ التَّراكيب -أَوْ غيرها- مادامَتْ دالَّةً عَلى الطَّلَب.

ومِنْ أَجْلِ هذا أَرى لِزاماً أَنْ تُقَنَّنَ صيغَةُ السُّؤالِ الرّاهِن لِتَحْديدِ المَطْلوبِ بِدِقَّةٍ أَكْبَر، فَتُسْتَبْعَد الاحتِمالات عَدا فِعْل الأَمْرِ. وَيُمْكِنُ حَلُّ الإِشْكال عَبْرَ ضَرْبِ المِثال، كَأَنْ يُقال: «اُطْلُبْ مِنْ صَديقِك القِيام بِالأَعْمالِ الآتِيَة، **كَما في المِثال**:

المِثال: رَمْي الأَوْراق في سَلَّةِ المُهْمَلات----->اِرْمِ الأَوْراقَ في سَلَّةِ المُهْمَلات».

أَوْ يُمْكِنُ، بِطَريقَةٍ ثانِيَةٍ، أَنْ يُذْكَرَ صَراحَةً فِعْلُ الأَمْرِ في نَصِّ السُّؤال، فَيُقال: «اُطْلُبْ مِنْ صَديقِك القِيام بِالأَعْمالِ الآتِيَة (**اِسْتَخْدِمْ فِعْلَ الأَمْر**)». وَقَدْ يُرى أَنَّ الأَنْسَبَ أَنْ نَجْمَعَ ما بَيْنَ اسْتِعْمالِنا المُصْطَلَحَ (فِعْل الأَمْر)، وَضَرْبِ المِثال. هكَذا:

final may5

«اُطْلُبْ مِنْ صَديقِكَ القِيامَ بِالأَعْمالِ الآتِيَة (**اِسْتَخْدِمْ فِعْلَ الأَمْر**)، **كَما في المِثال**».

(٦ - ٣ - ٤) تَعَدُّدُ احْتِمالاتِ الإِجابَة:

(١) فَإِنَّكَ واجِدٌ سُؤالاً يَسوقُ لِلطّالِبِ قائِمَةً مِنْ أَدَواتِ الرَّبْط، يُتْبِعُها مَجْموعَةً مِنَ الجُمَلِ المُرَكَّبَة ذاتِ الفَراغاتِ البَيْنِيَّة. وَعَلى الطّالِبِ أَنْ يَكْتَشِفَ العَلاقَةَ التي تَرْبِطُ بَيْنَ كُلِّ جُمْلَتَيْنِ بِاخْتِيارِهِ أَداةَ الرَّبْطِ المُناسِبَةَ مِنَ القائِمَة، مَعَ تَغْييرِ ما يَلْزَم. ولكنَّ المُحْزِنَ حَقّاً في السُّؤالِ أَنْ تَكونَ ثَلاثُ الجُمَلِ الأولى المُتَتالِيَة تَقْبَلُ دُخولَ الأَداةِ نَفْسِها. فَلْتَلْحَظْ -رَعاكَ اللهُ-:

١- الطُّلابُ الذينَ قَدَّموا الامْتِحانَ نَجَحوا كُلُّهُم..... عَلامات الطُّلابِ مُتَدَنِّيَة.

٢- قَرَأَ الطّالِبُ المادَّةَ بِدِقَّة..... الطّالِب لَمْ يَحْصُلْ عَلى عَلامَةٍ مُرْتَفِعَة.

٣- كِتابُ التّاريخِ يَتَحَدَّثُ عَنْ دُوَلِ العالَمِ كُلِّها..... فَهُوَ لا يَفي بِالغَرَضِ المَطْلوب.

تُدْرِكُ أَنَّ كُلَّ فَراغٍ مِنَ الفَراغاتِ الثَّلاثَةِ يُمْكِنُ أَنْ يُمْلأَ بِأَداةِ المُناقَضَةِ (مَعَ ذلِكَ) أَوْ (وَمَعَ ذلِكَ):

١- أ. الطُّلابُ الذينَ قَدَّموا الامْتِحانَ نَجَحوا كُلُّهُم، وَمَعَ ذلِكَ عَلاماتُهُمْ مُتَدَنِّيَة[١٢٩].

٢- أ. قَرَأَ الطّالِبُ المادَّةَ بِدِقَّة، وَمَعَ ذلِكَ لَمْ يَحْصُلْ عَلى عَلامَةٍ مُرْتَفِعَة.

٣- أ. كِتابُ التّاريخِ يَتَحَدَّثُ عَنْ دُوَلِ العالَمِ كُلِّها، وَمَعَ ذلِكَ فَهُوَ لا يَفي بِالغَرَضِ المَطْلوب.

وَهذا مِمّا يَسْهُلُ رَفْضُهُ؛ ذاكَ لأَنَّ التَّكْرارَ عَلى هذا النَّحْوِ موقِعُ الطّالِبَ في أَشَدِّ الحَيْرَةِ وَالإِرْباكِ، وَتَشْتَدُّ خُطورَةُ الأَمْرِ حينَما نَعْلَمُ أَنَّ الجُمَلَ عَشْر، وَأَنَّ الأَدَواتِ في القائِمَةِ عَشْرٌ كَذلِكَ. فَمِنْ أَيْنَ لِلطّالِبِ أَنْ يَعْرِفَ أَيَّ جُمْلَةٍ -مِنْها ثَلاثَتِها- تَدورُ في فِكْرِ المُمْتَحِن، تِلْكَ التي عَناها وَخَصَّها بِالأَداةِ (مَعَ ذلِكَ)؟! وَلا شَكَّ أَنَّ الطّالِبَ، لِيَتَوَصَّلَ إِلى اسْتِنْباطِ ذلِكَ، مُحْتاجٌ إِلى مُدَّةٍ مِنَ التَّجْريبِ وَالتَّغْييرِ المَريرَيْن، وَهِيَ مُدَّةٌ لَنْ تَكونَ -بِحالٍ- قصيرَة.

final may5

(٢) وَنَقْرَأُ في سُؤالٍ ثانٍ -مَبْنِيٍّ عَلى الاخْتِيارِ مِنْ مُتَعَدِّد- يَقيسُ الكِفايَةَ النَّحْوِيَّة، ما يَلي:

«أَخْبَرَني عَلِي بأن..... سيسافر للدِّراسَة.

أ- أخو سعيد ب- أخا سعيدا ج- أخي سعيد د- أخا سعيد».

وَبِكُلِّ اطْمِئْنانٍ أَقولُ: مَعَ أَنَّ المُمْتَحِنَ أَرادَ الإِجابَةَ (د)، وَهُوَ صَوابٌ لا يَحْتاجُ إِلى بَيان، فإِنَّ السُّؤالَ -عَلى شاكِلَتِهِ تِلْكَ- مُحْتَمِلٌ إِجابَةً أُخْرى هِيَ: (ب)؛ ذلِكَ أَنَّ المُمْتَحِنَ لَمْ يُعِرِ انْتِباهاً وَلا اهْتِماماً إِلى طِباعَةِ تَنْوينِ الفَتْح عَلى حامِلَةِ التَّنْوين في كَلِمَةِ (سَعيدا) مِنْ (ب)؛ الأَمْرُ الذي قَدْ يَسْتَعْقِبُ أَنْ يَحْمِلَ الطّالِبُ كَلِمَةَ (أخا) عَلى (سعيدا)، فيظنّ أَنَّ (أخا) هِيَ الأُخْرى تَحْوي تَنْوينَ فَتْحٍ لَمْ يَفْطَنْ إِلَيْهِ المُمْتَحِنُ. وَبِذا يَكونُ صَواباً القَوْلُ بِاخْتِيارِ (ب) لِتَؤولَ الجُمْلَةُ إِلى: (أَخْبَرَني عَلِي بأَنَّ **أَخاً سَعيداً** سيسافر للدِّراسَة). وَيَتَأَسَّسُ عَلَيْهِ أَنْ تَكونَ (سَعيد) التي في (ب) غَيْرَ (سعيد) التي في (د)، فأَمّا الأولى فَبِمَعْنى (مَسْرور)، وَأَمّا الثّانِيَةُ فَتَعْني اسْمَ العَلَم.

(٣) وَفي سُؤالٍ لِلْمُفْرَداتِ غَيْرِ المُعْتَمِدَةِ عَلى نَصٍّ في الامْتِحانِ، نَقْرَأُ: «ضَعْ دائِرَةً حَوْلَ الإِجابَةِ الصَّحيحَةِ التي تُناسِبُ الفَراغَ في الجُمَلِ الآتِيَة». وَمِنَ الجُمَلِ:

«تقوم دائرة الآثار بـ..... المَباني القَديمَة:

أ- ترميم ب- هدم ج- رفع د- إضاءة».

وَإِذا كانَ أَحَدُنا لا يَرْتابُ في صِحَّةِ (أ)، فَمَنْ يَقْوى عَلى تَخْطِئَةِ (د)؟ عَلى اعْتِبارِ أَنَّ المَبانِيَ القَديمَةَ كُلَّها التي شاهَدْناها كانَتْ مُضاءَةً مِنْ داخِلِها وَمِنْ خارِجِها، لَيْلاً وَنَهاراً، خاصَّةً إِذا كانَت المَباني القَديمَةُ أَثَرِيَّةً آخِذَةً سَمْتاً سِياحِيّاً.

(٤) جيءَ بِسُؤالٍ يَقولُ: «اِمْلأ الفَراغَ في الجُمَلِ التّالِيَةِ بِحرف جرٍّ مُناسِب: عَنْ - بِـ - إلى - مِن - في - لِـ»، وَهِيَ سِتَّةُ أَحْرُف، ثُمَّ أَعْقَبَتْ ذلِكَ جُمَلٌ سِتٌّ لَيْسَ

final may5

بَيْنَها جُمْلَةٌ واحِدَةٌ إلا وَتَحْتَمِلُ غَيْرَ حَرْفِ جَرّ. اِلْحَظْ:

١- عادَ جون (مِن / إلى / لِـ)[١٣٠] الجامِعَةِ مُتَأَخِّراً.

٢- اِتَّصَلَتْ لَيْلى (بِـ / في[١٣١]) صَديقَتِها، ثُمَّ ذَهَبَتْ لِزِيارَتِها.

٣- ذهبتُ (إلى / لِـ) القُصور الصَّحراوِيَّة مَعَ مركز اللغات.

٤- تَجوَّلَ محمَّد (في / بِـ) مَدينة أمّ قيس.

٥- يبحث ميشيل (عن / في / بِـ) حقيبته.

٦- هذا الكتاب (لِـ / مِنْ) محمَّد.

وَالإشْكالَ الذي قَدْ يَنْشَأُ مِنْ تَعَدُّدِ احْتِمالاتِ الإجابَة في هذا السِّياق، أَنَّ أَوَّلَ ما يَفْعَلُهُ الطّالِبُ وَهُوَ يُحاوِلُ الإجابَةَ عَنْ هذا السُّؤال، أَنْ يَعُدَّ أَحْرُفَ الجَرِّ المُثْبَتَةَ في القائِمَةِ أَمامَهُ في السُّؤالِ نَفْسِهِ. وَعِنْدَما يَجِدُها سِتَّةَ أَحْرُفٍ -وَهُوَ عَدَدٌ يُطابِقُ عَدَدَ الجُمَلِ ذاتِ الفَراغاتِ في السُّؤال- تَتَرَسَّخُ لَدَيْهِ قَناعَةٌ بِأَنَّ لِكُلِّ فَراغٍ حَرْفاً، أَوْ بِأَنَّ لِكُلِّ جُمْلَةٍ ذاتِ فَراغٍ حَرْفاً مِنَ القائِمَة. خاصَّةً أَنَّ السُّؤالَ نَفْسَهُ لَيْسَ فيهِ ما يَرْفَعُ هذا الفَهْمَ الوَهْم، فَلا نَراهُ يَقول للطّالِبِ -مَثَلاً-: «تَسْتَطيعُ أَنْ تُكَرِّرَ الحَرْفَ الواحِدَ غَيْرَ مَرَّة»، أَوْ «قَدْ يُناسِبُ الفَراغَ الواحِدَ غَيْرُ حَرْف».

وَبِناءً عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذلِكَ الفَهْمَ الوَهْمَ الذي أَنْتَجَتْهُ الظُّروفُ المُلابِسَةُ لهذا السُّؤال، يُفْضي إلى القَوْل: إِنَّهُ إذا لَمْ تَخْطُرْ في بالِ الطّالِبِ عِنْدَ مَلْءِ فَراغِ الجُمْلَةِ الأولى - لأَيِّ سَبَبٍ مِنَ الأَسْباب- إلا الأَداةُ (لِـ) -مَثَلاً-، فَهذا يَسْتَتْبِعُ أَنْ يَقومَ الطّالِبُ - تلقائِيّاً- بِحَذْفِ هذا الجارّ (لِـ) مِنَ قائِمَةِ الأَحْرُف أَعْلاه، وَإِسْقاطِهِ - بَعْدَئِذٍ - مِنْ حِسابِه، لأَنَّ عَدَدَ الأَحْرُفِ سِتَّة، وَعَدَد الجُمَلِ سِتٌّ. فَإِذا ما وَرَدَ عَلى الجُمْلَةِ السّادِسَةِ، وَلَمْ يَتَوَصَّلْ في مَلْءِ فَراغِها إلا إلى الجارّ (لِـ) أَيْضاً[١٣٢]، تَرَدَّدَ كَثيراً وَتَمَلَّكَتْهُ الحَيْرَةُ أَكْثَر؛ لأَنَّهُ انْتَهى مِنْ أَمْرِ (لِـ)، فَاسْتَعْمَلَها في الجُمْلَةِ الأولى، وَحَذَفَها مِنَ قائِمَةِ الأَحْرُف، فَماذا عَساهُ يَفْعَلُ بَعْدَ ذاك؟؟!

final may5

(٦ - ٣ - ٥) الهَنات اللغَوِيَّة:

وَ«الهَناتُ» اللغَوِيَّةُ المُرْتَكَبَةُ في الامْتِحاناتِ نَعْني بِها شَيْئاً غَيْرَ «الأَخْطاءِ» اللغَوِيَّة، إِذ الهَناتُ دونَ الأَخْطاءِ رُتْبَةً وَمَنْزِلَة، لا أَعْني مِنْ ناحِيَةِ الخُطورَةِ أَوْ التَّأْثيرِ السَّلْبِيِّ عَلى المَعْنى، فَكِلاهُما خَطيرٌ مِنْ هذِهِ النّاحِيَةِ لا رَيْب، وَلكِنْ مِنْ ناحِيَةِ أَنَّ المُمْتَحِنَ لا يَرْتَكِبُ الهَنَةَ اللغَوِيَّةَ وَلا يُنْتِجُها -إِنْ في الامْتِحانِ أَوْ في غَيْرِه- إِلا عَفْواً غَيْرَ مُدْرِكٍ. وَإِذا ما لَفَتَ انْتِباهَهُ شَخْصٌ إِلى الهَنَةِ التي اجْتَرَحَها، سارَعَ إِلى تَصْحيحِ نَفْسِهِ بِنَفْسِه. أَمّا الخَطَأُ اللغَوِيُّ، وَمِنْهُ الخَطَأُ في العَلاماتِ الإِعْرابِيَّة، فَلَيْسَ مِنْ هذا القَبيلِ. وَبَيانُ إِحْدى الهَناتِ المَرْصودَةِ فيما يَلي:

قَرَأْتُ طَيَّ سُؤالٍ -يَطْلُبُ إِلى الطّالِبِ أَنْ يَكْتُبَ اسْمَ المَوْصولِ في الفَراغ- الجُمْلَةَ الآتِيَةَ: «ذهبت مع السائحينِ..... يزوران مدينة جرش أمس». فَإِذا ما دُوِّنَ في الفَراغِ «اللذَيْنِ» لَمْ تَنْتُجْ إِلا جُمْلَةٌ مَرْفوضَةٌ: «**ذهبت** مع السائحينِ اللذَيْنِ **يزوران** مدينة جرش **أمس**»! لا أَعْرِفُ أَحَداً يُمْكِنْ لَهُ أَنْ يَقْبَلَ هذا التَّناقُضَ: «ذهبت... يزوران أمس»[١٣٣]. وَالصَّواب طَبْعاً: ذهبتُ مع السائحَيْنِ اللذَيْنِ زارا مدينة جرش **أمس**.

وَبُغْيَةَ التَّفْسيرِ أَقول: قَدْ يَكونُ أَنَّ السّائِلَ لَمّا أَنْ كَتَبَ هذِهِ الجملةَ مِنَ السُّؤالِ كَتَبَها أَوَّلاً بِصيغَةِ المُستقبل:

سأذهبُ مع السائحينِ..... سَيزوران مدينة جرش غَداً.

ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عارِضٌ، أَوْ بَدا لَهُ سَبَبٌ ما، اضطرَّهُ أَنْ يُحَوِّلَها إِلى الماضي. فَقامَ بِمُحاوَلَةِ نَقْلِ كُلِّ ما يَدُلُّ عَلى المُسْتَقْبَل في الجُمْلَةِ إِلى الماضي. فَلَمْ يَنْسَ أَنْ يُغَيِّرَ (غَداً) إِلى (أمس)، وَ(سَأذهبُ) إِلى (ذَهَبْتُ) بِحَذْفِ السّين وَكِتابَة التّاء. وَلكِنَّهُ عِنْدَما انْتَقَلَ إِلى (سَيَزوران)، يَبْدو أَنَّهُ اطَّرَحَ السّينَ مِنْها فقط، وَنَسِيَ أَنْ يَحْذِفَ النّونَ مِنْ آخِرِ الفِعْل؛ لأَنَّ ذهنَهُ في لحظةِ التَّغْييرِ كانَتْ -رُبَّما- تَسْتَحْوِذُ عَلَيْهِ فِكْرَةُ دِلالَةِ السّين وحدها على المُسْتَقْبَل، فَتَحَصَّلَ لَدَيْنا (يزوران).

final may5

(٦ - ٣ - ٦) الأَخْطاءُ الطِّباعِيَّة وَاللغَوِيَّة وَالإِمْلائِيَّة:

أُلْمِحَ سالِفاً إِلى أَنَّ الخَطَأَ الطِّباعِيَّ مِنَ الأَخْطاءِ التي لا يُمْكِنُ أَنْ تُغْتَفَرَ في أَيِّ حالٍ، وَوَفْقاً لأَيِّ اعْتِبار، سَواء قَصَدْنا بِالامْتِحاناتِ طُلابَ العَرَبِيَّةِ النّاطِقينَ بِها أَوْ النّاطِقينَ بِغَيْرِها. وقُلْنا إِنَّ الخَطَأَ الطِّباعيَّ، وَكَذا الخَطَآنِ اللغَوِيُّ وَالإِمْلائِيّ، أَقَلُّ خَطَراً عَلى النّاطِقِ بِالعَرَبِيَّةِ؛ لأَنَّ كِفايَتَهُ اللغَوِيَّةَ تُسْعِفُهُ في تَصْحيحِ الخَطَأِ الذي يَعْرِضُ لَه. أَمّا بِالنِّسْبَةِ إِلى النّاطِقِ بِغَيْرِ العَرَبِيَّة، فَإِنَّ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ يَكْشِفَ الخَطَأَ في الامْتِحانِ - وَغَيْرِه - بَلْ مِنَ النّادِرِ المُحالِ أَنْ يَتَعامَلَ مَعَ الخَطَأِ عَلى أَنَّهُ خَطَأ. وَسَأَكْتَفي بِإيرادِ نَماذِجَ لِلأَخْطاء الواردَة في الامْتِحاناتِ التي بَيْنَ يَدَيَّ، مُبْرِزاً الخَطَأَ بِالخَطِّ الغامِق:

(١) «اُكْتُبْ مَوْضوعاً سَليمَ اللغَة في أَحَدِ الموضوعات الآتِيَة: آخِر كتاب قرأته./آخِر **زيادة**[١٣٤] قمت بها./لماذا اخترت تخصّصك الجامعيّ؟».

(٢) «حَوِّل ما بين **القوسيني**[١٣٥] إلى تركيب إضافة مع تغيير ما يلزم».

(٣) «التَّعليم هو أن يوصِل المعلم المعرفة..... **المعلم**[١٣٦]».

(٤) «اختر واحدة من الصّور الثَّلاث التّالِيَة وَاكتب **مالا**[١٣٧] يَقِلُّ عن ثمانية أسطر[١٣٨]...».

(٥) «شارَكَ الأَصْدِقاءُ زميلَهُم **محمد**[١٣٩] في البحث عن كتاب في المكتبة».

(٦) «اضطرَّ بعض الصَّحابة الهجرة إلى.....»[١٤٠].

(٧) «فَتَحَ المسلِمون القُدْسَ في عهدِ: أ. عمر بن الخطّاب. ب. عمرو بن العاص. ج. **أبو** بكر[١٤١] الصِّدّيق. د. عثمان بن عَفّان».

(٨) «اُذْكُرْ ثَلاثَةَ[١٤٢] فَوائِد تحصل عَلَيْها مِنَ القَمَرِ الصِّناعِيّ».

(٩) «إِمْلأ[١٤٣] الفَراغ المُناسب بوضع حرف الجرّ **المُناسب**[١٤٤] في الجُمَل الآتِيَة».

(١٠) «الجملة الفِعْلِيَّة - الجُمْلَة الإسميَّة[١٤٥]».

final may5

(٧) الخاتِمَةُ وَالنَّتائج

حاوَلَ البَحْثُ أَنْ يَلْفِتَ أَنْظارَ الباحِثينَ إِلى ضَرورَةِ الالْتِفاتِ إِلى امْتِحاناتِ العَرَبِيَّةِ، وَالاهْتِمامِ بِامْتِحاناتِها المُقَدَّمةِ لِلْمُتَعَلِّمينَ النّاطِقينَ بِغَيْرِها عَلى نَحْوٍ خاصٍّ، وَالاعْتِناءِ بِها. وَقَدْ أَمْكَنَ التَّوَصُّلُ إِلى نَتائِجَ، رُبَّما يَجِدُ القارِئُ في بَعْضِها ما يُضيفُ جَديداً. ومِنْ أَبْرَزِ النَّتائِجِ المُتَوَصَّلِ إِلَيْها ما يَلي:

١- اِسْتَحْسَنَ البَحْثُ الدَّعْوَةَ إِلى إِقْرارِ الفَرْقِ بَيْنَ الاخْتِبارِ وَالامْتِحانِ، عَلى أَساسِ أَنَّ الأَوَّلَ يُتَوَسَّلُ بِهِ بُغْيَةَ قِياسِ تَحْصيلِ المُتَعَلِّمِ عَلى نَحْوٍ دَوْرِيٍّ اعْتِيادِيّ: كلَّ أُسْبوعٍ أَوْ كُلَّ أُسْبوعَيْنِ أَوْ كُلَّ شَهْر...، أَمّا الامْتِحانُ فَهُوَ اخْتِبارٌ شامِلٌ كامِلٌ يَنْتَظِمُ المادَّةَ المَدْروسَةَ أَغْلَبَها، أَو ما في حُكْمِها.

٢- لَفَتَ البَحْثُ النَّظَرَ إِلى أَنَّهُ يَنْدُرُ أَنْ يَتَناوَلَ الباحِثونَ الاخْتِبارَ أَو الامْتِحانَ بِالتَّعْريفِ وَالتَّحْديدِ، اعْتِماداً -رُبَّما- عَلى القَدْرِ المُشْتَرَكِ مِن الفَهْمِ الكامِنِ في الأَذْهان حَوْلَ هذا المَوْضوع.

٣- جَلّى البَحْثُ مَسْأَلَةً تَتَعَلَّقُ بِمُصْطَلَحَي «الكَلِمات» وَ«المُفْرَدات»، فَذَهَبَ -بِالأَدِلَّةِ المُسْتَطاعَةِ- إِلى أَنَّ المصطلَحَ الأَوَّلَ يَفْضُلُ كَثيراً المُصطلَحَ الآخَر.

٤- وَقَفَ البَحْثُ عَلى ظاهِرَةٍ غَريبَةٍ مِنْ شُؤونِ الامْتِحاناتِ وَالاخْتِبارات، تتمثَّلُ في إِيرادِ المُمْتَحِنِ سُؤالاً يَقيسُ فَهْمَ الطّالِبِ كلماتٍ لا مُتَعَلَّقَ لَها إِطْلاقاً بِالنَّصِّ القِرائِيِّ المُثْبَتِ أَمامَهُ في الامْتِحان. وَارْتَأى البَحْثُ أَنَّ هذا لا يُعَدُّ - بِحالٍ - سؤالاً في «فَهْمِ الكَلِماتِ»، إِنَّما هُوَ في «حِفْظِ الكَلِمات».

٥- دَعا البَحْثُ إِلى أَهَمِّيَّةِ أَنْ يُكْتَفى بِإِيرادِ سُؤالٍ واحِدٍ لِفَهْمِ الكَلِماتِ في الامْتِحانِ الواحِد، سَواء كانَ هذا السُّؤالُ مِنْ طَريقِ الضِّدِّ أَو المُرادِف. خاصَّةً إِذا كانَ السُّؤالُ يَقيسُ قدرةَ الطّالِبِ عَلى استنباطِ معاني الكلماتِ مِن سياقاتِها، بَعيداً عَنْ أَمْرِ حِفْظِ معاني الكلمات عبرَ تَحصيلِها المُسْبق.

final may5

٦- تَلَبَّثَ البَحْثُ طَويلاً عِنْدَ مسألةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِوُجوبِ أَنْ تَسْتَوْطِنَ الكلماتُ - التي يُسْأَلُ المُتَعَلِّمُ عَن إِثْباتِ فهمِهِ لِمَعانيها في الامْتِحان - التَّشكيلَ اللغويَّ الكُلِّيَّ المَعْروفَ بِالسِّياق. وَلَمْ يَعُدْ مَقْبولاً بِأَيِّ مِقْدارٍ سَوْقُ كلماتٍ مَبتورةٍ مَقطوعةٍ مُبَرَّأةٍ مِنْ كُلِّ سِياق.

٧- تأْسيساً عَلى بَعْضِ المُتَقَدِّمِ مِن النَّتائِجِ، لاحَظَ البحثُ أَنَّ أكثَرَ الكلماتِ المَسؤول عنها المُتَعَلِّمُ النّاطِقُ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ في الامتحاناتِ وَالاخْتِبارات المُستعرَضة، كانَت مِن النَّوع الذي لا يُسْعِفُ السِّياقُ في تَبَيُّنِ معانيها. إِنَّها كانت - باختصار - كلماتٍ قاموسِيَّةً لا سِياقِيَّة.

٨- لَمْ يَكْتَفِ البحثُ بِضَرورةِ أَنْ تَكون الكَلِماتُ المُقَدَّمَةُ في الامْتِحانِ وارِدَةً ضِمْنَ سِياقٍ طَبيعيٍّ عَمَليّ، أيِّ سِياق؛ ذلِكَ أَنَّ كثيراً مِن الكلمات في اللغةِ - ولعلَّ أكثرَها - مَحْكومٌ عَليها بِعَدَمِ طَواعيةِ سياقاتِها للاستنطاق الدلاليّ والمعنويّ للكلمات. ولأجل هذا لَمْ يَرَ البَحْثُ أَيَّ بَأْسٍ في تَبَنّي مبدأ يَدْعو - في الامْتِحانِ بشكلٍ خاصّ - إِلى أَهَمِّيَّةِ ألا يُكتفى بِأَنْ تَرِدَ الكَلِماتُ ضمنَ سياق، بل لا بُدَّ -أحياناً وَهَوْناً ما- مِنْ أنْ تُساق. بِعْنى أَنْ يُتَصَرَّفَ شيئاً ما في سياقِ الكلمةِ داخِلَ النصِّ الوارِدَةِ فيه، ليُمْكِنَ الطّالبَ -مِنْ بعدُ- أَنْ يَسْتَنْطِقَ المعنى.

٩- ذَهَبَ البَحْثُ إِلى أَنَّ مِن الخطأِ أَنْ يوضَعَ السُّؤالُ الذي نَصُّهُ (هاتِ مُفْرَدَ الجَمْعِ) أو (هات جمع المفرد) ضمنَ سلسلةِ أسئلةٍ تقيسُ استيعابَ النصِّ المقروءِ وفَهْمَه. ولا ضَيْرَ في أَنْ يُخَصَّصَ هذا النَّمَطُ مِن الأسئِلَةِ لِقياسِ مَدى التَّحْصيلِ، ليس غير.

١٠- تَبَنّى البَحْثُ مَوْقِفاً عامّاً بِشأنِ استخدامِ «المصطلح اللغويّ» وتوظيفِهِ حينَ تَوجيهِ العربيَّةِ للنّاطقينَ بغيرِها، سواء أَكانَ ذلك في الامتحانات وَالاخْتِبارات، أَمْ في الكُتُبِ المنهجيَّةِ المُدَرَّسة، أَمْ أثناءَ السَّيْرورةِ العمليَّةِ للتَّدْريس في غرفةِ

final may5

الصَّفّ. يَمْثُلُ ذلِك الموقِفُ في عَدَمِ رَغبتِنا في إدخالِ الطالِبِ في إشكالِ المُصطَلَحِ اللغويّ بشكلٍ عامٍّ؛ ذلك أنَّ تعليمَنا العربيَّةَ للناطقينَ بغيرِها ينبغي أنْ يَكونَ وظيفيّاً ما أمكَنَ، والتَّعَرُّضُ للمصطلح اللغويّ -بِما فيهِ مِنْ إشكالاتٍ وتعقيداتٍ وعدم استقرار- يَتَعارَضُ مع مبدأ الوظيفيَّة.

١١- حاوَلَ البَحْثُ أَنْ يُثْبِتَ عَمَلِيّاً أَنَّهُ بِمُكْنَةِ الممتحِنِ في العربيَّةِ أَنْ يَطَّرِحَ مِن الامْتِحانِ بعضَ المصطلحاتِ الدّالَّة عَلى الجوانِبِ اللغويَّةِ التَّركيبيَّةِ، التي هِيَ مَحَلُّ إشكالٍ وموطنُ عَدَمِ إجماعٍ بينَ الباحثين. فَاقتَرَحَ في هذا الصَّدَدِ أَنْ يُؤْتى بِآلِيّاتٍ لُغويَّةٍ يُمْكِنُ لَها أَنْ تُشَكِّلَ بَديلاً نَفْعِيّاً طَبيعِيّاً مُستغْنِياً عَن المصطلح في الامْتِحان، وَتقيسَ في الوقتِ نفسِهِ كفاية الطالِبِ النَّحْوِيَّة. وضَرَبَ لهذا أمثلةً مِن «الجملة الاسميَّة» و«الجملة الفعليَّة»، وَ«إِنَّ وَأَخَواتها»، وَ«المَبْنِيّ لِلْمَفْعولِ أَو المَبنيّ للمجهول».

١٢- عَرَضَ البحثُ لِعددٍ مِن العثرات اللغَويَّة وَالأخطاءِ العامَّةِ المُجْتَرَحَةِ في الامْتِحاناتِ المُتَناوَلَة، وكانَت الأخطاءُ مِن النَّوْعِ النّاتِجِ غالِباً من التَّسَرُّعِ وَعدم الدِّقَّةِ.

وَاللهُ -تَعالى- أَعْلى وَأَعْلَمُ، وَأَجَلُّ وَأَكْرَم.

وَللهِ الحَمْدُ وَالمِنَّةُ أَوَّلاً وَآخِراً، وَصَلّى اللهُ عَلى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ: طِبِّ القُلوبِ وَدَوائِها، وَعافِيَةِ الأَبْدانِ وَشِفائِها، وَنورِ الأَبْصارِ وَضِيائِها، وَبُؤْبُؤِ العَيْنِ وَإِنْسانِها، وَعَلى آلِهِ الأَطْهار، وَصَحْبِهِ الأَخْيار، وَسَلَّمَ تَسْليماً كَثيرا.

final may5

الهوامش

(١) اُنْظُرْ: عُمَر يوسُف عكاشة، **النَّحو الغائب: دعوةٌ إلى توصيفٍ جديدٍ لنحوِ اللغةِ العربيَّةِ في مقتضى تعليمِها لغيرِ النّاطقين بها**، ط١، بيروت، المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، ٢٠٠٣، ص٨٣.

(٢) لِإِثْباتِ هذِهِ الْمَقولَةِ انْظُرْ: عُمَر يوسف عُكاشَة، **النَّحْوُ الْغائِب**، ص٨٥-٩٠.

(٣) علي محمَّد القاسمي، **اتِّجاهاتٌ حَديثَةٌ في تَعليمِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِاللُّغاتِ الأُخْرى**، عمادَةُ شُؤونِ الْمَكْتَبات-جامِعَةُ الرِّياض، الرِّياض ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص٩٩.

(٤) رُشْدي أَحْمَد طعيمَة، **نَماذِج مِنَ الاخْتِباراتِ الْمَوْضوعِيَّة في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْمَرْحَلَةِ الثّانَوِيَّة**، ط٢، الْقاهِرَة، دار الْفِكْرِ الْعَرَبِيّ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص٧.

(٥) محمَّد عبد الخالق محمَّد، **اختبارات اللغة**، ط١، الرِّياض - المملكة العربيَّة السعوديَّة، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، ١٩٨٩، ص ط.

(٦) قَدْ يَجْمُلُ بِالْباحِثِ الاعْتِرافُ هُنا بِأَنَّهُ لا يَسْتَطيعُ -في اسْتِهْلالِ- أَنْ يَجْلُوَ جَميعَ الْجَوانِبِ الَّتي تَتَّفِقُ فيها وَتَفْتَرِقُ امْتِحاناتُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِطائِفَتَيْ مُتَعَلِّميها.

(٧) لا أَقْصِدُ بِـ«سُؤال العَلامات الإِعْرابِيَّة» الْمَفْهومَ التَّقْليدِيَّ لِسُؤالِ الإِعْرابِ، ذاكَ الَّذي يَعْمَدُ فيهِ بَعْضُ مُعَلِّمي الْعَرَبِيَّةِ إِلى الطَّلَبِ مِنَ الطُّلّابِ أَنْ «يُعْرِبوا» جُمَلاً أَوْ كَلِماتٍ مَخْطوطاً تَحْتَها. إِنَّما الْمُرادُ «الضَّبْط»، أَيْ: ضَبْط بَعْضِ الْكَلِماتِ الَّتي يَكونُ لِضَبْطِها تَأْثيرٌ في الْمَعْنى.

(٨) أبانَ «داود عَبْدُه» عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْقَواعِدِ الْوَظيفِيَّةِ وَغَيْرِ الْوَظيفِيَّةِ في قَوْلِهِ: «كُلّ ما لا يُحْتاجُ إِلَيْهِ لإِتْقانِ اللُّغَةِ فَهْماً وَإِفْهاماً وَصِحَّةَ لَفْظٍ لَيْسَ وَظيفِيّاً» (داود عبده، **نحو تعليم اللغة العربيَّة وَظيفِيّاً**، ط٢، عَمّان - الأُرْدُنّ، دار الكرمل للنَّشر والتَّوزيع، ١٩٩٠، ص٤٤). وَقالَ في مَوْطِنٍ آخَرَ مِنْ مُؤَلَّفٍ ثانٍ: «الْقَواعِدُ الْوَظيفِيَّةُ هِيَ قَواعِدُ اللُّغَةِ الَّتي لا غِنى عَنْها في الاسْتِعْمالِ اللُّغَوِيِّ الصَّحيحِ فَهْماً وَإِفْهاماً: فَهم الْمَسْموع وَفَهْم الْمَقْروء وَالتَّعْبير الشَّفَوِيّ وَالتَّعْبير الْكِتابِيّ (داود عبده، **مِنْ قَضايا اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة**، ط١، عَمّان-الأُرْدُنّ، دار الكرمل للنَّشر والتَّوزيع، ٢٠٠٥، ص٣٩).

(٩) أَوْرَدتُ مُصْطَلَحَ **التَّراكيب** لأُشيرَ بِهِ إِلى نَواحٍ مِنَ التَّرْكيبِ لَيْسَ لَها مُتَعَلَّقٌ بِالْعَلاماتِ الإِعْرابِيَّةِ الَّتي أَضْحَتْ عَلَماً عَلى **النَّحْو**.

(١٠) مِنَ الْواجِبِ أَنْ أَلْفِتَ الأَنْظارَ إِلى أَمْرٍ لا يُتَفَطَّنُ إِلَيْهِ في الْعادَة، وَهُوَ أَنَّ اللَّهجاتِ الْعَرَبِيَّةَ الْمَحْكِيَّةَ الْيَوْمَ لا تَزالُ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُثَنّى وَجَمْعِ الْمُذَكَّرِ السّالِم. أَمّا الْمُثَنّى فَاللَّهجاتُ -بَعْضُها عَلى الأَقَلّ-

final may5

تَخُصُّهُ **بِكَسْرَةٍ طَوِيلَةٍ مُمالَة**، في حين تَخُصُّ جَمْعَ الْمُذَكَّرِ السّالِمَ **بِكَسْرَةٍ طَوِيلَةٍ خالِصَة**. اِلْحَظِ الْفَرْقَ -مَثَلاً- بَيْنَ نُطْقِنا لِـ **مُهَنْدِسين** (جَمْع **مُهَنْدِس**) في جُمْلَةِ: حازِم وَأَحْمَد وَلُؤَيّ **مُهَنْدِسين** في شَرِكَة بْعَمّان، وَنُطْقِنا لِـ **مُهَنْدِسين** (مُثَنّى **مُهَنْدِس**) في جُمْلَةِ: إجوا **الْمُهَنْدِسين** عُمَر وأَكْرَم. وَالْكَسْرَةُ الطَّوِيلَةُ الْمُمالَةُ، مورفيم الاسْمِ الْمُثَنّى في اللَّهجات، هِيَ عَيْنُ الْكَسْرَةِ الطَّوِيلَةِ الْمُمالَةِ الَّتي نَجِدُها في كَلِمَةِ: (**اِثْنين**) في اللَّهجاتِ الْمَحْكِيَّةِ الْيَوْم.

(١١) عبد الرَّحمن عدس، **دليل المُعلِّم في بِناءِ الاختِباراتِ التحصيلِيَّة**، ط١، عَمّان - الأردنّ، دار الفكر للنَّشر والتَّوزيع، ١٩٩٧، ص٢١.

(١٢) هذا الإشْكالُ يَتَلاشى حَتْماً في الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ التي يُطْلِقُ أَهْلُها وَالسّاكِنونَ فيها عَلى المَعْمَلِ اللغَوِيِّ بِـ«المَعْمَلِ» أَو «المَخْبَر» اللغَويّ، كَسوريا، مَثَلاً.

(١٣) ابن منظور، محمَّد بن مكرم، **لسان العرب**، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠، (محن).

(١٤) محمَّد عبد الخالق محمَّد، **اختبارات اللغة**. و: غرم الله بن عبد الله الغامدي، **أسس اختبارات اللغة بينَ النَّظريَّةِ والتَّطْبيق**، الرِّياض - المملكة العربيَّة السّعودِيَّة، دار المرّيخ للنَّشر، ١٩٩٧. و:عبد الرَّحمن عدس، **دليل المُعلِّم في بِناءِ الاختِباراتِ التحصيلِيَّة**. و: محمَّد صالح بن علي جان، **إعداد الاختبارات الموضوعيَّة بينَ الواقع والمأمول**، ط١، السّعوديَّة، دار الطّرفين للنَّشر والتَّوزيع - المكتبة المكِّيَّة، ١٩٩٩. و: محمَّد علي الخولي، **الاختِبارات اللغويَّة**، ط١، صويلح - الأردنّ، دار الفلاح للنَّشر والتَّوزيع، ٢٠٠٠.

(١٥) قالةٌ استعرتُها مِن «ناصر الدّين الأسد» الذي قَصَدَ بِها بعضَ المصطلحاتِ التي أخذتْ تشيعُ في أيّامِنا مثل: «العولمة» و«الحَداثة» و«الهويَّة» و«النّظام العالميّ الجَديد»، وغيرها (انظر: ناصر الدّين الأسد، **نحنُ والآخَر: صراعٌ وحِوار**، ط١، بيروت، المُؤسَّسة العربيَّة للدّراساتِ والنَّشر، ١٩٩٧، ص١٢٦).

(١٦) هـ. دوجلاس براون، **مبادئ تعلُّم وتَعليم اللغة**، ترجمة: إبراهيم بن حمد القعيِّد وعيد بن عبد الله الشمّريّ، الرِّياض - السّعوديَّة، مكتب التربية العربيّ لدول الخليج، ١٩٩٤، ص٣٧٠.

(١٧) غرم الله بن عبد الله الغامدي، **أسس اختبارات اللغة بينَ النَّظريَّةِ والتَّطْبيق**، ص٢٧.

(١٨) ومِن المسلَّم به عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ أنَّ لكلِّ نوعٍ مِن الامْتِحاناتِ مزايا بِها يتفوَّق على النَّوعِ الآخَر. فقد أورد «محمَّد صالح بن علي جان» عشرينَ مزيةً للامْتِحاناتِ الموضوعيَّةِ، مِنها: الصدقُ والثباتُ والموضوعيَّةُ، وسهولةُ التَّصحيحِ وسرعتُهُ، والتَّخفيفُ من التَّوتُّرِ النَّفسيِّ للطَّلبة، والتَّقليلُ من

final may5

الخوفِ من الفشل، وإمكانيَّةُ التَّطبيقِ عدَّةَ مرّات. فيما سَرَدَ الباحثُ نفسُهُ أحدَ عَشَرَ عيباً لهذه الامْتِحاناتِ «الموضوعيَّة». منها: أنَّها صعبةُ الإعداد، وأنَّ الطالبَ قد يصلُ إلى الجوابِ الصَّحيحِ فيها بالتَّخمين، وأنَّها تَجْعَلُ الغشَّ أسهل، وأنَّها لا تَصْلُحُ لقياسِ بعضِ القدراتِ العقليَّة (انظر: محمَّد صالح بن علي جان، **إعداد الاختبارات الموضوعيَّة بينَ الواقع والمأمول**، ص٥٣ - ٩١).

(١٩) غرم الله بن عبد الله الغامدي، **أسس اختبارات اللغة بينَ النَّظريَّةِ والتَّطْبيق**، ص٢٧. و: محمَّد علي الخولي، **الاختِبارات اللغويَّة**، ص٥.

(٢٠) محمَّد صالح بن علي جان، **إعداد الاختبارات الموضوعيَّة بينَ الواقع والمأمول**، ص٢٧-٣٢. وَانْظُرْ: Arthur Hughes, **Testing for Language Teachers**, First published, Cambridge University Press, 1989, p. p. 9-14.

و: محمَّد علي الخولي، **الاختِبارات اللغويَّة**، ص٥-٩. و: هـ. دوجلاس براون، **مبادئ تعلُّم وتَعليم اللغة**، ص٣٧٩-٣٨٤.

(٢١) لا أَرى أَيَّ بَأْسٍ في أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْها «امْتِحانات المستوى»، عَلى أَنْ نَعِيَ أَنَّ هذا المصطلحَ إِنَّما هو اختصارٌ لـ: «امْتِحانات تحديد المستوى».

(٢٢) ولإِضْفاءِ مزيدٍ مِن الصِّدْقِ والدِّقَّةِ عَلى الامْتِحاناتِ اللغويَّةِ التَّصْنيفِيَّةِ قد يَكونُ الأَجْدى أَنْ تُجْرى مُقابَلَةٌ شَخْصِيَّةٌ للمُتَعَلِّمِ الذي نَوَدُّ تَصْنيفَهُ.

(٢٣) محمَّد عبد الخالق محمَّد، **اختبارات اللغة**، ص٣٤-٣٧.

(٢٤) سَيُشارُ إليها في بعضِ الأحيانِ فيما يَلْحَقُ مِنْ أَوْراقِ هذا البحثِ: «امْتِحانات الكفاية» اختصاراً، أو: «الامْتِحانات الكفائيَّة» اضطراراً.

(٢٥) غرم الله بن عبد الله الغامدي، **أسس اختبارات اللغة بينَ النَّظريَّةِ والتَّطْبيق**، ص٢٨.

(٢٦) انظر:

Robert Lado, **Language Testing**, Eighth impression, Hong Kong, Wing Tai Cheung Printing Co Ltd, 1975, p.p. 30-32.

و: محمَّد عبد الخالق محمَّد، **اختبارات اللغة**، ص٣٨-٥٦.

(٢٧) قَدْ يَرى نَفَرٌ مِنَ الباحِثينَ أَنَّ عَدَدَ الامْتِحاناتِ المَجْموعَةِ لَيْسَ يَكْفي لإِقامَةِ أَوَدِ دِراسَة. أَقولُ: هذا الرَّأْيُ نَفْسُهُ هُوَ ما ارْتَأَيْتُ في البِدايَةِ، فَطَفِقْتُ أُحاوِلُ مُحاوَلاتٍ مُسْتَميتَةً مُسْتَديمَةً لِلْحُصولِ عَلى عَدَدٍ أَكْبَرَ مِنَ الامْتِحاناتِ، إِلا أَنَّها باءَتْ كُلُّها بِالفَشَل. غَيْرَ أَنّي لَمّا نَظَرْتُ في الامْتِحاناتِ المُسْتَطاعَة

final may5

مَرَّة، وَرَجَعْتُ النَّظَرَ فيها كَرَّةً أُخْرى، انْكَشَفَ لي كَمٌّ مِنَ المَلْحوظاتِ وَالتَّعْليقاتِ يَنوءُ بِحملِهِ البَحْثُ وَالبَحْثانِ، وَالباحِثُ وَالباحِثان.

(٢٨) أو: (كفاءة)، كما جاءَ في بعضِ الامْتِحانات.

(٢٩) هذا جزءٌ مِن تعريفٍ للكلمةِ يعتمده «تمام حسّان»، غَيْرَ أنَّ ثمَّةَ إشكالاً كبيراً -فيما هُوَ مَعْلومٌ مَشْهور- يَعْتَري حَدَّ الكلمةِ وتعريفَها، ليس يَعنينا في هذا المقامِ التعرُّضُ له (انظر: تَمام حسّان، **مناهجُ البحثِ في اللغةِ**، الدّار البيضاء، دار الثَّقافة، ١٩٨٦، ص٢٥٨ - ٢٦٦). قالَ «إبراهيم أنيس»: «والكلمة وإنْ كانت ذاتَ مفهومٍ واضِحٍ في أذهان كلِّ الناسِ، نراها تظفر بجدلٍ على حدٍّ كبيرٍ مِن المحدثين مِن اللغويّين حينَ حاوَلوا تَعريفَها وبيانَ حُدودِها» (إبْراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، ط٧، مكتبة الأنجلو المصريَّة، ١٩٩٣، ص٣٩).

(٣٠) الطَّيِّب البكّوش وصالِح الماجري، **في الكَلِمَة: في النَّحْوِ العَرَبِيِّ وَفي اللِّسانِيّاتِ الحَديثَة**، د.ط، سلسلة معالم الحَداثة، تونس، دار الجنوب للنَّشر، ١٩٩٣.

(٣١) ريمون طحّان، **الألسنيَّة العربيَّة: الألسنيَّة ١**، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبنانيّ، ١٩٧٢، ص٦٩.

(٣٢) الْمَرْجِع السّابِق، ص٧٠. وَانْظُرْ: مَحْمود السّعران، **علم اللُّغةِ: مُقَدِّمة للقارِئِ العَرَبِيّ**، د.ط، بيروت، دار النَّهضَة العربيَّة، د.ت، ص٣٢٦-٣٢٨.

(٣٣) وقد انطلقنا في هذا الحُكْمِ أَساساً مِن تقنيَّةِ البحثِ الآليِّ الحاسوبِيِّ لِمحتوياتِ لسان العرب كما هِيَ مُثْبَتَةٌ في أَحَدِ الأَقْراصِ المَضْغوطَة.

(٣٤) ابن منظور، **لسان العرب**، (فرد) و(كلم).

(٣٥) المَرْجِع السّابِق، المقدّمة. و: حسين نصّار، **المعجم العربيّ: نشأته وتطوّره**، ط٤، دار مصر للطِّباعة، ١٩٨٨، ٢/٤٢٩.

(٣٦) السّيوطيّ، عبد الرَّحمن، **الأشباه والنَّظائر في النَّحو**، تَحقيق: عَبْدُ العال سالِم مكرّم، ط١، بيروت، مُؤَسَّسَةُ الرِّسالة، ١٩٨٥، ٣/٢٧١-٢٧٣.

(٣٧) النَّبِقُ: ثَمَرُ السِّدْرِ.

(٣٨) ابن منظور، **لسان العرب**، (كلم).

(٣٩) لا يُفْهَمُ مِنْ كلامي أَنَّ مجيء (كلمات) جمعاً لِـ(كلمة) خاطِئٌ أَو غَيْرُ وارِدٍ في اللغة، فقد أَثْبَتَ «اللسان» في مادَّة (نبق) قَولَ الجوهريّ: «نَبِقَة وَنَبِق وَنَبِقات مِثْل كَلِمَة وَكَلِم وَكَلِمات». عَلى أَنَّني أَسْتَحِبُّ تَفْسيرَ هذا الجمعِ الوارِدِ -أَحْياناً- بِأَلِفٍ وَتاءٍ زائِدَتَيْنِ كِسَعاً: (كَلِمات، نَبِقات، تَمْرات،

final may5

شَجَرات)، بِأَنَّهُ يُعَدُّ مَرْحَلَةً مُتَأَخِّرَةً في التَّطَوُّرِ اللغَوِيِّ تَعْقِبُ المَرْحَلَةَ اللغَوِيَّةَ التي ظَهَرَتْ فيها الجُموعُ التي تَخْلو مِن الأَلِفِ والتّاءِ: (كَلِم، نَبِق، تَمْر، شَجَر). وهذا يَتَّفِقُ مَعَ نَزْعَةِ الناطِقِ اللغَوِيِّ العَرَبِيِّ الظاهِرَةِ لِطَرْدِ القاعِدَةِ عَلى وَتيرَةٍ واحِدَةٍ، وَمَيْلِهِ نَحْوَ إِظْهارِ مورفيم التَّأْنيثِ فيما كانَ حَقُّهُ التَّأْنيث. أَيْ أَنَّ الناطِقَ اللغَوِيَّ لَمْ يَكْتَفِ في مَرْحَلَةٍ لاحِقَةٍ لِظُهورِ (كَلِم، نَبِق، تَمْر، شَجَر) بِمورفيمِ التَّأنيثِ المَعْنَوِيّ، فَشَرَعَ يُجَسِّدُ هذا التَّأْنيثَ وَيَنْقُلُهُ إِلى واقِعٍ لَفْظِيٍّ تُمَثِّلُهُ التاء، وهِيَ المورفيم اللفظيّ الأَشْهَر في هذا المَجالِ. وَأَجْلَ هذا فَإِنَّ ما يَرِدُ في البَحثِ مِنْ (كلمات) جَمْعاً لِـ(كَلِمَة) مَرْدودٌ إِلى هذا النَّظَرِ الذي أَفْصَحْتُ عَنْهُ.

(٤٠) الكفويّ، أبو البقاء أيّوب، **الكُلِّيّات: معجم في المصطلحات والفروق اللغويَّة**، قابله على نسخة خطِّيَّة وأعدَّه للطَّبع ووضَعَ فهارسَهُ: عدنان درويش ومحمَّد المصريّ، ط٢، بَيْروت، مؤسَّسة الرِّسالة، ص٨٢٩.

(٤١) الْمَرْجِع السّابِق، ص٨٢٩.

(٤٢) ابن هشام، جمال الدّين، **شرح قطر النَّدى وَبَلّ الصَّدى**، تحقيق: ح. الفاخوريّ - بمؤازرة وفاء الباني، ط١، بَيْروت، دار الجيل، ١٩٨٨، ص٤٦.

(٤٣) ابن الأنباري، كمال الدّين أبو البركات عبد الرَّحمن، **الإنصاف في مسائل الخلاف بينَ النَّحويّين البصريّين والكوفيّين**، ومعه: كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمَّد محيي الدّين عبد الحميد، د.ط، دار الفكر، د.ت، ١/٢٩٨-٣٠٣.

(٤٤) الكفويّ، **الكُلِّيّات: معجم في المصطلحات والفروق اللغويَّة**، ص٨٢٩.

(٤٥) ابن هشام، جمال الدّين، **مُغْني اللبيب عَنْ كتب الأعاريب**، حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: مازن المُبارَك وَمحمَّد علي حمد الله، راجَعَهُ: سعيد الأفغاني، ط٦، بَيْروت، دار الفِكْر، ١٩٨٥، ص١٣.

(٤٦) هكذا هِيَ العبارة في الأصل.

(٤٧) عبد القاهِر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز في علم المَعاني**، صَحَّحَ أصلَهُ: محمَّد عبده ومحمَّد مَحْمود التركزيّ الشنقيطيّ، ووقَفَ على تَصْحيحِ طَبْعِهِ وعَلَّقَ حَواشِيَهُ: السيِّد محمَّد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٤، ص٣٠٣، ٣٥٣، ٣٧٣.

(٤٨) ابن الحاجب، عثمان بن عمر، **الكافية في النَّحو**، شرح: رضيّ الدّين الأستراباذيّ، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٩٨٥، ١/٤.

(٤٩) ابن هشام، جمال الدّين، **شرحُ شذورِ الذَّهبِ في معرفةِ كلامِ العربِ**، ومعه كتاب: منتهى الأرب

final may5

بِتَحقيق شرح شذور الذَّهب لمحمَّد محيي الدّين عبد الحميد، د.ط، دار الفكر، د.ت، ص١١.

(٥٠) إبْراهيم أنيس، **دلالة الألَفاظ**، ص٣٨.

(٥١) ابن منظور، **لسان العرب**، (كلم).

(٥٢) وَ(اللفظُ) في الأصلِ مصدرٌ أُريدَ بِهِ اسمُ المَفعولِ، أي: المَلفوظ بِهِ، كالخَلْق بمعنى المَخلوق (انظر: الأشموني، نور الدّين أبو الحسن عليّ، **شرح الأشمونيّ على ألفيَّة ابن مالك** (ضمن: حاشية الصَّبّان)، د.ط، القاهرة، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربيَّة - فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت، ٢١/١).

(٥٣) إبْراهيم أنيس، **دلالة الألَفاظ**، ص٣٨.

(٥٤) الْمَرْجِع السّابِق، ص٣٨.

(٥٥) أي الكلِماتُ التي تُحيلُ إلى دلالةِ المُفْرَدِ الذي يُقابِلُ الجَمْع. وسنَتَناوَلُ أسئلةَ الكَلِماتِ الدالَّةِ عَلى الجَمْعِ في البند (٣-٣) مِن هذا البحث.

(٥٦) انظُرْ: Arthur Hughes, **Testing for Language Teachers, p.146.**

(٥٧) غرم الله بن عبد الله الغامدي، **أسس اختبارات اللغة بينَ النَّظريَّةِ والتَّطْبيق**، ص٥١.

(٥٨) المَرْجِع السّابِق، ص٥١.

(٥٩) لعلَّ الأكثرَ غرابةً ألا ينطويَ الامْتِحانُ على أيِّ سؤالٍ عن الكَلِماتِ، كما رأينا في أنموذجين مِن نماذج الامْتِحاناتِ المدروسة.

(٦٠) هكَذا في وَرَدَت في بعض الامتِحانات.

(٦١) أي الكلمات التي تَلي صيغةَ السُّؤالِ نفسِهِ.

(٦٢) محمَّد عبد الخالق محمَّد، **اختبارات اللغة**، ص٩١.

(٦٣) المَرْجِع السّابِق، ص٩٢.

(٦٤) الْمَرْجِع السّابِق، ص٩٢.

(٦٥) صَلاح عبد المَجيد العربي، **تَعلُّم اللغاتِ الحَيَّة وتَعليمُها بينَ النَّظريَّةِ والتَّطبيق**، ط١، بيروت، مَكْتَبَة لُبْنان، ١٩٨١، ص١٣٥-١٣٦.

(٦٦) والحظ أَنَّ تكرار الباء أربعَ مرّاتٍ في البَدائِلِ أو الخيارات إنَّما هو مِن الأصل. وقد يَكونُ الأَوفقُ أَنْ تُذْكرَ هذه الباءُ مَرَّةً واحدةً في الأرومةِ أَو الساقِ stem وكفى، هكذا: لمّا وَصَلَ الكاتبُ إلى منزِلِ عَمِّهِ شَعَرَ بـ...: أ- الدهشة. ب- الحزن. ج- الغضب. د- الارتِياح. وثمَّةَ باحثونَ أشاروا إلى أنَّ

final may5

الواجبَ أنْ يُجعَلَ أكبرُ قدرٍ مِن الكتابة يَقَعُ في الأَرومة، بدلاً مِن إعادتِها في كلِّ خَيارٍ أو بديل (انظر: عبد الرَّحمن عدس، **دليل المُعلِّم في بناءِ الاختِباراتِ التحصيلِيَّة**، ص٥٣. وَ: محمَّد عبد الخالق محمَّد، **اختبارات اللغة**، ص١٥ و١٩).

(٦٧) صَلاح عبد المَجيد العربي، **تَعلُّم اللغاتِ الحَيَّة وتَعليمُها بينَ النَّظريَّةِ والتَّطبيق**، ص١٣٥-١٣٦.

(٦٨) وقَدْ يَتَجَلّى هذا، أَكْثَرَ ما يَتَجَلّى، في بَرامِجِ تَعْليمِ اللغَةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها المُصَمَّمَةِ لأَغْراضٍ خاصَّة.

(٦٩) صَلاح عبد المَجيد العربي، **تَعلُّم اللغاتِ الحَيَّة وتَعليمُها بينَ النَّظريَّةِ والتَّطبيق**، ص١٣٥.

(٧٠) غرم الله بن عبد الله الغامدي، **أسس اختبارات اللغة بينَ النَّظريَّةِ والتَّطْبيق**، ص٥١.

(٧١) مَحْمود المراغي، **جريمة كلَّ عشرينَ دقيقةً**، مجلَّة العربيّ، العدد (٤٣٧)، ١٩٩٥.

(٧٢) ولَعَلَّ استخدامَ «الرُّقعة» في مَجالِ التَّعبيرِ عن الأَرضِ وصِغَرِها مِمّا يَسْهُلُ تَصويبُهُ وتَبريرُهُ لغويّاً، على اعتِبارِ أَنَّ «الرُّقعة: قِطعةٌ مِن الأرضِ تَلتزِقُ بأخرى» (ابن منظور، **لسان العرب**، «رقع»). ويَجوزُ أنْ يَكونَ الأصلُ فيها مُرتَدّاً إلى رُقعةِ الثوب، وهي قطعةٌ صغيرةٌ تَسُدُّ بِها خَرْقَ الثَّوبِ وخلله.

(٧٣) للوقوفِ على المُرادِ مِن «الفعل المُرَكَّب الحرفِيّ»، وبعضِ خصائصه، وما يُثيرُهُ مِن إشكالات في حقلِ تعليمِ العربيَّةِ للنّاطقين بغيرِها، انظر: عُمَر يوسُف عكاشة، **النَّحو الغائب**، ص٢٧٠ - ٢٩٥).

(٧٤) أَقولُ هذا لأَنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ كَلامٍ لِـ Arthur Hughes بِأَنَّ هناكَ مَنْ يَرى مِن الباحِثينَ بِأَنَّهُ ليس يَجِبُ على المدرِّسينَ أَنْ يُخْضِعوا الكلماتِ لِدِراسَةٍ نِظامِيَّةٍ واعيةٍ يَقصِدونَ إليها قصداً. نظر: Arthur Hughes, **Testing for Language Teachers, p. 147**

(٧٥) المرجع السّابق، ص١٤٧.

(٧٦) المرجع السّابق، ص١٤٧.

(٧٧) داود عبده، **المفردات الشّائِعَة في اللغَةِ العَرَبِيَّة: دِراسَة في قَوائِمِ المُفْرَداتِ الشّائِعَة في اللغَةِ العَرَبِيَّة**، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السّعودِيَّة، جامِعَة الرِّياض - مَعْهَدُ اللغَةِ العَرَبِيَّة، ١٩٧٩، ص ب - ح.

(٧٨) هِيَ جامِعاتُ: اليَرْموك، وَآل البَيْتِ، وَالزَّرْقاء الأَهْلِيَّة. وَلم أتمكّنْ مِنَ الحُصولِ عَلى امتِحان كفاءة مِنَ الجامِعَة الأردنيَّة، كما تَوَضَّحَ مِن الجداوِلِ المورَدَة أوَّلَ البَحْث.

(٧٩) وذلِكَ في القَوائِمِ الأَرْبَع.

(٨٠) البالِغة (٣٠٢٥) كلِمَة.

final may5

(٨١) أُشيرُ إلى الجامِعات بِالرُّموزِ الآتِيَة: (ير): جامعة اليرموك، (ال): جامعة آل البيت. (زر): جامعة الزَّرقاء الأهليَّة. وَأَمّا الرَّقم الذي بِجانِبِ رمزِ الجامِعَةِ فَيُشيرُ إلى تَرْتيبِ هذا الامْتِحانِ مِنْ بَيْنِ الامْتِحاناتِ التي حَصَلْتُ عَلَيْها لِكُلِّ جامِعَة، وَهُوَ تَرْتيبٌ عَشْوائيّ مِنْ وَضْعِ الباحِث.

(٨٢) تَعْني هذِهِ الخُطوط أَنَّ الكَلِمَةَ لَمْ تُذْكَرْ في أَيِّ قائِمَةٍ مِنَ القَوائِمِ الأَرْبَع.

(٨٣) أَشَرْنا في مَوْطِنِهِ مِنَ البَحْثِ إلى أَنَّ الدَّلائِلَ تَقودُ إلى أَنَّ هذا الامْتِحانَ لَيْسَ امْتِحانَ كَفاءَة، بَيْدَ أَنَّنا مُضطرّونَ -في هذا المَوْضِع- إلى عَدِّهِ امْتِحانَ كَفاءَةٍ طبقاً لِما ارْتَضى صاحِبُهُ لَهُ مِنْ وَصْفِهِ بِأَنَّهُ امْتِحانُ كَفاءَة.

(٨٤) تَوَقَّفْتُ عِنْدَ الرَّقم (٣٠٠٠)؛ لأَنَّ قَوائِمَ الكَلِماتِ الشّائِعَةِ المُشارَ إِلَيْها مَتْناً تَزيدُ كَلِماتُها عَلى هذا الرَّقمِ بِخَمْسٍ وَعِشْرينَ كَلِمَة حَسْبُ.

(٨٥) لا تَتَوَقَّفُ دلالَةُ (القَواعِدِ) -في فهمِ الباحِثِ- عِنْدَ ما جَرى عَلَيْهِ العُرْفُ وَلَصِقَ بِالأَذْهانِ مِنْ مَعْنى (النَّحْو) المَحْصورِ في القَواعِدِ المُتَعَلِّقَةِ بِحَرَكاتِ أَواخِرِ الكَلِم، أَوْ ما سُمِّيَ بِعَلاماتِ الإِعْراب (داود عبده، **نحو تعليم اللغة العربيَّة وَظيفِيّاً**، ص٤١). بَلْ أَسْتَحْسِنُ إِطْلاقَ مُصْطَلَحِ (القَواعِد) لأَدُلَّ بِهِ عَلى كُلِّ ما كانَ مِنَ اللغَةِ مَحْكوماً بِقاعِدَةٍ مَعْلومَةٍ أَوْ غير مَعْلومَة، مِنْ أَيِّ مُسْتَوى مِنْ مُسْتَوَياتِ اللغَةِ. فَـ(القَواعِد) تَشْمَلُ: قَواعِدَ الصَّوت، وَقَواعِدَ الصَّرف، وقَواعِدَ النَّحْو (أَو: التَّرْكيب)، وَقَواعِدَ الدّلالة، وَقَواعِدَ المُعْجم. وَلَعَلَّ مِنَ الصَّوابِ أَنَّ هذا المَفْهومَ لِمُصْطَلَحِ (القَواعِد) يُقَرِّبُهُ كَثيراً مِنْ مَفْهومِ (النَّظم)، وَإِنْ كُنّا -بِطَبيعَةِ الحالِ وَضيقِ المقام- لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَأْتِيَ عَلى ذِكْرِ نماذجَ لأسئلةٍ تنتمي إلى هذِهِ المُسْتَوَياتِ كافَّةً في بَحْثٍ واحِد.

(٨٦) محمَّد عبد الخالق محمَّد، **اختبارات اللغة**، ص٧٢.

(٨٧) ومِمّا يَعجَبُ له المرءُ كثيراً أنَّ الامْتِحانَ نفسَهُ يَعودُ ليَسألَ سؤالاً يُعاكِسُ هذا، وذلك بالنَّصِّ على تحويلِ الجملِ «الاسميَّة» إلى «جمل فعليَّة». وأحسب أنَّ بمكنتنا أن نُقَدِّمَ النَّمَطَيْنِ في سؤالٍ واحدٍ يجمعهما قولُك للممتحَن: (ابدأ بما تحته خط)، فتضع الخطّ تارَةً تحت ما هو فعلٌ مسند، وتارَةً تحت ما هو اسمٌ مسندٌ إليه.

(٨٨) داود عبده، **نحو تعليم اللغة العربيَّة وَظيفِيّاً**، ص٩.

(٨٩) يُطْلِق الأستاذ «سمير استيتيَّة» على الجملةِ المُكَوَّنَةِ من جملتين الكُبْرى مِنهُما اسميَّة والصُّغرى فِعليَّة -كَما في: (الحَقُّ يَظْهَرُ جَلِيّاً)- تَسْمِيةً خاصَّة هِيَ: (الاسميَّة الفِعْلِيَّة). وقد ساقَ هذه التسميةَ دونَ أنْ يَسوقَ مُبَرِّرَ ذلك والدّاعِيَ إِلَيْهِ (انظر: سمير شريف استيتيَّة، **اللسانيّات: المَجال والوظيفة والمنهج**، ط١، إربِد / الأردن، عالم الكتب الحديث للنَّشر والتَّوزيع، ٢٠٠٥، ص٢٠١ - ٢٠٢).

final may5

ويُمْكِنُ المرءَ أَنْ يَسأَلَ ههنا: هل حَقّاً أَنَّ الجملةَ الصُّغْرى في: (الحَقُّ يَظْهَرُ جَلِيّاً) تَبْدأُ بفعلٍ؟ لِمَ لا يُقالُ إِنَّها تَبْدَأُ بِالضَّميرِ «المَحذوف»؟ كيف نتأكَّدُ مِن أَنَّ البنيةَ المُضْمَرَةَ لهذه الجملةِ «المُرَكَّبة» هو: (* الحَقُّ **يَظْهَرُ هُو** جَلِيّاً)، بِمَجيءِ الفعلِ سابِقاً الضَّميرَ «المَحذوف»؟ لِمَ لا يَكونُ تَقديرُ بنيتِها المُضْمَرَةِ بِسَبْقِ الضميرِ للفعلِ عَلى النَّحوِ: (الحَقُّ **هُوَ يَظْهَرُ** جَلِيّاً)؟ ثُمَّ إذا نحنُ سَلَّمْنا بِصِحَّةِ إطلاقِ تلك التَّسميةِ «الاسميَّة الفِعليَّة»، على ما كانَ مِن الجُمَلِ مُكَوَّناً مِن جملةٍ كُبرى «اسميَّةٍ» وأُخرى صُغْرى «فِعليَّةٍ»، فماذا عَسانا نُطلِقُ على الجملةِ «المُرَكَّبةِ» مِن جملتين الكُبرى مِنهما «اسميَّة» والصُّغرى «اسميَّة» كذلِك، كما في: (الحَقُّ ظُهورُهُ قَوِيٌّ)؟ أفنقول إِنَّها «اسميَّةٌ اسمِيَّة»؟

(٩٠) يَستبينُ مِن هذا أَنَّني لا أقولُ بِعَدَمِ وجودِ فرق بينَ قولينا: (جاء زيدٌ) و(زيدٌ جاءَ)، إِنَّما الحديث مَحصور في مَسألةِ تنميط الإسناد ونوع التركيب في كلٍّ.

(٩١) مَعَ العِلْمِ بِأَنَّنا لا نَعْدِمُ أَنْ نَجِدَ في العَرَبِيَّةِ الكلاسيكِيَّةِ شَواهِدَ عَلى سَبْقِ «ليس» الفِعْلَ، وإِنْ كانَ النُّحاةُ يَتَأَوَّلونَ هذا التركيبَ عندئذٍ عَلى أساسٍ مِنْ وُجودِ ضميرٍ مَحذوف. ومَهْما يَكُن الأَمْرُ، فَإِنَّ حالَ العَرَبِيَّةِ -خاصَّةً العربيَّةَ الفصحى المُعاصرة- قد آلَ إِلى رفض المتوالية: (ليس+فعل مضارع).

(٩٢) محمَّد عبد الخالق محمَّد، **اختبارات اللغة**، ص٥٢.

(٩٣) بَيْدَ أَنَّنا، عندَ توجيهِ العربيَّةِ لطلابِها النّاطقينَ بِها الدّارسينَ إيّاها قصدَ التَّخَصُّصِ في أقسامِ اللغةِ العربيَّةِ وآدابِها، نذهبُ في العادَةِ إِلى ما هُوَ أَبعدُ مِنْ ذلِكُم. فنقوم بدرسٍ مؤدّاهُ مُحاوَلَةُ إقامةِ الفرقانِ بينَ (التمَنّي = ليتَ) و(الترَجّي = لعلَّ) و(الرَّجاء = عَسى)، في مثلِ: (ليتَ زيداً يَزورُنا) و(لعلَّ زيداً يَزورُنا) و(عَسى زيدٌ أَنْ يَزورَنا). انظر بُغيةَ الاستزادة: (فاضِل صالِح السّامرّائي، **مَعاني النَّحْو**، ط٢، عَمّان - الأُرْدُنّ، دار الفِكْر للطِّباعَةِ والنَّشْرِ وَالتَّوزيع، ٢٠٠٣، ص٢٤٥ و٢٧٧ و٢٧٨).

(٩٤) أَوْ (ما يَزالُ)، أَوْ (لا يَزالُ).

(٩٥) داود عبده، **نحو تعليم اللغة العربيَّة وَظيفِيّاً**، ص٤٨-٤٩.

(٩٦) وكذا مصطلح: (البِناء لِما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه).

(٩٧) برجشتراسر، **التّطوُّر النَّحْوِيُّ للُّغةِ العربيَّة**، أَخْرَجَهُ وصَحَّحَهُ وعَلَّقَ عليهِ: رمضان عبد التَّوّاب، د.ط، مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرِّفاعي بالرِّياض، ١٩٨٢، ص١٧٦.

(٩٨) (أَليسُن): اسم علم مؤنَّث تتسَمّى بِهِ بَعْض النّساء في بعض الدُّول الغربيَّة.

(٩٩) وَذلِكَ بِحَذْفِ الصَّدْرِ مِنْهُ، أَيْ حَذْف «حَرْف المُضارَعَة» وَالحَرَكَة التي تَتْبَعُه. ثُمَّ يُنْظَر إِلى الصَّوْتِ الأَوَّلِ فيما

final may5

تَبَقّى بَعْدَ الحَذْف. فَإِنْ كانَ صامِتاً مُتَحَرِّكاً (مَتْلُوّاً بِحَرَكَة)، كانَ النّاتِج فِعْلَ الأَمْرِ دونَ تَغْييرٍ أَوْ تَعْديل: (يَتَساهَلْ ----> تَساهَلْ). وَإِنْ كانَ صامِتاً غَيْرَ مُتَحَرِّك (مَتْلُوّاً بِصامِتٍ آخَرَ) أُضيفَتِ الهَمْزَةُ المَكْسورَةُ صَدْرَ الفِعْلِ: (يَسْأَلْ----> سْأَلْ----><u>اِ</u>سْأَلْ)، (يَضْرِبْ ----> ضْرِبْ----> <u>اِ</u>ضْرِبْ). وَإِنْ تَلا عَيْنَ الفِعْلِ المُضارِعِ ضَمَّةٌ كانَتِ الهَمْزَةُ المُجْتَلَبَةُ مَضْمومَة: (يَقْتُلْ----> قْتُلْ----> <u>اُ</u>قْتُلْ). وَأَمّا الفِعْلُ الذي مِنْ وَزْن (أَفْعَلَ) كَـ(أَخْرَجَ)، فَأَمْرُهُ (أَفْعِلْ: أَخْرِجْ)، لأَنَّ مُضارِعَ (أَفْعَلَ) -حَسْبَ الأَصْلِ- هُوَ (*يُؤَفْعِل). وَبِتَطْبيقِ قاعِدَةِ حذفِ صَدْرِ المُضارِعِ عَلى (* يُؤَفْعِلْ: يُؤَخْرِجْ) يَنْتُج: (أَفْعِلْ: أَخْرِجْ).

(١٠٠) ابن يعيش، موفَّق الدّين، **شرح المفصَّل**، د.ط، بَيْروت، عالَمُ الْكُتُب، الْقاهِرَة، مَكْتَبَةُ المُتَنَبّي، د.ت، ٧/٥٨-٦١. و: داود عبده، **أَبْحاثٌ في اللغَةِ العَرَبِيَّة**، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٣، ص١٩.

(١٠١) وَنَظيرُ هذا أَنَّ سُؤالاً عَن المَبنيِّ للمفعول يَقول: (حوّل الفعل المبني للمعلوم إلى فعل مبني للمجهول)، ثُمَّ يورِد (يَعتبر الأردنيّون الجامعات الحكوميَّة ممتازة). وَلا جِدالَ في أَنَّ التَّحْويلَ ليسَ منحصِراً في الفِعْل المبنيِّ لِلْمَفْعول. فَالأَصْلَحُ أَنْ نَقولَ: (اِحْذِفِ الفاعِل، وَغَيِّر اللازِم).

(١٠٢) يَقْصِدُ السّائِلُ إِلى أَنْ يَقولَ المَسؤول: (دَرِّسونا العَرَبِيَّة).

(١٠٣) لا يُحَدِّدُ الامْتِحانُ ماهِيَّةَ هذا الضَّمير، أَهُوَ عائدٌ إِلى المُخاطَبِ المُفْرَدِ المُذَكَّر (أَنْتَ)، أَمْ إِلى المُخاطَبَةِ المُفْرَدَةِ المُؤَنَّثَة (أَنْتِ)!

(١٠٤) وَيَعْلَمُ اللهُ أَنّي لَمْ أَجِدْ شُذوذاً لِهذا.

(١٠٥) الكفويّ، **الكُلِّيّات: معجم في المصطلحات والفروق اللغويَّة**، ص٦٤٠.

(١٠٦) وَالظّاهِرُ أَنَّ المَعاجِمَ القَديمَةَ لا تَعْرِفُ هذِهِ الدِّلالَةَ لِـ(الرَّقم). انظر -مَثَلاً-: (ابن منظور، **لسان العرب**، «رقم»).

(١٠٧) كَلامُنا جارٍ عَلى الأَصْل، وَقَدْ يُتَجَوَّزُ في الأَمْرِ فَيُقال: إِنَّ (الرَّقم) أَصْبَحَ مُصْطَلَحاً رِياضِيّاً دالّاً عَلى ما نَراهُ مَكْتوباً بَصَرِيّاً بِواحِدٍ أَوْ أَكْثَر مِنْ مجموعة الأعداد (٠ - ٩).

(١٠٨) ابن هشام، **مُغْني اللبيب عَنْ كتب الأعاريب**، ص٧٣.

(١٠٩) وَنَظيرُ هذا قَوْلُ مَوْلانا -تَعالى وَتَجَبَّر-: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ (النّساء ٤: ٢٨). وَالتَّقْديرُ: خُلِقَ **كُلُّ إِنسانٍ** ضعيفاً.

(١١٠) وقَدْ يُطْلَقُ عَلى السُّؤالِ المَوضوعِيِّ بِأَرومَتِهِ (أَوْ ساقِهِ) وخياراتِهِ (أَوْ بَدائِلِهِ) بَنْداً أَوْ فِقْرَةً.

(١١١) مَكْسورَةً فيما أَعْلَم كما في: (مُهَنْدِسينِ الشَّرِكة)، و(مُعَلمينِ المَدْرَسة)، و(طَبّاخينِ الفُنْدُق)، و(مُوَظَّفينِ الجامْعَة).

final may5

(١١٢) هكذا في الأصل. وأَعْتَرِفُ بِأَنَّني لا أعرف الفرقَ بينَها ثَلاثتِها، فَما بالُكَ بِمَنْ كانَ مِن النّاطِقينَ بِغَيْرِ العَربيَّة؟!

(١١٣) أَنْ تُنقلَ كلمةُ (ظرف) مِن البدائِلِ الأربعةِ، وتُرفعَ إلى أرومَةِ الفقرة، أسْلَمُ مِن تكرارها أربعاً. وإنَّني لأرى أنَّ بعضَ واضِعي الامْتِحاناتِ حينَما يُكَرِّرُ الكلِمَةَ نَفْسَها في أَوَّلِ كُلِّ بَديلٍ مِن البَدائِلِ الأربعةِ أَو الثلاثةِ، إنَّما يَكونُ -في لاوعيهِ- مَدْفوعاً بِحرصٍ مِنْهُ شَديدٍ عَلى ألا يقدِّمَ للطالِبِ -ما أمكن- إلا النَّزْرَ اليَسيرَ مِن المَعْلوماتِ المَجّانِيَّة.

(١١٤) داود عبده، **نحو تعليم اللغة العربيَّة وَظيفِيّاً**، ص٥١.

(١١٥) وَرَدَت الواو في هذا الامْتِحانِ ثمانِيَ مَرّات، وَجَدْناها في سِتٍّ مِنْها لا تَتَّصِلُ بِالكلمةِ التي تَليها. هذا مَعَ أَنَّ مِن الثابِتِ أنَّ الواو مورفيم مقيّد في الخطّ، إذْ هُوَ لا يَرِدُ مُطْلَقاً بِصورَةٍ مستقلَّةٍ عَمّا يَليه.

(١١٦) قَدْ يُقالُ: أَنّى لَكَ أَنْ تَعْرِفَ أَوْ تَسْتَيْقِنَ مِنْ هذا الذي تَقولُ وَهُناكَ نَصٌّ مَسْموع؟ هَلْ سَمِعْتَ النَّصَّ لِتَقولَ ما تَقول؟ بَلْ لَرُبَّما وَرَدَ في النَّصِّ ما يُخالِفُ هذا الذي تَظُنُّهُ أَنْتَ وَالنّاسُ كُلُّهُم، بَلْ لَعَلَّ السّائِلَ، بِسَبَبٍ مِنْ رُسوخِ العَلاقَةِ الذِّهْنِيَّةِ التي أَقَمْناها بَيْنَ العُلَماءِ وَالتَّعْليمِ أَرادَ أَنْ يُخَطِّئَ الطُّلابَ، وَفي النَّصِّ ما يُساعِدُهُ عَلى ذلِكُم. أَقولُ: إنَّ النَّصَّ المَسْموعَ المَقْصودَ في الأَصْلِ هُوَ نَصٌّ مَقْروء، رَأى المُعَلِّمُ أَنْ يَسْتَثْمِرَهُ في امْتِحانِ الاسْتِماع. وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَن مَدينَةِ الإسْكندريَّة. وَقَدْ كُنْتُ شاهِداً وَضْعَ هذا الامْتِحان.

(١١٧) المَقْصود: «مَعَ ما يَلي مِنْ جُمَل».

(١١٨) هكذا، ولعلَّهُ قَصَدَ: (الخَلْق).

(١١٩) هكذا أثبتت، بهمزة الوصل. والصواب قطعها: (وَالإنتاج).

(١٢٠) وهذا مُؤَيِّدٌ بِما يُبْديهِ النّاطِقونَ بِالعَرَبِيَّةِ إذا رُحْتَ تَسْألهم عَن مَعنى (مُبَكِّراً) في قَولِك: (وَصَلْتُ إلى البَيْتِ **مُبَكِّراً**)، فَقَدْ عَبَّروا بِإجاباتٍ تَنحصِرُ في تأويلٍ واحِدٍ: «(مُبَكِّراً) يَعْني: (في وَقْتٍ مُبَكِّرٍ)».

(١٢١) مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ السَّنَةَ كُتِبَتْ في النَّصِّ كِتابَةً حِسابِيَّة (بِالأَرْقام).

(١٢٢) محمَّد عبد الخالق محمَّد، **اختبارات اللغة**، ص٥٦.

(١٢٣) هكَذا في الأصل.

(١٢٤) ضدّ هذا في عُرْفِ السّائِل: (العُمْلَة الصَّعْبَة).

(١٢٥) مِنَ العَجيبِ أَنْ يَرى السّائِلُ في كَلِمَة (نَهْر) ضِدّاً لِكَلِمَة (بَحْر)!

(١٢٦) أَرى أَنَّ الطَّلَبَ إلى الطّالِبِ أَنْ يُكَوِّنَ -أَوْ يَضَعَ- جُمْلَةً **صَحيحَةً أَوْ سَليمَة**، أَصْوَبُ مِنَ الطَّلَبِ إلَيْهِ أَنْ

final may5

يُكَوِّنَ -أَوْ يَضَع- جُمْلَةً **مُفيدَة**. لأَنَّ الفائِدَةَ تَتَحَقَّقُ مِنْ كَلِمَةٍ واحِدَة في الحَقيقَةِ، وَكَذلِكَ مِنْ عِدَّةِ كَلِماتٍ دونَ الجُمْلَةِ، وَمِنَ الجُمْلَة بِطَبيعَةِ الحال. بَل الفائِدَةُ مُتَحَقِّقَةٌ مِنَ الجُمْلَةِ الخاطِئَة، فَإِذا ما قالَ طالِبٌ -مَثَلاً-: (* فاطمة نَسِيَ البيت كتابها في)، فَهذا قَوْلٌ عَلى خَطَئِهِ يُحَقِّقُ قَدْراً مِنَ الفائِدَة: فَهُناكَ بِنْتٌ اسْمُها فاطِمَة، وَهِيَ قَدْ نَسِيَت شَيْئاً،... إِذَنْ فَأَيُّ جُمْلَةٍ خاطِئَةٍ يَجْتَرِحُها الطّالِبُ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ تَكونَ جُمْلَةً مُفيدَةً، وَلَوْ بِقَدْرٍ مُعَيَّن. وَأَمّا إِذا قُصِدَ بِالفائِدَةِ هُهُنا «التَّمام»، فَهُوَ مِنْ تَحْصيلِ الحاصِلِ وَإِلْزامِ النَّفْسِ ما لا يَلْزَم؛ لأَنَّ الجُمْلَةَ لا تُتَصَوَّرُ بَعيداً عَن التَّمام، فَالتَّمامُ مَفْهومٌ وُمُتَحَقِّقٌ مِنْ قَوْلِنا «جُمْلَة».

(١٢٧) داود عبده، **أَبْحاثٌ في اللغَةِ العَرَبِيَّة**، ص٦١.

(١٢٨) الامتحانُ الوارِدُ فيهِ السُّؤالُ المُتَكَلَّمُ عَنْهُ في هذا المَوْضِعِ مَجْهولُ النَّوْع.

(١٢٩) التَّغْييرُ المُجْرى تَقْتَضيهِ -مِنْ ناحِيَةٍ- سَلامَةُ التَّرْكيب، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ - مِنْ ناحِيَةٍ ثانِيَة- عَلى ما وَرَدَ في السُّؤالِ بِالنَّصّ: «وَغَيِّرْ ما يَلْزَم تغييره في الجملة».

(١٣٠) يَقومُ القَوْسانِ هُنا مقامَ الفَراغِ في الأَصْل.

(١٣١) تَبادُلُ الباءِ وَ(في) أَمْرٌ مَشْهودٌ في العَرَبِيَّةِ الكلاسيكِيَّةِ، وَكَثيرٌ مِنَ النّاطِقينَ بِالعَرَبِيَّةِ في أيّامِنا يَقولُ حينَما يَتَحَدَّثُ الفُصْحى: (اتَّصلت في أبي).

(١٣٢) وهذا واقِعٌ حَقّاً وَصِدْقاً بِسَبَبِ أَنَّ الذِّهْنَ يَتَحَوَّلُ سَريعاً إِلى الدِّلالَةِ الأَقْرَبِ دائِماً، وَهِيَ -ههُنا- المُعَبِّرَةُ عَنِ العَلاقَةِ التي تَرُدُّ الشَّيْءَ إِلى صاحِبِهِ، أَي عَلاقَة الملكيَّة أَو التَّمَلُّك.

(١٣٣) غَدا مَأْلوفاً في لُغَةِ الإعلام أَنْ يُعَبَّرَ -في مُسْتَهَلِّ النَّشْرَةِ الإِخْبارِيَّة وَعناوين الأخبار الصَّحفيَّة- عَن الزَّمَنِ الماضي **بِالمُضارِع** أَحْياناً: «جَلالَةُ المَلِكِ **يَلْتَقي** بِالرَّئيس المصريّ»، وَالتَّقْدير: «التقى جلالةُ الملك بِالرَّئيسِ المصريّ». أَوْ **بِالمَصْدَرِ** أَحْياناً أُخْرى: «**ظهور** نتائج الانتخابات البرلمانيَّة الأَوَّليَّة في الأردن»، وَالتَّقدير -مَثَلاً-: «ظهرت النَّتائِجُ الأَوَّلِيَّة للانتخابات البرلمانيَّة في الأردن». وَتَفسيره أَنَّ مُعِدَّ الأخبار لا يُريد أَنْ يَنْقُلَ إِلى المُتَلَقّي ما في الفعلِ الماضي مِنْ مَعْنى المُضِيّ وَالانْتِهاء وَالانْقِطاع في الحَدَث، لِئَلا يَزولَ مَعْنى الجِدَّةِ في الإِبْلاغِ بِالنَّبَأ (انظر: مُصْطَفى حميدة، **نظام الارتباط والرَّبط في تركيب الجملة العربيَّة**، ط١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، الشّركة المصريَّة العالميَّة للنَّشر: لونجمان، ١٩٩٧، ص١٣٦-١٣٧).

(١٣٤) الصَّواب: (زيارة).

(١٣٥) غَيْرُ خافٍ أَنَّ الصَّواب بِحَذْفِ الياء: (القوسين).

final may5

(١٣٦) المُراد كتابة حرف جرّ في الفراغ، فَتَكون الجملة: التَّعليم هو أنْ يوصِلَ المُعَلِّمُ المَعْرِفَةَ إلى **المُتَعَلِّم** -بِالتّاء-.

(١٣٧) الصَّحيح فَصْلُ (ما) عن (لا): (وَاكتب **ما لا** يقلّ...).

(١٣٨) وَلَوْ كُنْتُ في مَكانِ السّائِلِ لَرَغِبْتُ عَنْ القَوْلِ: (اكتب ما لا يقلّ عن ثمانية أسطر)، وَلاستبدلتُ بِها القَوْلَ: (اكتب ثمانية أسطر أَوْ أَكثر)، أَوْ: (اكتب ثمانية أَسطر على الأقَلّ). إِذْ يُعَدُّ التَّرْكيب (ما لا...) مِن التَّراكيبِ التي تَسْتَعْصي -في العادَة- عَلى أَفْهامِ النّاطقين بِغَيْرِ العَرَبِيَّة.

(١٣٩) وَالصَّحيح: (محمَّداً).

(١٤٠) ينقص الجملةَ الجارُّ (إلى): (اضطرَّ بعض الصَّحابة **إلى** الهجرة إلى.....).

(١٤١) الصَّواب: (أبي بكرٍ)، وَإِنْ كانَت هِيَ الخَيارَ الخاطئ.

(١٤٢) المَفْروضُ - بحسب القاعِدَةِ - أَنْ يُقالَ: (ثَلاث فَوائِد).

(١٤٣) بِقَطْعِ الهمزة الأولى، وهُوَ خَطَأ؛ لأَنَّها للوصل.

(١٤٤) إِذا كانَ مَفْهوماً وَصْفُ **حرفِ الجرِّ** بِـ«المُناسِب» في السُّؤال، فَإِنَّ مِنْ غَيْرِ المَفْهومِ وَصْفَ **الفَراغِ** بِالصِّفَةِ نَفْسِها.

(١٤٥) بِقَطْعِ الهمزة، وَالصَّوابُ وَصْلُها: (الاسميَّة)..

final may5

المَصادِرُ وَالمَراجِع

١- ابن الأنباريّ، كمال الدّين أبو البركات عبد الرَّحمن (المُتَوَفّى ٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بينَ النَّحويّين البصريّين والكوفيّين**، ومعه: كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمَّد محيي الدّين عبد الحميد. دار الفكر، (د.ت).

٢- ابن الحاجب، عثمان بن عمر (المتوفّى ٦٤٦هـ)، **الكافية في النَّحو**، شرح: رضيّ الدّين الأستراباذيّ، دار الكتب العلميَّة - بيروت، ١٩٨٥.

٣- ابن منظور، محمَّد بن مكرم (المُتَوَفّى ٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط١، دار صادر - بيروت، ١٩٩٠.

٤- ابن هشام، جمال الدّين (المُتَوَفّى ٧٦١هـ)، **شرحُ شذورِ الذَّهبِ في معرفةِ كلامِ العربِ**، ومعه كتاب: منتهى الأرب بِتَحقيق شرح شذور الذَّهب لمحمَّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ت).

٥- ابن يعيش، موفَّق الدّين (المتوفّى ٦٤٣هـ)، **شرح المفصَّل**، عالم الكتب - بيروت، مكتبة المتنبّي - القاهرة، (د.ت).

٦- استيتيَّة، سمير شريف، **اللسانِيّات: المَجال والوظيفة والمنهج**، ط١، عالم الكتب الحديث للنَّشر والتَّوزيع - إربد / الأُردُن، ٢٠٠٥.

٧- الأسد، ناصر الدّين، **نحنُ والآخَر: صراعٌ وحِوار**. ط١، المُؤسَّسة العربيَّة للدّراساتِ والنَّشر - بيروت، ١٩٩٧.

٨- الأشمونيّ، نور الدّين أبو الحسن عليّ (المُتَوَفّى ٩٢٩هـ)، **شرح الأشمونيّ على ألفيَّة ابن مالك** (ضمن: حاشية الصَّبّان). مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربيَّة - فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة،. (د.ت).

٩- البكّوش، الطَّيِّب الماجري، وصالح، **في الكَلِمَة: في النَّحْوِ العَرَبِيِّ وَفي اللسانِيّاتِ**

final may5

الحَديثَة، سلسلة معالم الحَداثة، دار الجنوب للنَّشر - تونس، ١٩٩٣.

١٠- الجرجانيّ، عبد القاهِر (المُتَوَفّى ٤٧١هـ)، **دلائل الإعجاز في علم المَعاني**، صَحَّحَ أصلَهُ: محمَّد عبده ومحمَّد مَحْمود التركزيّ الشنقيطيّ، ووقَفَ على تَصْحيحِ طَبْعِهِ وعَلَّقَ حَواشِيَهُ: السيِّد محمَّد رشيد رضا، دار المعرفة - بيروت، ١٩٨٤.

١١- الخوليّ، محمَّد علي، **الاختِبارات اللغويَّة**، ط١، دار الفلاح للنَّشر والتَّوزيع، صويلح - الأردنّ، ٢٠٠٠.

١٢- السامرّائيّ، فاضل صالح، **مَعاني النَّحْو**، ط٢، دار الفكر للطِّباعَةِ والنَّشْرِ وَالتَّوزيع، عَمّان - الأُرْدُنّ، ٢٠٠٣.

١٣- السَّعران، محمود، **علم اللغةِ: مُقَدِّمة للقارِئِ العَرَبِيّ**، دار النَّهضَة العربيَّة - بيروت، (د.ت).

١٤- السّيوطيّ، عبد الرَّحمن (المُتَوَفّى ٩١١هـ)، **الأشباه والنَّظائر في النَّحو**، تَحقيق: عَبْدُالعال سالِم مكرّم، ط١، مُؤَسَّسَةُ الرِّسالة - بَيْروت، ١٩٨٥.

١٥- العربيّ، صلاح عبد المَجيد، **تَعلُّم اللغاتِ الحَيَّة وتَعليمُها بينَ النَّظريَّةِ والتَّطبيق**، ط١، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٨١.

١٦- الغامديّ، غرم الله بن عبد الله، **أسس اختبارات اللغة بينَ النَّظريَّةِ والتَّطْبيق**، دار المرّيخ للنَّشر، الرِّياض - المملكة العربيَّة السّعودِيَّة، ١٩٩٧.

١٧- القاسمي، علي محمَّد، **اتِّجاهاتٌ حَديثَةٌ في تَعْليمِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِاللُّغاتِ الأُخْرى**، عمادَةُ شُؤونِ الْمَكْتَبات-جامِعَةُ الرِّياض، الرِّياض ١٣٩٩ه-١٩٧٩م.

١٨- الكفويّ، أبو البقاء أيّوب (المُتَوَفّى١٠٩٤هـ)، **الكُلِّيّات: معجم في المصطلحات والفروق اللغويَّة**، قابله على نسخة خطِّيَّة وأعدَّه للطَّبع ووضَعَ فهارسَهُ: عدنان درويش ومحمَّد المصريّ، ط٢، مؤسَّسة الرِّسالة - بيروت، ١٩٩٨.

final may5

١٩- المراغي، محمود، **جريمة كلَّ عشرينَ دقيقةً**، مجلَّة العربيّ، العدد (٤٣٧)، ١٩٩٥.

٢٠- أَنيس، إبراهيم، **دلالة الألَفاظ**. ط٧، مكتبة الأنجلو المصريَّة، ١٩٩٣.

٢١- برجشتراسر، **التطوُّر النَّحْوِيُّ للغةِ العربيَّة**، أَخْرَجَهُ وصَحَّحَهُ وعَلَّقَ عليهِ: رمضان عبد التَّوّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة - دار الرِّفاعي بالرِّياض، ١٩٨٢.

٢٢- جان، محمَّد صالح بن علي، **إعداد الاختبارات الموضوعيَّة بينَ الواقع والمأمول**، ط١، دار الطّرفين للنَّشر والتَّوزيع - المكتبة المكِّيَّة، السّعوديَّة، ١٩٩٩.

٢٣- حسّان، تمام، **مناهجُ البحثِ في اللغةِ**، دار الثَّقافة - الدّار البيضاء، ١٩٨٦.

٢٤- حميدة، مصطفى، **نظام الارتباط والرَّبط في تركيب الجملة العربيَّة**، ط١، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الشّركة المصريَّة العالميَّة للنَّشر: لونجمان، ١٩٩٧.

٢٥- داود عبده، **مِنْ قَضايا اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة**، ط١، عَمّان-الأُرْدُنّ، دار الكرمل للنَّشر والتَّوزيع، ٢٠٠٥.

٢٦- **شرح قطر النَّدى وَبَلّ الصَّدى**، تحقيق: ح. الفاخوريّ - بمؤازرة وفاء الباني، ط١، دار الجيل - بيروت، ١٩٨٨.

٢٧- طحّان، ريمون، **الألسنيَّة العربيَّة: الألسنيَّة ١**، ط١، دار الكتاب اللبنانيّ - بيروت، ١٩٧٢.

٢٨- طعيمَة، رُشْدي أَحْمَد، **نَماذِج مِنَ الاخْتِباراتِ الْمَوْضوعِيَّة في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْمَرْحَلَةِ الثّانَوِيَّة**، ط٢، الْقاهِرَة، دار الْفِكْرِ الْعَرَبِيّ، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.

٢٩- عبده، داود:

- أَبْحاثٌ في اللغَةِ العَرَبِيَّة، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٧٣.

- المفردات الشّائِعَة في اللغَةِ العَرَبِيَّة: دِراسَة في قَوائِمِ المُفْرَداتِ الشّائِعَة في اللغَةِ العَرَبِيَّة،

final may5

جامِعَة الرِّياض - مَعْهَدُ اللغَةِ العَرَبِيَّة، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السّعودِيَّة، ١٩٧٩.

٣٠- عدس، عبد الرَّحمن، **دليل المُعلِّم في بِناءِ الاختِباراتِ التحصيلِيَّة**، ط١، دار الفكر للنَّشر والتَّوزيع، عَمّان - الأردنّ، ١٩٩٧.

٣١- عكاشة، عمر يوسف، **النَّحو الغائب: دعوةٌ إلى توصيفٍ جديدٍ لنحوِ اللغةِ العربيَّةِ في مقتضى تعليمِها لغيرِ النّاطقين بها**، ط١، المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر - بيروت، ٢٠٠٣.

٣٢- محمَّد، محمَّد عبد الخالق، **اختبارات اللغة**، ط١، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرِّياض - المملكة العربيَّة السعودِيَّة، ١٩٨٩.

٣٣- **مُغْني اللبيب عَنْ كتب الأعاريب**، حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: مازن المُبارَك وَمحمَّد علي حمد الله، راجَعَهُ: سعيد الأفغاني، ط٦، دار الفكر - بيروت، ١٩٨٥.

٣٤- **نحو تعليم اللغة العربيَّة وَظيفِيّاً**، ط٢، دار الكرمل للنَّشر والتَّوزيع، عَمّان - الأُردُنّ، ١٩٩٠.

٣٥- نصّار، حسين، **المعجم العربيّ: نشأته وتطوّره**، ط٤، دار مصر للطِّباعة، ١٩٨٨.

٣٦- هـ. دوجلاس براون، **مبادئ تعلُّم وتَعليم اللغة**. ترجمة: إبراهيم بن حمد القعيِّد وعيد بن عبد الله الشمّريّ، مكتب التربية العربيّ لدول الخليج، الرِّياض - السّعوديَّة، ١٩٩٤.

- Arthur Hughes, **Testing for Language Teachers**, First published, Cambridge University Press, 1989.

- Robert Lado, **Language Testing**, Eighth impression, Wing Tai Cheung Printing Co Ltd, Hong Kong, 1975.

final may5

Reflections on Tests in Arabic as a Foreign Language

Abstract

The present study criticizes and diagnoses several tests forms of Arabic as a second language in four Jordanian universities: University of Jordan, Yarmouk University, Al Al Bait University, Al Zarqa' National University. The studied tests were examined two times: one to test the linguistic level of learners, and the other to examine the historical sequence of such tests.

The researcher started by addressing some specifications in these tests, then examined and analyzed tow questions found in such tests, those concerning grammar and vocabulary then moved to identifying some problems in these tests.

When reviewing such tests, one is astonished and puzzled as he notices different kinds of chaos, leading to conclude that such tests were established without any clear outline and that they were built in haste and that the test developer puts in these tests whatever he desires.

The efforts of the study were not limited to criticizing these tests and identifying the negative aspects found in them, as it proposes alternatives to straighten out negative aspects. Sometimes, the researcher proposed some formulas that he thought are more able to identify the real linguistic competent of the examinees. He also proposes some methods that are more efficient in identifying reading comprehension of the examinees and are also more able to measure their competence in employing the linguistic and semantic structures.

final may5

Author:

Dr. Omar Yousef Okasha

- Ph.D in Arabic Language and Literature, Jordanian Unversity - Jordan, 2001.
- Associate Professor of Arabic Linguistics and Teaching Arabic for non-native speakers.

Publications:

A. Books:

1- **Arabic Absent Grammar: Towards a New Description for Speakers of other Languages**, st ed., The Arab Institute for Research and Publishing, Beirut, 2003.
2- **Refuting The Emphatic Indication of Inna**, 1st ed, Modern Book's World, Jordan, 2013.

B. Articles:

1- "Aspects of Past Tense in Arabic", **Al-Dirasat al-Islamiyyah**, Pakistan: 2002.
2- "Semantic Facets of (al-ma fuul min ajlihi) and What Functions as Such", **Abhath al-Yarmouk**, Jordan:2003.
3- "Anna Is a Linking and Topicalizing Particle but Not an Emphatic One", **Abhath al-Yarmouk**, Jordan, 2004.
4- "Discriminating Figuratively near Equivalents in the Arabic Language", **al-Balqaa**, Vol. 11, Issue: 2, Al-Ahliyyah Amman University, Jordan, 2006.
5- "Inna", "Anna", "An" and "In": A Study on Syntactical Relations and Linguistic Development", **Umm al- Qura University**, Vol. 19, Issue: 41, Kingdom of Saudi Arabia, 2007.
6- "Some Issuses Of the Verb of Saying (Qaala) in Arabic", **Jordan Academy of Arabic Journal**, Amman, No. 74, Vol. 32, 2008.
7- "Speech Variance Between Direct and Indirect Speech in The Holy Qur'an: Notes and Preliminary Comments on Reporting Speech in Arabic", **Jordanian Journal of ARABIC**, Vol. (5), No. (1), 2009.
8- "Trying to Refute the Emphatic Indication of Inna: Inna an Article for Statement, Answer, Connection, and Reporting Speech", **Jordanian Journal of Arabic**, Vol. (6), No. (4), 2010.
9- "Revisiting Some Interrogative Questions in Arabic", **Association of Arab Universities Journal for Arts**, Vol. (10), No. (2B), Yarmouk University, Irbid-Jordan, 2013.
10- "The Renewing On Sayings In Some Issues Of Unrestricted Object In Arabic", **Dirasat: Humanities and Social Sciences,** Vol. (41), No. (3), Deanship of Academic Research, University of Jordan, 2014.
11- "Does any Adjective of the Unrestricted Object Replace It?", Accepted for publishing at **Jordanian Journal of Arabic**, Jordan.
12- "Does Every (Haal) Change to (Hay'ah)", Accepted for publishing at: **Journal of Humanities**, University Of Bahrain.

Monogragh 420

Reflections on Tests in Arabic as a Foreign Language

Dr. Omar Yousef Okasha

Language Center - Yarmouk University

Jordan

استبانة آراء القارئ

عزيزي القارئ:

يسر أسرة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية أن ترحب بكم وتتقدم لكم بأطيب التحيات، شاكرين لكم سلفاً تعاونكم من أجل تطوير الحوليات؛ وذلك من خلال إجابتكم عن هذه الأسئلة:

١ – العمر: ..... سنة

٢ – الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

٣ – بلد الإقامة: الكويت ☐ خارج الكويت (اذكر) .....

٤ – التعليم:

ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐

٥ – طبيعة المهنة:

أكاديمي ☐ إداري ☐ مهني ☐ أخرى (واذكرها)...

٦ – مواضيعك المفضلة:

أدبية ولغوية ☐ سياسية ☐ اجتماعية ونفسية ☐

تاريخية ☐ ثقافية ☐ أخرى (واذكرها) ...

٧ – كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراكاً ☐ استعارة ☐

٨ – هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟ نعم ☐ لا ☐

٩ – رأيك في حجم الحوليات؟

كبير ☐ متوسط ☐ صغير ☐

١٠ – كيف ترى موضوعات الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

١١ – ما الطابع العام للحوليات من وجهة نظرك؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

١٢ – هل تقرأ الحوليات بانتظام؟ نعم ☐ لا ☐

١٣ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟ نعم ☐ لا ☐

١٤ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟ نعم ☐ لا ☐

١٥ – هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟ نعم ☐ لا ☐

١٦ – اقتراحاتك لتطوير الحوليات وتطوير خدماتها للقارئ:

.....

.....

.....

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت
ص. ب: 17370 الخالدية
الكويت 72454
دولة الكويت
البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

المجلة العربية للعلوم الإدارية

Arab Journal of Administrative Sciences

رئيس التحرير: أ. د. آدم غازي العتيبي

- صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣ . — First issue, November 1993.
- علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصيلة في مجال العلوم الإدارية. — Refereed journal publishing original research in Administrative Sciences.
- تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت ثلاثة إصدارات سنوياً (يناير - مايو - سبتمبر). — Published by Academic Publication Council, Kuwait University, 3 issues a year (January, May, September).
- تسهم في تطوير الفكر الإداري واختبار الممارسات الإدارية وإثرائها. — Contributes to developing and enriching administrative thinking and practices.
- مسجلة في قواعد البيانات العالمية. — Listed in several international databases.
- تخضع للتقييم الأكاديمي الخارجي. — Reviewed periodically by international referees for high academic standards.

الاشتراكات

الكويت: 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات - الدول العربية: 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات
الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

المجلة العربية للعلوم الإدارية - جامعة الكويت ص.ب: 28558 الصفاة 13146 - دولة الكويت
هاتف: Tel: (965)24827317 - أو 4734 / 4416 /(965)24984415 - فاكس: Fax: (965)24817028
E-mail: ajas@ku.edu.kw - Web Site: http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajas

المجلة التربوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: أ. د. عبدالله محمد الشيخ

تنشر:

- البحوث التربوية المحكمة
- مراجعات الكتب التربوية الحديثة
- محاضر الحوار التربوي
- التقارير عن المؤتمرات التربوية وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب. ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955
الكويت هاتف: ٢٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٢٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٢٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: joe@ku.edu.kw

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: عبدالعزيز خليفة القصار

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٢٤٨١٢٥٠٤ - ٢٤٩٨٤٧٢٣ - ٢٤٩٨٨٠٩٥
فاكس: ٢٤٨١٠٤٣٤

العنوان الإلكتروني: E-mail - jsis@ku.edu.kw

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

مديرة المركز

أ. د. سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن

يصدر عن المركز

- سلسلة الإصدارات الخاصة.
- سلسلة إصدارات الاستكتاب.
- سلسلة ملخصات الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه).
- سلسلة إصدارات لنشر بحوث الندوات والمؤتمرات.
- سلسلة الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية.
- سلسلة التقارير الدورية.
- سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
- مجلدات وثائق مختارة لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.

سلسلة الإصدارات

سلسلة علمية محكمة

تُعنى موضوعاتها بمنطقة الخليج والجزيرة العربية، وتهدف إلى إبراز خصوصيتها، ورصد قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة في ضوء المتغيرات الجارية.

قواعد النشر

أولاً : أن يكون البحث أو (الدراسة) معنية بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في المجالات الآتية: السياسة، الاقتصاد، الجغرافيا، التاريخ، علم النفس، الاجتماع، الأنثروبولوجيا التربية، اللغة العربية وآدابها، الثقافة، البيئة، القانون، الإعلام ، التراث (الآثار والحضارة والفنون) .

ثانياً: أن تمثل الدراسة إضافة جديدة إلى حقل التخصص.

ثالثاً: لم يسبق تقديمها أو جزء منها للنشر إلى جهة أُخرى.

رابعاً: ألا يقل عدد صفحات البحث أو (الدراسة) عن ١٠٠ صفحة.

خامساً: يقدم المركز مكافأة مالية رمزية عن كل دراسة.

الاشتراكات

نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
الأفراد	٤ د.ك	٤ د.ك	١٤ دولاراً
المؤسسات	٢٥ د.ك	٢٥ د.ك	٦٨ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم مدير المركز

ص.ب : ٦٤٩٨٦ (ب) الشويخ ، ٧٠٤٦٠ الكويت

هاتف : ٢٤٨١٦٧٩٩ - ٢٤٨١٦٨٠٧ - ٢٤٨١٦٨٢٤ (المفتاح الدولي ٠٠٩٦٥) فاكس : ٢٤٨١٤٢٩٥ - ٢٤٨١٠٤٧٤

البريد الإلكتروني للمركز cgaps@ku.edu.kw

العنوان الإلكتروني لصفحة المركز www.cgaps.kuniv.edu

لجنة التأليف والتعريب والنشر

جامعة الكويت
مجلس النشر العلمي

■ تشكلت لجنة التأليف والتعريب والنشر - التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت في عام 1976 م .

* أهداف اللجنة :

1- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف التخصصات العلمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت .

2- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية .

3- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف الرئيسة التي انعقد عليها الإجماع العربي .

* مهام اللجنة :

طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والأكاديمية والكتب الجامعية(Text Book) .و المترجمة لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها علي نفقة الجامعة.ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الاختصاصات في الكليات الجامعية .

توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة على العنوان التالي :

لجنة التأليف والتعريب والنشر / جامعة الكويت

ص.ب : 28301 الصفاة 13144 - دولة الكويت

تلفون : 4843185 / فاكس : 4843185

البريد الإلكتروني : atape @kuc01.kuniv.edu.kw

مجلة الحقوق

مجلة فصلية أكاديمية
محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الرحمن الملحم

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

	في الكويت	في الدول العربية	في الدول الأجنبية
الأفراد	٣ دنانير	٤ دنانير	١٥ دولاراً
المؤسسات	١٥ ديناراً	١٥ ديناراً	٦٠ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:
مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت
تلفون: ٢٤٨٣٥٧٨٩ - ٢٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٢٤٨٣١١٤٣
E.mail: jol@ku.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol

ISSN 1029 - 6069

التعاون
Attaawun

رئيس التحرير
الدكتور مرزوق بشير مرزوق

صدر العدد الأول
في ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ ـ يناير ١٩٨٦ م

ـ تقبل الدراسات والبحوث والمقالات ذات الصلة المباشرة بقضايا دول مجلس التعاون في جميع المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والإعلامية سواء كانت مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية .

ـ تشمل على بحث أو دراسة رئيسية إضافة إلى الأبواب الثابتة الأخرى تحت عنوان : بحوث ـ آراء ووجهات نظر / تقارير / وثائق / عرض كتب / يوميات مجلس التعاون / ببليوغرافيا مجلس التعاون / إحصاءات مجلس التعاون

يحررها نخبة من الباحثين والمختصين
يمنح المشارك مكافأة مالية وفق نظام المكافآت الخاصة بالمجلة

توجه جميع المراسلات الى : رئيس التحرير ـ مجلة التعاون
ص . ب : ٧١٥٣ ـ الرياض : ١١٤٦٢
هـاتف : ٤٨٨٠٤١٢ (٩٦٦١)
فـاكس : ٤٨٢٩١٠٩ (٩٦٦١)
Email : attaawun@gcc-sg.org

مجلة الكويت للعلوم والهندسة

KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE AND ENGINEERING

EDITOR - IN - CHIEF: *Prof. Fawzia Al-Ruwaih*

KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE AND ENGINEERING

An International Journal of the University of Kuwait

ISSN 1024 8684

A refereed Journal publishes original research in various fields of Basic and Applied Sciences and also all fields of Engineering and Computer Sciences. The Journal is published biannually (June and December) by the Academic Publication Council(APC)at Kuwait University - one volume in two parts.

The Journal is cited in Chemical Abstracts, Compumath Citation Index, Current Contents, Energy Data Base, Helminthological Abstracts, Mathematics Abstracts, Mathematical Reviews, Microbiological Abstract, Petroleum Abstracts, Science Citation Index, Zentralblatt fur Mathematick, and Zoological Record. The Journal current page and titles are featured on our website.

Refer to the **Instructions to Authors** for submission of manuscripts.

مجلة الكويت للعلوم والهندسة

المجلة العالمية لجامعة الكويت

ISSN 1024 8684

مجلة الكويت للعلوم والهندسة دورية علمية عالمية تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت تهتم بنشر البحوث الأصلية المحكمة في مختلف العلوم الطبيعية والحياتية والتطبيقية وجميع فروع علوم الهندسة وعلوم الكمبيوتر. تصدر مرتين في السنة (يونيو وديسمبر) في جزأين اثنين أحدهما يختص بالهندسة والآخر بالعلوم.

الاستفسارات بخصوص النشر بالمجلة تطلب من مدير التحرير بالعنوان المذكور على الصفحة المقابلة. يرجى مراجعة إرشادات النشر للمؤلفين في الصفحات الأخيرة من العدد. وكذلك على صفحة الإنترنت.

www.kjse.kuniv.edu.kw

Annual Subscription (two parts, including Postage)

Inside Kuwait		Arab Countries		Other Countries	
for individuals	for establishments	for individuals	for establishments	for individuals	for establishments
3 KD	15 KD	4 KD	15 KD	15 US$	60 US$

Index to Kuwait Journal of Science & Engineering from Volume 1 to 35 is available from the Kuwait Journal of Science & Engineering, Academic Publication Council, Kuwait University.

Enquiries about the journal should be sent to the Managing Editor.

All Correspondence and Manuscripts directed to: Editor-in-Chief: Prof. Fawzia Al-Ruwaih
P.O.Box 17225, Khaldiyah 72453, KUWAIT,
Tel: (+965) 2481 6261, 2498 4414, 2498 4625, 2498 4456. Fax: (+965) 2484 6725
E-mail: kjse@ku.edu.kw - Website: www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/kjse

مجلة الطفولة العربية
Journal of Arab Children (JAC)
مجلة فصلية محكمة تصدرها
الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

إن مجلة الطفولة العربية مجلة علمية محكمة في أبحاثها الميدانية تقدم للقارئ المهتم بمجال الطفولة غرفاً معرفيا لكل ما يخص الطفولة من دراسات وبحوث ومقالات وقراءات عامة يستفيد منها المختصون والمهتمون . وتقبل للنشر باللغتين العربية والإنجليزية المواد الآتية :

- الأبحاث الميدانية والتجريبية.
- الأبحاث والدراسات العلمية النظرية.
- عرض أو مراجعة الكتب الجديدة.
- التقارير العلمية عن المؤتمرات المعنية بدراسات الطفولة.
- المقالات العامة المتخصصة.

تدار المجلة من خلال مجلس أمناء ، وهيئة استشارية ، وهيئة تحرير.

رئيس هيئة التحرير الدكتور حسن علي الإبراهيم

مدير التحرير الدكتور بدر عمر العمر

الإشتراكات

البيان	داخل الكويت	دول مجلس التعاون	الدول الأخرى
ثمن العدد للفرد	1 د.ك	1 د.ك	2 دولار أمريكي
الاشتراك السنوي للفرد	3 د.ك	4 د.ك	15 دولار أمريكي
الاشتراك السنوي للمؤسسات	15 د.ك	15 د.ك	60 دولار أمريكي

العنوان

أبرق خيطان- شارع فيصل بن عبد العزيز- فيلا رقم 9279
ص .ب : 23928 الصفاة 13100 الكويت
تليفون : 4748479- 4748387- 4748250- فاكس : 4749381
E-mail : haa49@qualitynet.net

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

- بحوث باللغة العربية
- بحوث باللغة الإنجليزية
- مناقشات وندوات
- عروض الكتب الجديدة

مجلس النشر العلمي

رئيسة التحرير

أ.د. نسيمة راشد الغيث

ص.ب: 26585 الصفاة 13126 الكويت- هاتف: 24817689(965)- 24815453(965) فاكس: 24812514 (965)

P.O. Box 26585 Safat,13126 Kuwait - Tel.:(965) 24817689 - (965) 24815453 - Fax: (965) 24812514

Email: ajh@ku.edu.kw - http:// www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh

مجلة العلوم الاجتماعية

فصلية – أكاديمية – محكّمة
تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاقتصاد والاجتماع والخدمة الاجتماعية
وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا وعلوم المكتبات والمعلومات

رئيس التحرير: هادي مختار أشكناني

تفتح أبوابها أمام

- أوسع مشاركة للباحثين العرب في مجال العلوم الاجتماعية لنشر البحوث الأصيلة والاسهام في معالجة قضايا مجتمعاتهم
- التفاعل الحي مع القارئ المثقف والمهتم بالقضايا المطروحة.
- المقابلات والمناقشات الجادة ومراجعات الكتب والتقارير.
- تؤكد المجلة إلتزامها بالوفاء والانتظام بوصولها في مواعيدها المحددة إلى جميع قرائها ومشتركيها.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت
ص.ب 27780 الصفاة، 13055- الكويت
تليفون: 00965-4810436
فاكس 4836026
E-mail:JSS@kuc01.kuniv.edu.kw

الاشتراكات

	الكويت والدول العربية		الدول الأجنبية
أفراد	3 دنانير سنوياً ويضاف إليها دينار واحد في الدول العربية	أفراد	15 دولاراً
مؤسسات	15 ديناراً في السنة 25 ديناراً لمدة سنتين	مؤسسات	60 دولاراً في السنة 110 دولارات لسنتين

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية ويرسل على عنوان المجلة، أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم 07101685 لدى بنك الخليج في الكويت (فرع العديلية).

Visit our web site: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jss

Advisory Board

Prof. Ibrahim Al-Sa'afin
Department of Arabic Language and Literature - University of Jordan

Prof. Hayat N. Al-Hajji
Department of History
University of Kuwait

Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al - Fehri
Department of Arabic Language and Literature - University of Mohamed V

Prof. Ismail S. Muqlad
Department of Political Science
University of Assiout

Prof. Marie - Therese Abdul Messieh
Department of English Language and Literature - University of Kuwait

Prof. Imam Abdul Fattah Imam
Department of Philosophy
University of Ain - Shams

Prof. Mohammed Ghanem Al-Rumeihi
Department of Sociology
University of Kuwait

Prof. Hamdi Hasan Abul-Enein
Dean, Faculty of Mass Communication
Misr International University

Prof. Mohammed M. I. Al-Dib
Department of Ceography
University of Ain - Shams

Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil
Department of Psychology
University of Ain - Shams

Editorial Board

Prof. Jamal B. Al-Qinai
Editor - in - Chief

Prof. Sahfeeq Al-Ghabra
Department of Political Sciences

Prof. Ahmed Al-Hawarry
Department of Arabic Language and Literature

Prof. Oayed Al-Meshaan
Department of Psychology

Dr. Hussain A. Bo-Abbass
Department of Arabic Language and Literature

Dr. Ali A. Al-Zuabi
Department of Sociology and Social Work

Dr. Menawer B. Al-Raghy
Department of Mass Communication

Dr. Abdullah M. Al-Hajery
Department of History

Maha Ibrahim Al-Mas'ad
Acting Editor

ANNALS OF THE

ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - University of Kuwait

A REFEREED ACADEMIC QUARTERLY THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTIES OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES:

- Department of Arabic Language and Literature.
- Department of English Language and Literature.
- Department of History.
- Department of Philosophy.
- Department of Mass Communication

FACULTY OF SOCIAL SCIENCES.

- Department of Sociology and Social Work
- Department of Geography
- Department of Psychology
- Department of Political Science

Volume 35, 2015